جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الأدب واللغات
قسم اللغة العربيّة

مذكرة ماستر

اللغة والأدب العربي
أدب عربي
لسانيات عربية

رقم: ع/..

إعداد الطالب:
زهرة قلاعي- إيناس البار

يوم: 2024/06/10

الاسترسال النّحوي في أقسام الكلم بين النظريّة اللّغويّة والمنجز اللّساني المعاصر

لجنة المناقشة:

الدكتور: ليلى كادة	أ. د.	جامعة بسكرة	مشرف
الدكتور:الأمين ملاوي	أ.د.	جامعة بسكرة	مناقش
الدكتور: علي بخوش	أ.د.	جامعة بسكرة	رئيس

السنة الجامعية: 2023-2024

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدّمة

مقدمة

اللّغة نظام من البنى الرمزيّة أو الوحدات اللّغوية، وهي مجموعة ظواهر، يختص بها الإنسان وُجدت لتكون أداة للتواصل، واللّغة حاملة للأفكار ووسيلة للتّعبير.

قد حاول الدارسون تفسيرها، ومعرفة كنهها بطريقة علميّة، تخضع للتجربة، لاسيما أنها تتصل به وأحيانا تأخذ صفاتها منه، فهي جزء من بنيته الفونولوجية، والسيكولوجية، والسسيولوجية.

فاللغة ذات بعد اجتماعي ونفسي، وعليه حاول العلماء تفسيرها من هذا المنظور، ويحاول اللسانيون العرفانيون دراستها من مجالها العلمي المعرفي. فالوحدات اللغوية المكونة لأقسام الكلم، تعدّ إحدى هذه الظواهر اللغوية (الاسم، الفعل، الحرف)، فآثر النحاة القسمة الثلاثية، والتقسيم ههنا يساعد على دراستها ويسهل ضبط أجزاءها. غير أننا نجد بين الأقسام وحدات تشترك في أقسامها بين الاسمية والفعلية أو بين الفعلية والحرفية أو بين الحرفية والاسمية.

ومن أسباب اختيار موضوع بحثنا، ذكر الأستاذ المحاضر صلاح الدّين ملاوي، مصطلح الاسترسال ناسباً إياه للباحث محمد صلاح الدين الشريف، ومن خلاله أردنا تفسير وجود تلك المشتركات بين الأقسام في الكلام العربي مستعينين بالتّطور الذهني والإدراكي، وانطلاقا من النّحو العرفاني. فأهمية الموضوع تكمن في اتخاذ الدراسات المعاصرة لفهم ظاهرة لغوية نحوية.

ويقوم الاسترسال على عدم الفصل بين مستويات اللغة النحوية، والمعجمية، والصرفية الاشتقاقية هذه المستويات محكومة بقانون استرسالي نظامي منتج للدّلالة، والاسترسال مقوّمه الأساسي المقولة.

ومنه تشكلت لنا هذه التساؤلات: ما الاسترسال؟ وما الأسس والنظريات العرفانيّة التي يقوم عليها؟ وما دور المقولة في إعادة قراءة تصنيف أجزاء الكلام؟

وقد افترضنا أن اللسانيات العرفانية والاسترسال بصفة خاصة له دور في تفسير العناصر البينية بين أقسام الكلم، وإظهار الجانب الذهني في عملية التصنيف والتّقسيم انطلاقا من المقولة والنظريات، محاولين بذلك اتخاذه آلية، وواسطة لتحليل ظاهرة الوحدات اللغوية المكونة لأقسام الكلم ووجود عناصر بينية بينها.

وللعمل على هذه الفرضيات، والإجابة عن تلكم التساؤلات، اتخذ بحثنا النظام الآتي:

- مقدمة
- مدخل مفاهيمي
- الفصل الأول: أقسام الكلم في النظرية اللغوية
- الفصل الثاني: الاسترسال والمقولة في أقسام الكلم
- خاتمة

فخُصص المدخل المفاهيمي للتعريف بعدد من المصطلحات التي تخص النحو العرفاني، كالاسترسال بما أنه موضوع بحثنا، والنحو العرفاني، والمقولة، والنموذج النمطي، وبعض النظريات كنظرية الطراز، والتمثيلات الذهنية، وأخيرا المنوال.

وقُسم الفصل الأول إلى مبحثين، تطرقنا في الأول لجهود بعض النحاة الأوليين، بدأناه بالفرق بين الكلام والكلم والكلمة، ثم كيف توصّل النّحاة إلى القسمة الثلاثيّة واختلاف

الحدود والمعايير في وضع تلك الأقسام والأجزاء. وسيق مبحث ثاني للمحدثين ونظرتهم الخاصة وما هي أقسامهم للكلم، والمعايير المعتمدة في تحديد ذلك، فاستوقفتنا جهود إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي، وتمام حسان، وفاضل مصطفى السّاقي.

أمّا الفصل الثّاني فقسم إلى مبحثين أيضا، خُصص الأول لدور اللسانيات العرفانية في تفسير كيفية بناء التقسيم، فكان المنطلق من تحوّل البرنامج الأدنوي إلى النّحو العرفاني، ثم المقولات وأقسام الكلم والنظريّات في ذلك. وسيق المبحث الثّاني لبعض النّماذج التطبيقية، كالحمل على النظير والأصل والفرع في تصنيف الكلام، وقضية الاسم والفعل، والإعراب والاسترسال، والظروف والحروف.

هذا، وقد أنهي البحث بخاتمة سعت إلى الظفر بمحصوله.

وقد زاوجت مادة البحث بين المرجعيات التراثية والحداثية والمعاصرة الغربية، والعربيّة، على نحو ليس به خفاء، فكانت كتب التراث والنحو معينا لها كما كانت كتب المحدثين والمعاصرين من أهم روافدها، ومن المصادر والمراجع نذكر على سبيل المثال لا الحصر، كتاب سيبويه (ت180ه)، وكتابي أسرار العربية والإنصاف لابن الأنباري (328 ه)، والمحدثين من أسرار اللغة العربية لإبراهيم أنيس ، ونظريات لسانية عرفانية للأزهر الزناد، وكتاب مدخل إلى النحو العرفاني لعبد الجبار بن غربية.

وتجدر الإشارة إلى أن موضوع البحث يتكئ على المنهج الوصفي لآليّة التحليل؛ لما يتمتّع به من إضاءة لمختلف جوانبه.

ختاما نتوجه بخالص الشّكر وعظيم الثناء إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة ليلى كادة اعترافا بفضلها، وإيمانها بفكرتنا ودعمها، وتشجيعها لنا وصبرها علينا؛ فكانت المرشد الموجه لنا، فجزاها الله عنا خير الجزاء. وفي الختام نسأل الله السّداد والتّوفيق.

مدخل مفاهيمي

توطئة:

تملك اللغة العربية من النواحي العقلية ما تحوي في تفسير ظواهرها، وقيام نظامها، قالت المستشرقة البلغارية مايا ستينوفا: "عندما درست اللغة العربية أصبح لفمي عقلا".

وبعد اختيارنا لموضوع بحثنا وهو الاسترسال في أقسام الكلم؛ أننا سنبحث في ظواهر الوحدات اللغوية التي تمثل أقسام الكلم، من ناحية عرفانية فكان لابد من مدخل مفاهيمي، نعرف فيه بعض المصطلحات والنظريات التي تقوم عليها الدراسات الذهنية الإدراكية، والاسترسال يقوم عليها.

وكان أيضا ضرورة وضع مفهوم النظرية اللغوية؛ هذه النظرية التي قام عليها النحو العربي، والتي ستكون عماد فصلنا الأول بجانبيها التراثي والحداثي في بناء أقسام الكلم.

1ــ تعريف الاسترسال Continun:

1ــ1 لغة:

الاسترسال هو مصدر من الفعل الخماسي استرسل، وهو مشتق من المادة اللغوية :(ر س ل) والتي جاءت في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت170ه).

إنّ وضع تعريفا للرسل هو الذي فيه استرسال ولين، ناقة رسلة القوائم؛ سلسة ولينة المفاصل ومنه قيل:على بحر الرجز

بِرَسْلَةٍ وَثِقَ مُلْتَقاها مَوْضِعَ حَلْبِ الكُورِ مِنْ مَطَاهَا

والرَسْلُ جمع الإبل وقيل القطيع من كلّ شيء وجمعها أرسال، والرسل الهيئة والسّكون، فيقال تكلم على رسلك .والرسل اللين والاسترسال كالاستئناف والطمأنينة، يقال: غبن المسترسل إليك ربا، والترسل في الأمر والمنطق بمعنى التثبت والرسول من الرسالة ومنه قيل :قد أتاها أرسلي وامرأة مراسل كان بها زوج والخطاب يراسلونها الخطبة[1].

أما في جمهرة اللغة، فالرّسل السّهل السريع، وناقة رسلة سريعة، والرسل اللبن .واختلف في الحديث "إلا من أعطى من رسلها ونجدتها "وكان الخلاف في خفض الراء وفتحها والأعلى فتح الراء أي في الشدة والرخاء، والرسلان عرقان في الكتفان، أو هما الكتفان بعينهما .ويقال :

[1]ينظر: الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت– لبنان– (دط)، (دت)، مادة ر س ل، ج 7، ص 240 -241.

جاءت الإبل والخيل رسالا أي يتبع بعضها بعضا، والرسيل الرجل الذي يقف معه في النضال ونحوه، والمرسلة قلادة طويلة تقع على الصدر والرسل كذلك البقية والقليل من الشيء[1].

ويضيف اللبناني أحمد رضا (ت1372ه) مواصلا في شرح مادة (ر س ل)، رسل الشعر إذا طال واسترسل ورسل في قراءته أي رتل. وهو التحقيق دون عجل وكان بعضه إثر بعض ورسل لقوم إذا صار لهم قطيع، وترسل في الركوب؛ بسط رجليه على الدابة، والترسل في القعود والتربع وإرخاء الأرجل .وراسله أي تداولت بينهم الرسائل، والمرسلات الرياح، وأيضا المرسلات الأحاديث التي تصل بإسنادها إلى التابعين، ويقول التابعي فيها :قال رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام ولا يُذكر الصحابيّ[2].

بتعداد مدلولات الجذر اللغوي (ر س ل) وتناوب بين اللين في السير، والتأني في القراءة أو جمع العير، كما أن الرِسْل بالخفض يعني الصبوح، والقلادة المدلاة والأنس وغيرها، ورغم كل هدا التنوع والاختلاف إلا أن هناك خيطا رفيعا يجمع بين تلك المعاني اللغوية، فكل ما سلف عن شيء من اليسر والسهولة.

إن أول من قال بمفهوم الاسترسال في الجامعة التونسية في أطروحة دكتوراه لمحمد صلاح الدين الشريف وألح عليه في أطروحته بحسب عز الدين المجذوب؛ الاسترسال كمصطلح ظهر

[1]ينظر: الجوهري، تاج العروس وصحاح العربية، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت -لبنان-ط4 ت1987، مادة ر س ل ج2، ص809.

[2]ينظر: أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان- ط 1ت1952، مادة (ر س ل)، ج2، ص 585- 586.

مع محمد الشريف في أطروحته التي قدمها سنة1994، ونشرت سنة 2002 وهو عمل يقع في أكثر من 1060صفحة وأختص في الشرط وجوابه[1].

1-2 اصطلاحا: مصطلح الاسترسال جاء به الباحث واللغوي محمد صلاح الدين الشريف وطبقه على أسلوب الشرط وجوابه في أطروحته لنيل شهادة الدكتوراه، وقدّم آلية لتفسير الاسترسال بين الأبنية النحوية التي تقوم على مفهوم المقولة، والمقولة مفهوم موغل في التجريد، سابق لالتقاء الدال بالمدلول2.

" يقوم الاسترسال في البحوث اللسانية العرفانية على عدم الفصل بين المستويات النحوية، فالمعجم والصرف والإعراب، هذه العناصر تكوّن استرسالا لبنى رمزية، فالمستويات المعجمية، والصرفيّة، التصريفية الاشتقاقية، محكومة بقانون الاسترسال في مستوى نظامي. فالاسترسال منتج للدلالة قبل أن توسم المقامات معاني نحوية تتكهن بها أبنية نحوية منجزة[3]"، في اللسانيات العرفانية الاسترسال يقوم على المعجم والصرف والإعراب، لينتج البنية الرمزية، فالاسترسال قانون يُكوِّن على المستوى الذهني قبل الإصدار الانجازي لهذه البنى النحوية، فهي معاني قبل الإنجاز.

---

[1]ينظر: الهادي الجطلاوي وآخرون، الاسترسال في الظاهرة اللغوية ضمن ندوة قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة- تونس- ط1، ت2004، ص11.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص12.

[3]لطفي الشيباني، (الاسترسال بين النحو والبلاغة)، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس- المجلد10، العدد2، ت2013، ص434.

"الاسترسال يعني أن العبارات المعجمية هي في أصلها مرتبة دلاليا على طول طيف من الحقيقة العليا إلى أقصى تجريد تصوري يضرب **لونقاكر Langacker*** لذلك عبارة مطرقة المسمار التي تتوزع على الطيف المتدرج كالتالي:

مطرقة مسمار / آلة / أداة / مفعول به / شيء[1]"

من هذه المكونات المعجمية والنحوية للمطرقة يوجد بها طيف أو خيط استرسالي بينها وبين ما يتصور الذهن (تصور تجريدي) وبنية كمعاني ودلالات قبل الإنجاز، ولنقاكر يؤكد ذلك.

ذكر الأزهر الزناد الاسترسال بمصطلح التصافح الذي عرفه نقلا عن جاكندوف.Jackendoff ** يقوم على التصافح بين النظامين على المزاوجة بين الوصف البنيوي والإعرابي والوصف البنيوي الصوتي في كل قول . فالتنغيم مثلا مقيّد بالنسبة الإعرابية وليس مشتقاتها[2]، التصافح يرتكز على نظامين أيضا، البنيوي للغة والإعرابي والعلاقة الغير منفصلة بينهما إضافة إلى الجانب الصّوتي، فالجوانب المعجمية الصوتية والصرفية والإعرابية لها علاقة تصافحية أو استرسالية لبناء المنجز اللغوي.

ويؤكد جاكندوف أن هذه المبادئ في طبيعتها علائقية ذهنية صرف، أساسها توالف وتناغم على أساس الأخبار ...فيكون التصافح المفهومي الإعرابي على أساس قواعد التناسب،

---

[1]توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية مقاربة نحوية عرفانية، مكتبة قرطاج للنّشر والتّوزيع- تونس- ط1، ت2011، ص23.

*باحث لساني، مؤسس النحو العرفاني، صاحب كتاب مدخل إلى النحو العرفاني.

** أحد تلامذة تشومسكي.

[2]الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (د ط)، (د ت)، ص 169.

أن البنية السلمية في الإعراب تناسبها البنية السلمية المفهوميّة[1]. فالتوالف والتناغم يقوم على أساس التسلسل السلمي بين العلاقة المفهومية والإعرابية .

وانطلق لونقاكر من أن اللغة رمزية في كل جوانبها، ليست المعجمية فقط، أيضا التركيبية النحوية والمورفولوجية . فاللغة بطبيعتها الرمزية وهذا النظام الذي يحكمها يستلزم ثلاث بنى، بنية فنولوجية synalotic sructure، semantic sructure وأخرى دلالية phonological sructure وثالثة رمزية، رابطة بينهما[2].

اعتقد لنقاكر برمزية اللغة في كل مستوياتها المعجمية والتركيبية والدلالية، وبحسبه أن البنية الفنولوجية والدلالية والرمزية هي الرابطة والجامعة بينهما.

وميز لنقاكر بين مصطلحي الترميز والتشفير في الفضاء الرمزي، هذا الأخير الذي يراه ثنائي القطب؛ قطب متجه إلى الفضاء أو البنية الفنولوجية وآخر متجه إلى البنية الدّلالية.

1.2.1 الترميزcodage:

هو "علاقة تربط بين بنية في الفضاء الدلالي وأخرى في الفضاء الفنولوجي وهذه العلاقة تكوّن وحدة نحوية"

2.2.1التشفيرchiffrement:

يعرف بأنّه"جملة الروابط بين التواضع والاستعمال ويكون التشفير لبحث بنية هدفٍ تتناسب مع بنية جائزة[3]".

---

[1]المرجع السابق، ص 169.

[2]ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء، ص19-20 .

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص 20-21.

الفضاء الترميزي الذي يحوي قطبين متجهين واحد إلى البنية الفنولوجية، وآخر متجه إلى البنية الدلالية. والبنية الرمزية رابطة بينهما، والتي ميز من خلالها بين مصطلحي الترميز والتشفير؛ فالترميز يكوِّن الوحدة النحوية من خلال الربط بين الفضائين الفنولوجي والدلالي، أما التشفير يكون على مستوى الوضع والاستعمال .

2.النحو العرفاني Cognitive grammar:

تُعد نظرية النحو العرفاني امتدادا لما عُرف باللسانيات العرفانية وهي تحاول تأسيس طرح لتفسير الدلالة وكيفية حدوثها .والنحو العرفاني نظرية حول الطريقة التي تُحلل بها العبارات اللغوية بواسطة العلاقات الرمزية، فاللغة ذات طبيعة رمزية حسب لونقاكر، وهذه النظرية تُعد نظرية دلالية، تضم كل من التركيب والمعجم والدلالة، فتتكون هذه النطاقات في صورة تشكلات رمزية[1].

وينئ النّحو ههنا عن مفهومه الكلاسيكي باعتباره مجموعة من العمليات الذهنية التصورية المعالجة للمعلومات. وهو اتجاه قام أساسا على مخالفة اتجاه أول وهو الاتجاه التوليدي، في صيغته التشومسكية المبدئية المتصلة شديد الاتصال بالتصورات الفيزيائية القريبة من مفهوم الذكاء الاصطناعي، ورغم ابتعاد التشومسكيين عن هذه التصوّرات في السبعنيات والثمانينيات. فإن الشرح الذي أحدثه التوليديون الدلاليون بانفصالهم عن المعيارية، ازداد اتساعا بظهور نظريات عرفانية لا تقوم على مركزية التركيب الإعرابي في الربط بين اللفظ والمعنى، بل تقوم على اعتبار الدلالة والتصورات الذهنية أساس الأبنية اللفظية كنظرية النحو العرفاني الخاصة بلونقاكر[2].

إنّ نظرية النحو العرفاني بمثابة المنعطف الحاسم الذي نقل النحو من مركزية الإعراب والتركيب، إلى تشاكل واسترسال مفتوح بين ميدان المعجم والتركيب والدلالة .كما أن لهذه

---

[1]ينظر: فريدة العبيدي، (النحو العرفاني نظرية شاملة)، مجلة العلوم اللغوية العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر، الوادي، – الجزائر– ت2023/30/15، مجلد15، العدد01، ص715.

[2]ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلاني للنشر، زغوان–تونس– ط1، ت2010، ص09.

النظرية بالغ الأثر في وضع تفسيرات لعناصر لغوية، لم تجد لها النظريات السابقة محلا من التصنيف.

3.المقولة Catégory:

لا يحيد المفهوم الأولي للمقولة عن كونها "طبقة ذات مكونات متشابهة ولها علاقات تربط بينها[1].وتفترض النظرية الكلاسيكية وهي الأقدم أن المقولة تتحد بوجود خصائص فردية ضرورية، وخصائص شاملة بوسعها إبراز معنى الاتساق المقولي[2].

تقول **روش Roch** في تعريفها للمقولة" إن المقولة لا تعني وجود عدد من الأشياء التي تكون متماثلة وتكون عادة المقولة موسومة وفق تصنيفات عامة " نحو قولنا: مقولة الإنسان، النبات الخ. فهي عبارة عن خانة تجمع عناصر تربط بينها علاقات معينة، فهي نشاط ذهني لا واعي، يمارسه الإنسان فطريا، لتنظيم وتصنيف المعارف التي يكتسبها. فكلما تراءى له شيء على هيئة شيء آخر عدّ ذلك منه مقولة [3].

4.النموذج النمطي le stereotype:

يوافق مصطلح النموذج النمطي إلى حد ما مصطلح المقولة، وهذا ما أتت به روش حيث نقلته من علم النفس إلى علم اللغة وعرفته ب: "النموذج النمطي أنه المثال المركزي وأفضل ممثل للمقولة وأكثر العناصر تمثيلا لها، ويستند هذا التعريف على الفكرة الأساسية مفادها أن

---

[1]مكتب التنسيق والتعريب، المعجم الموحد للمصطلحات اللسانية، إنجليزي- فرنسي- عربي، مكتب التنسيق والتعريب، الرباط- المغرب- ط1، ت2013، ص29.

[2]ينظر: غني تبغيان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية فرنسي عربي، ت جمال شحيد، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت- لبنان- ط1، ت2013، ص110.

[3]ينظر: عبد الله صولة، (المقولة في نظرية الطراز الأصلية)، حوليات الجامعة التونسية- تونس- ت2002، العدد46، ص371.

المقولات لا تشمل على عناصر متساوية في تمثيلها للمقولة ...فهي تشمل عناصر متفاوتة مثل الناطقون باللغة الفرنسية يعتبرون التفاح أفضل ممثل لمقولة الغلال"[1]

كان النموذج النمطي مع علم النفس وعلم الأجناس*، وانتقل إلى علوم اللغة عن طريق روش، التي اعتبرت النموذج النمطي، هو الممثل المركزي للمقولات، فالمقولات مجموعة عناصر تشترك في المعنى العام، غير أنها متفاوتة الدلالة والمعنى، وأخذت مثال الفرنسيين الذين يعتبرون التفاح ممثل مقولة الغلال.

يمارس الأطفال والناس عامة تصنيف الأشياء في العالم على أساس ما بين صورها الجشطالتية من الشبه؛ أي المقولة تتم وفق مبدأ الشبه والتأليف، لا وفق مبدأ الشروط الضرورية الكافية[2]. كانت المقولة تعتمد في مفهومها التقليدي، على منوال الشروط الضرورية والكافية الذي جعل من عناصرها مرصوفة في مستوى واحد من القوة، كما يمنع هذا المنوال انتماء أي عنصر إلى المقولة.

دفع هذا العرفانيون إلى بناء تصور جديد للمقولة، يقوم على أساس مبدأ الشبه الأسري الذي طرحته روش في نظريتها الطرازية، فصار الانتماء لمقولة معينة مرهون بمبدأ التشابه والتآلف.

---

[1] عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى علم النحو العرفاني، ص69.

* علم يبحث في أصل الشعوب.

[2] ينظر: عبد الله صولة، المقولة في نظرية الطراز الأصلية، ص372.

5. النظريّة الطرازيّة Prototupe theory:

أحدثت روش في بداية السبعنيات، ما يعرف بالثورة الروشية بوضعها لنظرية الطراز، التي هدمت نهائيا نظام المقولة التقليدي وقد تأثرت في تأسيسها لنظريتها بمبدأ التشابه الأسري، فنقلت المصطلح من ميدانه الفلسفي إلى الميدان السيكولوجي، وأقامت روش أبحاثها على ثلاث مقولات: مقولات الأنواع الطبيعية والمقولات الصناعية ومقولات الألوان، على أن انتماء أي عنصر لمقولة معينة، لا يخضع لمبدأ الشروط الضرورية والكافية [1]. في الوقت نفسه تختلف النظرية الطرازية عن نظرية فيغن شطاين في كون نظرية الطراز الأصلية تركز على وجود وحدة مركزية خاصة بكل مقولة، إما بوصفها أفضل مثال أو بوصفها توافقية لخصائص نمطية، يعتمد في تقييم باقي للمقولة وبقية العناصر، تنضوي تحت هذه المقولة على قاعدة تشابه الملاحظ مع الطراز،.ومثال ذلك نموذج الكرسي الذي تحدثت عنه شوارتز، فمن أجل معرفة إن كان شيء ما كرسي أولا، يتم مقارنتها بالنموذج الأمثل لمقولة الكرسي وهو أنه له ظهر وأربعة أرجل وليس له أذرع، ويكون من مادة صلبة وبالتالي فكل ما له بعض سمات الطراز يُصنف ضمن مقولة الكرسي[2].

وفيما يأتي عرض لنظرية الطراز بنسختيها الأصلية والموسعة.

---

[1] ينظر: محمد صالح البوعمراني، الدّراسات النظرية والتطبيقية في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس-تونس- ط1، ت2009، ص64.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص65- 66.

1.5 نظرية الطراز الأصلية:

جعلت النظرية الأصلية للمقولة طرازا؛ عنصرا مركزيا أو نموذجا ترتبط به كل العناصر، تمثيلا للمقولة ويُشترط فيه أن يكون شاملا للخصائص؛ أكثر اشتمالا على السمات التي تميزها واعتماد التشابه الأسري، ورفض الشروط الضرورية والكافية يقتضي تفسيرا جديدا للمقولة .

فنحن لا ندمج شيئا ما في مقولة معينة إلا إذا أثبتنا أن له السيمات التعريفية لتلك المقولة، بل بمقارنته بطرازه، ما جعلت هده النظرية العناصر غير متساوية في القوة والتمكن، فهي تندرج من القوة إلى الضعف بحسب قربها من طراز المقولة، على خلاف النموذج الكلاسيكي الذي يصف كل العناصر في مرتبة واحدة من القوة[1]. عمدت النظريّة الطّرازية الأصلية على تصويب مقولات كمبدأ، فجعلت المقولة طرازا تصنّف به العناصر تدريجيا بعدما كانت كل الوحدات لها ذات القيمة والقوة في المقولة .

2.5نظريّة الطّراز الموسّعة:

بعد تعرض النظرية الأصلية لعدد من الانتقادات، لعل أهمها ضرورة تقاطع كل عنصر من عناصرها مع الطراز في سمة أو أكثر، ما أدى إلى جعل المقولة أحادية الطراز، وهذا لا يتناسب إلا مع المقولات أحادية المعنى، أما المتعددة منها فلا تطيق النظرية الأصلية تفسيره[2]، حيث أن هذا الإلزام جعل من الطراز قطبا لنوع واحد من المراجع، ومنع المقولة من أن تتفرع لمقولات ثانوية، كما أن النظرية الأصلية تخلو من المعاني المتعددة.

---

[1]ينظر: حسين محمد علي الباسومي، (المقولة الحجاجية في القرآن الكريم دراسة عرفانية في ضوء نظرية الطراز)، مجلة كلية الآداب بقنا–مصر–ت،2022، العدد54، ج2، ص239- 240.

[2]ينظر: المرجع نفسه ، ص240.

وأُبدل هذا الشرط بشرط ارتباط كل عنصر بعنصر آخر في المقولة، مهما كانت درجته ولو اشتركا في خصيصة واحدة بين المعنى المركزي والقاعدي للمقولة والمعاني المشتقة منه وتَرتب عن ذلك تغييب عنصر الطراز ليحل محله مبدأ التأثيرات الطرازية؛ ويُقصد بها المصوغات التي يمتلكها العنصر والتي تُتيح اشتقاق عناصر جديدة منه عن طريق إحدى العلاقات الدلالية[1] .

ومن أبرز النقاط التي خالفت فيها النظرية الموسعة للنظرية الأصلية هو أنه لا يشترط لأفراد المقولة أن يشتركوا جميعا في سمة واحدة على الأقل، وإنما للمعاني التي يفيدها اللفظ الواحد قدرة على أن تشكل حلقات فيصير المعنى (أ) في السلسلة غير ذي صلة بالمعنى (ه) الأخير في السّلسلة، فأسقط مبدأ التدرج بين عناصر المقولة، واستعيض عنه بمبدأ يكون فيه أبرز عناصر المقولة وأوضحها .هو الذي يمتلك تأثيرات طرازية أقوى وهو المسمى بالمعنى القاعدي الذي يغلب أن يكون أصل المقولة وبداية نشأتها وتتفرع منه بقية العناصر سواءً بشكل مباشر أو غير مباشر[2].

6.الترابطية:

يمكننا القول أنه النظرية الترابطية: انطلقت الترابطية من أداة (شبكة النورونات الشكلية) وعملت على إظهار وظائف من قبيل ترتيب الأشكال، والذاكرة التجميعية أو النطق بالإنجليزية، ثم انطلقت إلى البحث عن أسسها متوقعة". وهي مجموعة من طرق النمذجة والإظهار لطائفة من المسارات المعرفية وسعى الترابطيون، إلى بلورة مذهب خاص بحثا عن

[1]ينظر: عبد الله صولة، (المقولة في نظرية الطراز الأصلية)، ص370.

[2]ينظر: محمد حسين علي البسوميّ، (المقولة الحجاجيّة في القرآن الكريم دراسة عرفانية في ضوء نظرية الطراز)، ص240-241.

استخراج السمات المشتركة التي تفضل بها الطرق الكلاسيكية[1]. إنّ الترابطية إحدى النظريات المعرفية التي سعت، إلى إيجاد منهج وسبيل خاص يبحث في السمات المشتركة خروجا عن الطرق القديمة والكلاسيكية، وسعت إلى إظهار وظائف وترتيب الأشكال في الذاكرة التجميعية للمنطوقات باللغة الإنجليزية.

7.التمثيلات الذهنية Les representation mentales:

وهي تمثيلات "لصورة الصّياغات أو التغيرات المحكمة للغة داخلية (لغة وفكر)، وننظر إلى هذه اللغة باعتبارها لغة صورية مثل لغة المنطق الرياضي، وهي تتمتع بقواعد صرفية وتركيبية تمنحها استقلالا صوريا، وقواعد دلالية تدقق العلاقة بين التعابير اللغوية والكيانات (الوضعيات الممثلة)[2]".

إنّ التّمثيلات الذهنية تمثل لغة الفكر، هي اللغة التي تكون على مستوى الذهن وتمثل تلك الصور والتّعابير الدقيقة للغة، فاللغة صورية مثل لغة المنطق الرياضي غير أنها تمتلك خاصية بناء قواعدها الصرفية والتركيبية والدلالية، التي تمنحها صورة وضعية.

8.المنوال:

يعتبر كل العرفانيين أن تصورنا للعالم تحكمه جملة من المناويل العرفانية المثاليّة، والتي لها منزلة قريبة مما يُعرف بالدّراسات الدلالية بالأنماط الكبرى، وهي أبنية تنظم تصورنا للعالم وكل ما يحيط بنا .فالمنوال المأمثل العرفاني يمثل المراجع في تكوين المقولات وفي تأسيس النماذج

[1]ينظر:صابر الحباشة، اللغة والمعرفة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق – سوريا- ط1، ت2008، ص13.
[2]المرجع نفسه، ص10.

النمطية[1]، يقول لايكوفlakoff: إننا ننظم معارفنا بواسطة أبنية نسميها المناويل مؤمثلة وهذه المناويل منظمة وفق أربعة مبادئ تقوم على قضايا، كالتي نجدها في نظرية فيلمور وأبنية قائمة على خطاطات وصور كالتي اعتمدها لونقاكر وضروب من الجوازات القائمة على الاستعارة، وضروب قائمة على الكنايات كالتي اعتمدها لايكوف.

تحدد مقولة يوم الثلاثاء خصائصها بمنوال عرفاني بالاعتماد على دورة الشمس، وبمحددات زمنية أخرى ولا يحدد بالأسبوع لأن الأسبوع تصور تختلف فيه الثقافات[2] .

يتم الحكم على عنصر معين بانتمائه إلى المنوال العرفاني يمثل مقولة، بحسب مدى احتوائه على خصائص تلك المقولة ويكون هذا الانتماء تدريجيا.

ولقد وضع لايكوف هذا المفهوم في كتابه النساء والنار والأشياء الخطرة، ليتعلق المنوال العرفاني المؤمثل بالتمثيلات الذهنية وكيفية بناء المتصورات وهي عبارة عن أبنية جشطالتية، تتأسس على تجربتنا الجسدية والإجتماعية وتنظمها بشكل مناويل تمثل مراجع في عملية المقولة[3].

انطلق لانقاكر من هذه التصورات لتنظيم معارفه وارتضى لنفسه بعض هذه المناويل لتأسيس نظرية النحو العرفاني، ومن أهم تلك المناويل:

1.8المناويل العرفانية الأساسيّة:

[1]ينظر:عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص54.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص 55.

[3]ينظر: سندس كرونا، (إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية مقاربة عرفانية)، مجلة اللسانيّات العربيّة، مركز عبد الله بن عبد العزيز، الرّياض- السعودية- ت2009، ص128- 129.

1.1.8منوال لعبة الكريات الخشبية:

يقوم على أن الإنسان يرى العالم عامر بأشياء متمايزة يمكن إدراكها بالحواس، وهذه الأشياء تتفاعل في الفضاء فيما بينها وتُنشئ حركة نتيجة الطاقة التي تختزنها هذه الأشياء، في حين هناك ذوات تستمد الطاقة من غيرها وهذا التصور تكمن أهميته لدى لونقاكر كونه تمثيل للبنى النحوية، خاصة مقولتيْ الاسم والفعل[1]، فالذوات المتفاصلة المتمايزة تمثل نموذج الاسم والتفاعل بينها يمثل نموذج الفعل، وعناصر هذا المنوال أربعة :الفضاء، الزمن، المادة، الطاقة وسلسلة الأحداث في النحو العرفاني مبنية على أساس انتقال الطاقة من رأس السلسلة إلى ذيلها، ويقع تحديد مختلف الأدوار الدلالية كالفاعل والمفعول والوسيلة بحسب دور ذلك العنصر ورتبته[2].

2.1.8 منوال المشاهد:

يخص إدراك المشاهد وهو إدراك حي وبرؤية المشاهد رؤية خارجية، فالمشاهد يرتكز على جزئية معينة وهذه الجزئية تتفاعل مع نظيراتها ضمن إطار عام ثابت، وكذلك التصور وإنما هو تنظيم خاص وبناء أو إعادة المكونات بوضعية من الوضعيات أو مشهد من المشاهد[3].

2.8 مناويل لغوية أخرى:

بعد ذكر المناويل الأساسية في بناء النحو العرفاني لا بد من الإشارة لمناويل لغوية أخرى :

1.2.8 منوال وحدات المراجع:

---

[1]ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص55.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص57-58

[3]ينظر:المرجع السّابق، ص58.

من بين الخصائص المميزة في تعريفاتنا تلك التي تجعلنا ننظر إلى العالم المحيط بنا على أنه عامل بذوات متنوعة، وتعتبر أن بعض هذه الذوات أكثر بروز من غيرها، لذلك يلجأ المتكلم لاعتمادها للإشارة لأشياء ضعيفة البروز، فهذا المنوال يفيدنا في تحليل الخصائص الإضافية في اللغة مثلا، وفي إبراز خصائص الأبنية غير الشخصية، أو ما اصطلح عليه: Les tebicalisations[1]

2.2.8منوال الواقع :

هو مظهر آخر لصياغة الأحداث صياغة لغوية، يتم باعتبار الأحداث المتصورة موجودة في الواقع، ويشمل هذا المنوال ما قد انقضى من الأحداث وما هو بصدد الحصول، وما سيحصل في المستقبل ويمكن استغلاله لتحليل مقولتيْ الزمن والجهة، وللتمييز بين جهتين Le subjonctif L'indicatif في الفرنسية مثلا، فالأحداث التي تحصل لا تحصل اتفاقا، بل هي مظهر من مظاهر تطور الواقع[2] .

تُعد فكرة المنوال واحدة من الأمور الجوهرية التي تأسس عليها التفكير العرفاني، أن كل شيء في الكون خاضع لنوع من المناويل العرفانية المؤمثلة، و نظرية النحو العرفاني انطلاقت من منواليين أساسين هما، منوال لعبة الكرات الخشبية المصور لبعض البنى النحوية، ومنوال المشاهد الذي يصف جزئيات ويُدركها إدراكا حسيا، وقياسها بإطار ثابت إضافة لوجود مناويل أخرى كمنوال المراجع والواقع...إلخ

[1]ينظر:المرجع نفسه، ص61.

[2]ينظر:المرجع السابق،ص61-62.

9.الخطاطة:

هي قوالب نظامية تركب المدركات والتصورات في تمثيلات ذات معنى، وتنظيم دقيق يعمل على تنضيد المدركات والتصورات الذهنية، تعتبر أبنية معرفية قصد التعميم والتجريد، ولتمكن الأفراد من بناء استدلالات وهي أنواع، كخطاطة الأطراف والمركز، وخطاطة الجزء والكل[1].إن الخطاطة هي تصوير تجريدي للإدراكات والتصورات الذهنية المختزنة، في عقل الإنسان الغرض منها هو تحقيق الاستدلال المناسب لظواهر معرفية .

بعد أن أخذنا بعض المصطلحات الخاصة باللسانيات العرفانية، والنحو العرفاني التي تدخل في الاسترسال النحوي، كان لابد من التطرق إلى النظرية اللغوية مفهوما وتعريفا .

10.النظرية اللغوية:

جاء في كتاب (النظريّة اللّغويّة في التّراث العربي) لمحمد عبد العزيز عبد الدّايم، أن النظرية هي "تلك الفروض الذهنية أو العقلية التي يقدمها العلماء في استنباطهم للأنظمة التي يدرسونها

كما يعرفها بعض اللغويين، مجموعة من الفروض متماسكة بشكل كبير أو قليل يُراد به شرح مدى الظواهر[2]".

وعُرّفت أيضا:"النظرية هي مجموعة المبادئ التي تحكم الظاهرة، أو هي مرجعية التصور والتفكير، لما يوحي به المصطلح من دلالة النظر وممارسته العقلية[1]".

---

[1]ينظر: فدوي العذاري، (النظام والعرفان في اللغة)، مجلة الميادين للدراسات في العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية بسوسة- تونس- د ت، العدد2، ص104.

[2]محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- مصر- ط1، ت2006، ص17.

تختص النّظرية بكثير من العلوم، والتعريف الأول اعتبر النظرية مجموعة فروض ذهنية عقلية، يضعها العلماء والمفسرين من أجل بناء قانون أو قاعدة، فالنظرية فرض مثبت يأخذ صفة الدوام والخلود بعد البرهنة عليه. أما التعريف الثاني رأى أن النظرية قائمة من المبادئ تحكم ظاهرة ما، أو يمكن أن تكون تصورات تفكير عقلاني الذي يحمل دلالات وممارسة عقلية.

يتفق التعريفان في كون النظرية نتاج عقلي لقانون أو نظام يحكم ظاهرة لغوية معينة، هذا القانون قابل للتطبيق والبرهنة.

نخلص إلى أنّ الاسترسال النحوي أحد المصطلحات اللسانية العرفانية، أو ما أطلق عليه الأزهر الزناد التصافح، يقوم على البناء الذهني والفكري للغة، وقد عرضنا مجموعة من المصطلحات التي تنتمي إلى اللسانيات العرفانية، والنحو العرفاني .

النحو العرفاني وماهيته والنظرية الطرازية والمقولة، النموذج النمطي والمناويل التي قام عليها النحو العرفاني، والتمثيلات الذهنية . والرمزية التي اعتمدت على مصطلحيْ الترميز والتشفير.

كما كان لابد من التعريف بالنظرية اللغوية التي قعدت وبنت قواعد اللغة، وهي التي سنبني عليها الفصل الأول من بحثنا، حيث سنتطرق إلى النظرية اللغوية التراثية والحديثة في كيفية تقسيم الكلم، وما هي الأسس والمعايير التي أسست لذلك .

---

[1] الأمين ملاوي، جدل النص والقاعدة قراءة في نظرية النحو العربي بين النموذج والاستعمال، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة-الجزائر- ت2009، ص18.

الفصل الأوّل:
أقسام الكلم في النظريّة اللّغويّة العربيّة

المبحث الأوّل: أقسام الكلم عند بعض النحويين

- الكلام الكلم الكلمة
- كيف توصّل النحاة إلى القسمة الثلاثية
- اختلاف حدود القسمة الثلاثية اسم، وفعل، وحرف
- المعايير المحددة لأقسام الكلم عند بعض النّحاة
- الخالفة

توطئة:

رأت النظريّة اللغوية بضرورة تقسيم الكلم إلى أقسام وأجزاء؛ فالنحويون جعلوا لأقسام الكلم ثلاثة أجزاء، فكانت لهم نظرتهم الخاصة في ذلك، إتباعا لمنهج معين تبنوه فكانت هناك معايير وأسباب لذلك التقسيم.

في حين كانت المحدثين آراء مختلفة حول هذه القضية، وذلك إما لتأثرهم بالمناهج الغربية، أو محاولة لإيجاد البديل، وهذا ما سنراه في هذا الفصل، وكيف حددت النظرية اللغوية أقسام الكلم.

والتقسيم ضرورة وحاجة لا بد منها، لدراسة اللّغة والظّواهر المختلفة التي لحقت أقسام الكلم، واللغة في حد ذاتها، فالتّقسيم يساعد ويسهّل ذلك، "فلولا الفصل بين أقسام الكلم لكانت اللّغة فريسة اللَّبس ..."[1]هذا ما قاله فاضل مصطفى السّاقي في كتابه أقسام الكلام العربي.

1ــ الكلم والكلام والكلمة:

لقد عرفت تصنيفات النحويين المتقدمين تباينا في مصطلح أقسام الكلم، وهذا التباين مسَّ التسمية لا العدة، فنجد سيبويه، يوثر لفظ الكلم، وقد عقد بابا في كتابه سماه:هذا باب علم ما الكلم من العربية .وفيه يقول :"فالكلم اسم وفعل وحرف، جاء لمعنى، ليس باسم ولا فعل[2]".

[1] فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر- (د ط)، ت 1977، ص17

[2]سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانج، القاهرة- مصر- ط3، ت1988، ج1، ص 12.

في حين ذهب آخرون لاعتبار الكلام هو اللفظ الأنسب، الرديف للقسمة الثلاثية، كأبي عباس المبرد (285ه) الذي يذكر في معرض حديثه، عن تفسير الوجوه العربية أن الكلام كله عربيا كان أو أعجميا، لا يخلو أن يكون اسما وفعلا وحرفا [1].

ونحى نحوه ابن السراج (316ه) الذي قال:" الكلام يتألف من ثلاثة أشياء، اسم، فعل،حرف [2]"

وأورد الزجاجي (337ه) في باب أقسام الكلم من كتابه الإيضاح في علل النحو :" الكلام اسم وفعل وحرف[3]".

سار الفارسي (377ه) على نهجهم في كتابه الإيضاح العضدي الذي أهداه لعضد الدولة، فعد الكلام كله ثلاثة أقسام : اسم وفعل وحرف[4].

تراوحت القسمة الثلاثية بين الكلم وهذا لفظ استخدمه سيبويه وكان السباق في إيراده، وبين الكلام وهذا اللفظ كان له نصيب الأسد في تصنيفات النحويين، فقد تبناه على سبيل الذكر لا الحصر: ابن السراج الزجاجي، أبو علي الفارسي وغيرهم كثيرون.

وتبنّى لفظ الكلمة ثلة من النحويين كأبي القاسم الزمخشري (538ه) الذي جاء في مفصله: أن الكلمة جنس يندرج تحتها كل من الاسم والفعل والحرف[5].

---

[1]ينظر: المبرد، المقتضب، ت محمد عبد الخالق عظيمة، دار الكتب، بيروت- لبنان- (د ط)، (د ت)، ج1، ص3.

[2]ابن السّراج، الأصول في النحو، تح عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان- ط3، ت1988، ج1، ص36.

[3]الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، بيروت-لبنان- ط3، ت1986، ص41.

[4]ينظر: الفارسي، الإيضاح العضدي، تح حسن الشاذلي فرهود، كلية الآداب، الرياض- السعودية- ط1، ت1969، ص6.

[5]ينظر: الزمخشري، المفصل في صناعة الإعراب، تح علي يوما حلم، مكتبة الظلال، بيروت- لبنان- ط1، ت1993،ص 13.

وكذلك رأي ابن الحاجب (646ه) في كافيته فعنده "الكلمة لفظ وضع لمعنى واحد وهي اسم وفعل وحرف[1]"، ووافقهما السيوطي (911ه) بأن التقسيم يكون للكلمة وحدها [2].

فالتنازع في التسمية بين الكلم والكلام والكلمة، أمر لا مناص منه فقد نزع كل فريق للفظ الذي يراه صوابا وأنكر على غيره خروجه عليه، إذا كان لزاما علينا الوقوف على حد كل لفظ بشيء من الشرح.

يحتج له أبو سعيد السيرافي (368ه) للكلم أنه يقع على القليل والكثير والواحد والجمع، والكلم جمع كلمة فكما نقول خلفة وخلف وخربة وخرب، ولما أراد به الإبانة عن الاسم والفعل والحرف، وهي جمع.

انتقى لها سيبويه ما يشاكلها ويشابهها من الألفاظ وهو الكلم، ولم يقل كلمات لأن الكلم أخف في اللفظ منها ولم يقل الكلام لأن الكلمة اسم ذات الشيء والكلام اسم الفعل المصرف منه، كما أن الفعل اسم الذات، اسم الفعل المصرف منها، فاسم الفعل مشتق من اسم الذات وفرع له[3]. الكلم اسم جنس جامع لما قل وكثر من الأشياء، كما أن من وجوه الاستدلال على استعمال هذا اللفظ، أنه يناسب ما يبين له لأن الاسم والفعل والحرف ألفاظ ترِد جمعا، فحق التعبير عنها بجمع كما إن الكلم اسم ذات تصدر منه أسماء الأفعال؛ المصادر لذا كان الكلم أجدر من الكلام في الاستعمال .

---

[1]ابن الحاجب، الكافية في علم النحو، تح صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب القاهرة- مصر- ط1، ت2010، ص13.

[2]ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، ج1، ص 25.

[3]ينظر: السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن المهدي علي، سيدي علي، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان- ط1، ت 2008، ص11-12

ويطلق الكلام في اللغة على الخط والإشارة المفيدين، وما يفهم من حال الشيء وعلى ما في النفس من معانٍ يعبر عنها، وكذلك يطلق على اللفظ المركب[1].

ولفظ الكلام عموما يعبر في اللغة عن كل صور البوح لمعاني النفس، سواء تدوينا أو مشافهة، والجدير بالذكر أنه من الممكن إطلاقه على الخط والإشارة من باب المجاز، أما في حده اصطلاحا يقول ابن مالك (672ه) في مستهل ذكره لقسم الكلام وما يتألف منه:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَاسْتَقِمْ وَاسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفُ الكَلِمْ[2]

الكلام كله لفظ فائدة يحسن السكوت عليها، فيخرج عند حده اللفظ المفرد كزيد، والمركب الإضافي نحو غلام زيد، والمركب الإسنادي المعلوم مدلوله ضرورة، كالنار حارة لغياب الفائدة لما يخرج عنه التراكيب الغير مستقلة، كالشرط نحو إن قام زيد[3]، فالكلام لا يعدو أن يكون كل لفظ، مستقل دال في ذاته على معنى مفيد، إفادة يحسن السكوت عليها .فهو أخف من الكلم، اشتراط الفائدة فيه، كما علم من حده، واعم منه بعدم اشتراط تركيبه من الثلاثة اسم وفعل وحرف، بل يتركب مما زاد عنها، نحو ظننت زيدا قائما أبوه .والصورة التي سيألف منها الكلام ستة هي :اسمان ـــ فعل واسم ـــ فعل وثلاثة أسماء ـــ فعل وأربعة أسماء ـــجملة الشرط وجوابه ـــ القسم وجوابه[4].

---

[1]ينظر: الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النحو، تح المتولي رمضان أحمد الدويري، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر- ط2، ت1993، ص 57.

[2]ابن مالك، الألفية في النحو، دار التعاون، مكة المكرمة- السعودية- ط1، د ت، ص 09.

[3]ينظر: الأشموني، شرح الأشمونية على ألفية ابن مالك، تح حسن محمدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت2001، ج1، ص71- 72.

[4]ينظر: الفاكهي، شرح الحدود في النحو، ص 78- 79.

ولعل هذا الوجه الأخير هو حجة بعض النحويين الذين آثروا استعمال الكلام بدل الكلم ومصنفاتهم تحدثت عن ذلك، وكان نزرا يسيرا لم يقع إلينا رأي آخر يضيف إلى هذه الحجة أو يدحضها.

أما الكلمة فإن ابن يعيش (643ه) أبرز استعمالها في التسمية، عوض الكلم والكلام، بأنها جنس عام تحتها أنواع، قد تتآلف أو تختلف، فالحيوان الذي هو جنس يندرج تحته الإنسان والفرس والطائر ...

كما أن الكلمة هي جنس للاسم والفعل والحرف، ويصدق بذلك إطلاق لفظ الكلمة على الاسم والفعل والحرف[1]، الكلمة لفظ عام واسع الدلالة، فهي تضم أنواعا قد تأتلف كالاسم والفعل والحرف، فنقول الاسم كلمة والفعل كلمة والحرف كلمة .

كل هذه الخصوصية الطارئة على تسمية القسمة، فهناك من يقول بأقسام الكلم وبين من يتخذ من لفظ الكلام رديف للتقسيم، وبين من عدّ الكلمة جنسا تنطوي تحته الأقسام الثلاثة، رغم ما أدلاه كل فريق، من الحجج لكل استعمال، إلا أن المفارقة لا تعدو أن تكون مسألة عموم وخصوص، ولأن البحث لا بد أن يغشاه التحديد والتّدقيق .

فارتأينا استعمال لفظ الكلم في بحثنا، لا من باب رفض البقية من الاستعمالات، وإنما كان هذا لأن الكلم يشمل من جهة كونه اسم جنس جمعي لها، وبهذا يضارع الجمع في أجزاء القسمة.

[1]ينظر: ابن يعيش، شرح المفصل، تح إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان- ط1، ت2001، ج1، ص72.

2ـــ كيف توصل النحاة إلى القسمة الثلاثية؟

المسألة هي الأخرى كانت مدار نقاش وجدل، فقد تعددت الآراء وتنوعت ومن بين هذه الآراء نذكر:

2ـــ1 الأثر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب:

جاء في بعض المؤلفات إن أول من وضع النحو وقسم الكلم إلى ثلاثة أقسام، هو الإمام علي بن أبي طالب ـــ كرم الله وجهه ـــ وسبب وضعه لهذا العلم، هو ما رواه أبو الأسود الدؤلي (69ه) الذي قال :دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فوجدت في يده رقعة فسألت عنها، فقال إني تأملت كلام الناس فوجدته قد فسد، بمخالطة هذه الحمراء ـــ ويعني الأعاجم ـــ فأردت أن أضع شيء يرجعون إليه ويعتمدون عليه، ثم ألقى إلينا برقعة وفيها مكتوب الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أُنبأ به، والحرف ما جاء لمعنى، وقال لي أنحو هذا النحو وأضف إليه ما وقع إليك[1].

فبعد توسع رقعة الإسلام وتعددت الأمصار ودخول الأعاجم في دين الله، فسدت الألسنة وحادت الفطرة اللغوية عن جادتها، وصار العربي مثله مثل الأعجمي لا يميز بين حق الرفع والنصب والجر، ما دفع الإمام علي لكتابة هذه الصحيفة، التي مطلعها تقسيم الكلم لاسم وفعل وحرف.وهذه الصحيفة لم يظهر خبرها من حينها، ولما جاءت أيام زياد بن أبية (53ه) أتاه أبو

[1]ينظر: ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السمرائي، مكتبة المنار، الزرقاء– الأردن– ط3، ت1985، ص17– 18.

الأسود طالبا ما كتبه الإمام علي فامتنع، لكن حين سمع رجل يقول : مات أبانا وترك بنون، فنصب الفاعل ورفع المفعول ردّ أبو الأسود وقال :ضاع الناس ما كنت نهيتك عنه[1].

الجميع متفق أن واضع النحو أبو الأسود، وأبو الأسود ذاته نسب في روايات عدة أن واضع النحو الإمام علي، وأول ما جاء به هو تقسيم الكلم لثلاثة أقسام .

2ـــ2 القسمة نتاج تفكير عقلي:

استطاع تفكير الإنسان العربي دراسة اللغة في وقت مبكر جدا، نتيجة معطيات فكرية سائدة آنذاك والتي كان كتاب الله حاجة لها ففي محكم تنزيله يقول عز من قائل: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ العنكبوت الآية 43.

ومن ثمة لا مناص بأن يكون المنجز النحوي متأثرا بنواميس العقل، ولعل القسمة الثلاثية واحدة من المسائل التي تتجلى فيها، هيمنة التفكير العقلي على المنجز النّحوي.

فهذا المبرد يصرح جازما أن الكلام كله اسم وفعل وحرف، لا يخلو كلاما كان عربيا أو أعجميا من هذه الثلاثة[2]، فهذا التعميم الذي أطلقه يثبت يقينا أن التقسيم أمر من المسلمات العقلية، التي لا تختلف فيها اللغات الإنسانية.

يحتج الزجاجي على أن القسمة الثلاثية نتاج عمل عقلي فيقول إن من الأشياء تعرف ببديهة العقل، بغير برهان ولا دليل يستدل به على المشكل الملبس، كما نعلم بديهة بغير دليل أن وجود جسم في حال واحد، ساكن ومتحرك أمر محال إلا في خلق الله له، وكما أن الكلام

---

[1] ينظر: يقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت– لبنان– ط1، ت1993، ج4، ص1466.

[2] ينظر: المبرد، المقتضب في اللغة، ج1، ص 3.

عملية يعبر بها الناس عما يجول بنفوسهم، فهو يتألف من مخاطَب ومخاطِب، ومخبرا عنه ومخبرا به، وكل تلك الأجسام تنوب عنها مسمياتها، فالخبر غير المخبر عنه والمخبر به، وهما يقعان ضمن الاسم، بينما الخبر فيقع ضمن الفعل وما اشتق منه، ولا بد من وجود رابط بينهما وهو الحرف[1]، فعناصر القسمة الثلاثية تعبر عن كل الموجودات التي لا تعدوا أن تكون خبرا، أو مخبرا عنه أو مخبرا به وبهذا يكون الاسم تمثيلا للمخبر عنه والمخبر به، والفعل تمثيلا للخبر والحرف رابط بينهما.

وأكد ابن الأنباري ذلك، الذي عدّ أقسام الكلم تعبر عن كل ما يخطر بالبال ويتوهم في الخيال، ولو كان هاهنا قسم رابع لبقي في النفس شيء، لا يمكن التعبير عنه بإزاء ما سقط[2]، إذن يمكننا القول أن القسمة الثلاثية قسمة عقلية بالدرجة الأولى قسمة عقلية، وما يثبت هذا أن تلك الأقسام كفيلة بالتعبير عن كل الأشياء الخاطرة في النفس.

2ـــ3 القسمة الثلاثية نتيجة استقراء العرب:

كان الاستقراء دليلا بنيت به الأحكام النحوية واعتمد عليه النحاة في التأصيل للأحكام، وابن السراج إثر تعريفه للنحو يقرنه بالاستقراء حيث يقول : "النحو إنما يراد به أن ينحو المتكلم كلام العرب وهو علم استخرجه المتقدمون، من استقراء كلام العرب، حتى وقفوا منه على الغير الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة[3]"، إن التقسيم الثلاثي للكلم راجع إلى الاستقراء، وتتبع كلام العرب الذي وجدوه محصورا بين اسم وفعل وحرف.

---

[1] ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص42.

[2] ابن الأنباري، أسرار العربية، تح بركات يوسف هبود، دار الأرقم، القاهرة- مصر- ط1، ت1999، ص35.

[3] ابن السراج، الأصول في النحو، ص35.

أورد السيوطي نقلا عن ابن النحاس (698ه) أن دليل حصرهم الكلام في هذه الثلاثة هو الاستقراء، والقسمة العقلية.[1]إنّ علماء اللغة قد تتبّعوا اللغة وذهبوا إلى الفيافي والأعراب حتى تعلموا الكلام الأصيل، ومن بين ما حازوه وفقهوه أن الكلم العربي اسم، وفعل، وحرف.

2ـــ4 القسمة متأثرة بالمنطق الأريسطي:

قد شكك بعض المستشرقين في أصالة النحو العربي، فذهب بعضهم للقول بتأثر النحو العربي بالنحو الفارسي على يد ابن المقفع (142ه) وذهب آخرون لتأثره بالنحو اليوناني على يد حنين بن إسحاق بن حنين وحنين بن إسحاق[2]، المستشرق الهولندي يرى أن ابن المقفع بصداقته للخليل بن أحمد الفراهيدي (170ه) Debord ديبور يسر للعرب الإطلاع على كل ما كان في الحضارة الفهلوية، من أبحاث لغوية ومنطقية، ومن خلال هذا حصرت أقسام الكلم في ثلاثة أقسام اسم وفعل وحرف[3].

جاءت القسمة الثلاثية نتيجة تأثر النحاة العرب بفكر الحضارات السابقة، كالحضارة الفارسية واليونانية.أما بالنسبة لتأثر النحاة بالمنطق الأريسطي فكان أول من تعرض للفكرة هو المستشرق إينياس جويدي guidi، وتلاه المستشرق للألماني ماركس .Marx.الذي عقد مقارنة بين التقسيم الثلاثي للكلم عند العرب، والتقسيم المنقول عن اريسطو الذي ورد بأنّه، هو الآخر قسم الكلم إلى ثلاثة أقسام اسم وفعل وأداة .كما يؤيد وجهة نظره بثلاثة حجج هي:

---

[1]ينظر: السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ج1، ص25.

[2]ينظر: محمد آل ياسين، الدراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان- ط1، ت1980، ص92.

[3]ينظر: ديبور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر محمد عبد الهادي أبو ديرة ، كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول القاهرة- مصر- ط2، ت1946، ص39.

- مرور زمن طويل لتكوين القواعد النحوية، ويقيس ذلك على النّحو اليوناني.
- ضرورة اعتماد النحو على المنطق والمفاهيم الفلسفية.
- ضرورة اعتماد النحاة على غيرهم لأن المعرفة إنتاج تراكمي تشترك فيه الحضارات[1].

يقول ماركس بهذا الصدّد: " إن معرفة أقسام الكلم والإعراب وأجزاء الجملة البسيطة، كان ذلك كله نتيجة تحليل فلسفي، وقد احتاج الفكر اليوناني إلى قرون من العمل المجد، حتى يفرق بين أحوال الكلمة الإعرابية والأزمنة، وأحوال الفعل ويتفطن لما يحصل من تطابق بين أجزاء الجملة، فأفلاطون لم يعلم أقسام الكلام و لم يتح لليونانيين تحرير نظرية النحو اليوناني إلا في القرن الأول قبل الميلاد[2]".أورد ماركس عددا من الحجج التي تثبت بجد زعمه تأثر النحاة، وخاصة في جانب القسمة الثلاثية بالمنطق الاريسطي، الذي كان بدوره هو السباق لها، كما رأوا أن ضعف روح التأريخ عند العرب هي المبرر الذي جعلهم يغفلون عن التأصيل لمعارفهم.

ويرد عبد الرحمن حاج صالح على مزاعم ماركس، بان النحو العربي من العلوم التي انبثقت من اجتهاد المسلمين للتكيف مع الأحوال الطارئة أثناء الفتوحات الإسلامية، ودخول الأعاجم لهذا الدين فقد أحسوا بالحاجة الملحة للالتحاق بناطقي العربية، فاضطروا في البحث عن وسائل ناجعة تستعمل لهم للتكيف.فصاروا بعد أقل من قرن إلى ما صار إليه كتاب سيبويه، فهذه الأحداث لها خصوصية، ما لم ينبغي مقارنتها مع غيرها .إما افتراضه أن لا نحو

[1] ينظر: عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفم للنشر–الجزائر– (د ط)، (د ت)، ص 42.
[2] المرجع نفسه، ص 42– 43.

بدون منطق أريسطي، فيرد الحاج صالح أن ماركس لا يعرف إلا المنطق الأريسطي، في الحقيقة المنطق مناطق، ففي زمنه ظهرت مدارس للمنطق كبول وكانتور وغيرهم[1].

يفند الحاج صالح حجج ماركس بأن للنحو العربي خصوصية تميزه عن غيره من الأنحاء، لذا فوضْعه في ميزان المقارنة وضع لا يستقيم، كما أن المنطق ليس مقصورا بالمنطق الأريسطي، ولماذا لا يقال بأن النحو العربي تأثر بمنطق آخر غيره.

أما افتراض ضرورة أن يكون العرب قد اقتبسوا من غيرهم فهو أمر متوقع، من رجل عاش نهاية القرن التاسع عشر، العصر الذي طغت فيه النظرية التاريخية، على كل الجوانب العلمية، فصار قانون عام أن يفتش الباحث عن مصادر اقتباس الأفكار، مهما كانت أصالتها، وبعد هذا يجدر بنا رأي عبد الرحمن حاج صالح، في أن ما يدعيه ماركس هو أخطر مما سبق إذ ينفي للعرب القدرة على الإبداع في الميدان العقلي، ولا يتصور أن يكونوا قادرين على الإبداع، لمثل ما وجدوه في النحو العربي، وما هذا إلا عرف محض عهدنا منذ زمن الاستعمار في بلداننا إلى يومنا هذا[2]، وجل الإدعاءات التي طالت جهد النحاة الأوائل، وخاصة في مسألة القسمة الثلاثية، أنها مجرد محاكاة لقسمة أريسطو، مزاعم واهية بناها لفيف من المستشرقين المتعصبين على حجج سيرة النقض، والدليل على هذا محاولة الدكتور الحاج صالح التي رد فيها معظم تلك التهم، مردا بذلك النحو العربي من شبهة التقليد.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص44- 45.

[2] ينظر: الحاج صالح، المنطق في علوم اللسان، ص43.

3ـــ اختلاف النحاة في حدّ الاسم والفعل والحرف:

اتفق النحاة في القسمة الثلاثية للكلم، غير أن كل واحد منهم تفرّد في تصوره لحدود كل قسم من أقسامه، لذا كان حريّا بنا الوقوف على تلك الحدود التي وضعها جماعة من النحاة .

3ـــ 1 الاسم: ونستهل هذا الطرح بسيبويه في كتابه، والذي اكتفى بالتمثيل فيقول:" فالاسم رجل وفرس، وحائط[1]".

ويشرح أبو علي الفارسي قول سيبويه بأن الاسم هو ما دل على معنى، وجاز الإخبار عنه، وهذا المطلق من الأسماء، كالنكرات التي هي أسماء أنواع وصفات مشتقة منها كضارب وحسن، أما الأسماء المشابهة للحروف فهي لا يجوز أن يخبر عنها، مع دلالتها على معنى، نحو إذاً، وأين[2]، اقتصر سيبويه على فرض أمثلة على الاسم المطلق، الذي يأتي مخبرا عنه وحاملا لدلالة ما، أما الأسماء المتمكنة فهي التي يمتنع الإخبار عنها مع احتوائها لمعنى.

يضيف المبرد على قول سيبويه أن الاسم يختص بالجر فيقول" كلما دخل عليه حرف من حروف الجر فهو اسم، وإن امتنع عن ذلك فهو ليس باسم[3]"؛ أي أن العلامة المميّزة للاسم هي قبوله لحروف الجر.

يعرف ابن السراج الاسم ما دل على معنى مفرد، وذلك المعنى يكون شخص وغير شخص، فالشّخص نحو رجل وحجر وبلد وبكر، وأما ما كان غير شخص فالضرب والأكل والعلم والليلة[1].

---

[1]سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[2]ينظر: الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، تح عوض بن حمد القوزي، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرياض- السعودية- ط1، ت1990، ج1، ص14- 15.

[3]المبرد، المقتضب، ج1، ص3.

يدل الاسم على معنى، سواء كان هذا المعنى ماديا كأرض وسماء، أو معنى يدل على حدث مجرد، من الزمن كالنظر والفرح والفخر، أو معنى يدل على الزمن كاليوم والساعة والحين وأردف تعريفه هذا بذكر الفرق بين الاسم والفعل، فحتى لو كان الفعل يدل على معنى وزمن، وذلك الزمن إما ماضي، حاضر ومستقبل، وإن في الأسماء ثلاثة أزمنة مثلها كاليوم، والليلة، والسّاعة، فإن الفرق يكمن في أن الفعل ليس زمانا فقط، بينما كلمة اليوم، معنى مفرد لزمن فقط، كما إن الاسم يخبر عنه كعمر منطلق، في حين يكون الفعل خبرا، كما أن الاسم يعرف بالألف واللام وهذا ما لا يكون في الفعل. والاسم يقبل حرف الخفض والنعت إلى جانب كونه يكنى ويضمر، وذلك يستحيل على الفعل[2]. يعرض ابن السراج هنا بشكل غير مباشر علامات الاسم، وهي التعريف والخفض وقبول النعت والكناية والإضمار .

يرى ابن فارس اقرب تعريف للاسم هو ما ذكره بعض أهل العربية أن الاسم ما كان مستقر على المسمى وقت ذكرك إياه وكذا ماله[3].

ويقصد لزوم الاسم لمسماه أنه متى ذكر الاسم أعقبه تصور ذهني للمسمى، ومن الجدير بالذكر أن الاسم غير المسمى وهذا ما شرحه ابن السيد البطليوسي(ت521ه) في رسالته الفرق بين الاسم والمسمى والتي جاء فيها: كيف يصح أن أحدهما هو الآخر وذلك محال في الظاهر

---

[1]ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص36.

[2]ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو،ج1 ص38

[3]ينظر: الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1997،ص49.

فالعبارة غير المعبر عنه، ولو صح أن بكون الاسم هو المسمى، لوجب أن يروى من قال ماء ويحترق من قال نارا[1].

الاسم هو عبارة أو اللفظ في حد ذاته بينما المسمى هو المعبر عنه، أو المعنى المقصود من اللفظ وهذه الثنائية توافق لحد ما ثنائية الدال والمدلول، غير أن العلاقة بين الدال والمدلول مبنية على الاعتباط، في حين علاقة الاسم بمسماه إلزامية، فمتى ذكر الاسم تأتى عن ذلك حضور المسمى .

ويعرف ابن هشام (764ه) الاسم بأنه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة [2]، أي أن انتفاء الزمن بمثابة الأمارة المميزة للاسم.

ونحى نحوه السيوطي الذي جمع علامات الاسم فيقول: تتبعنا جميع ما ذكره الناس عن علامات الاسم فوجدناها فوق الثلاثين علامة وهي: الجر، التنوين، النداء، التعريف، الإسناد إليه، الإضافة، الإضافة إليه الإشارة، الإشارة إلى مسماه، وعود الضمير عليه، وإبدال اسم صريح منه، الإخبار به، ومباشرة الفعل، وموافقة ثابت الاسمية في لفظه ومعناه، كما وينعت، ويجمع ويقبل التكسير والتصغير، والتثنية، والتذكير ولحاق ياء النسبة به ويكون فاعلا أو

[1]ينظر: البطليوسي، رسائل في اللغة، تح وليد محمد السراقبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض–السعودية– ط1، ت2007، ص93.

[2]ينظر: ابن هشام، شرح شذوذ الذهب في معرفة كلام العرب، تح عبد الغني الدقري، الشركة المتحدة للتوزيع، دمشق– سوريا– د ط، ت1985، ص18.

مفعولا، كما ويكون عبارة عن شخص ويقبل لا الابتداء وواو الحال وألف النسبة...[1]

السيوطي جمع العلامات التي ارتآها النحاة السابقون لعصره.

3ـــ2 الفعل: ويعرف سيبويه هذا القسم بأنه" أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبنيت لما مضى وما يكون وما لم يقع وما هو كائن لم ينقطع"[2]، فالفعل يشتق من المصدر ليدلّ على آخذ الأزمنة الثلاثة، إما ماضي نحو ذهب ورجع، وإما الحاضر كي يهلل يمجد، وإما المستقبل كقولك آمرا اعمل وجد.

وقال الكسائي الفعل ما دل على زمان، في حين قال قوم الفعل ما امتنع من التثنية والجمع وردّ ابن فارس على هذا القول بأن الحروف هي الأخرى تمتنع عن التثنية والجمع في حين ليست بأفعال، وقيل الفعل ما حسنت فيه التّاء، لهمت وذهبت، إلا أن الفعل يسمى فعلا قبل دخول التاء عليه، كما وقال قوم آخرون أن الفعل ما يقبل أمس وغد، وردّ ابن فارس عن هذا بأن أمس وغد تدخل على الأسماء، فيجوز قولك أن قائم غدا، لذا فقد ذهب ابن فارس إلى أن أصلح تعريف للفعل هو قول الكسائي[3]. فالفعل كل لفظ يدل حدث مقترن بزمن معين، ونعد علاقة الزمان هي الخصيصة التي تميز الأفعال عن غيرها من الأقسام، أما بالنسبة لعلامات امتناع التثنية والجمع، فهي مشتركة في الأفعال والأسماء، ويجوز قولك حضر عمر أمس، وعمر حاضر أمس.

---

[1] ينظر: السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح غازي مختار طليماني وآخرون، مجمع اللغة العربية دمشق –سوريا–ط1، ت 1987، ص98.

[2] سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[3] ينظر: ابن فارس الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص50.

ويرى الزمخشري (143ه) أن الفعل ما دل على دخول حدث بزمان، ومن خصائصه صحة دخول، قد وحرفي الاستقبال وجوازم، ولحاق المتصل من الضمائر البارزة وقبوله لتاء التأنيث الساكنة[1]. فهنا يضيف الزمخشري علامات جديدة للفعل، كدخول قد عليه والسين وسوف مثل سيغادر، وسوف ينجح كما وتدخله جوازم نحو لم يعدْ، لا تخفْ، ويحسن اتصال الضمائر به، نحو نفعوا.

وذهب أبو حيان (745ه) إلى أن الفعل يشمل، المتصرف نحو قامت هند، والجامدة نحو ليست هند قائمة، وسواء لحقته التاء بتأنيث الفاعل حقيقة، كنعمت المرأة هند، أو مجازا كَ باتت المدينة هاته.كما وتلحق الفعل نون التوكيد ولزوم نون الوقاية مع ياء المتكلم، كما ويتصل بضمير الرفع البارز .لأنّ ضمير النصب موجود في غير الفعل، وحضي بضمير الرفع البارز، لأن المسكن يوجد في اسم الفاعل، والصفة المشبهة[2]. يصنف أبو حيان الفعل المتصرف الذي لا يلزم صورة واحدة، وجامد لا يطاله التغيير، كبئس ونعم، ويجعل له أمرات أربعة هي: صحة اتصال تاء التأنيث به، وكذلك ضمير الرفع كنلتُ الشهادة، كما يقبل نون الوقاية. نحو قولهم إن تزرني أكرمك، ونون التوكيد نحو لا تستسهلن الصعب، ومثال قوله تعالى :﴿لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ﴾العلق 15.

لخص أبو يوسف الكرمي (1033ه) كل ما سبق في قوله: أن الفعل كلمة دلت على معنى في نفسه واقترنت بزمن وضعا، وهو ثلاثة أقسام ماضٍ ومضارع وأمر، أما الماضي فما دل

[1]ينظر: الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح علي بوملحم، دار الهلال، بيروت- لبنان- ط،1 ت1993، ص 319.

[2]ينظر: أبو حيان الأندلسي، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تح حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق-سوريا- ط،1 ت1997، ص64/ 67.

على حدث في زمن انتهى وحكمه البناء، أما المضارع فما دل على حدث في زمن غير مقتضي، كان أو مستقبل، وعلاماته قبول السين وسوف ولما وحكمه الإعراب، ما لم تتصل به نون النسوة أو نون التوكيد، أما الأمر ما دل على حدث في المستقبل وشرطه أن يدل على الطلب وعلامته قبول ياء المخاطبة، أما حكمه البناء.[1].

يعد كل حدث مصحوب بزمن فعلاً، والفعل أقسام ثلاثة ماضٍ فيه الحدث انقضى وحكمه البناء ومضارعا وفيه الحدث ما زال مستمر، أو لم يقع بعد وحكمه الإعراب، ما لم تلحقه نون النسوة نحو قوله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلاَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ البقرة233، أو نون التوكيد نحو لابذلنّ النفس، وأمر فيه طلب بوقوع حدث للمستقبل وحكمه البناء.

3ـــ3 الحرف:وهذا القسم الأخير من أقسام الكلم، فيه يكتفي سيبويه بضرب أمثلة على غرار ما جاء به في معرض ذكره للاسم فيقول :"وأما ما جاء لمعنى ليس باسم وفعل ونحو ثم سوف، واو القسم، ولام الإضافة ونحوها[2]".

يحمل الحرف دلالة إضافية للفعل والاسم، فثم تحمل معنى الترتيب والتراخي، والسين وسوف تشيران للاستقبال وهكذا.

ويعقب أبو سعيد السيرافي على سيبويه ذاكرا، المعاني التي يخرج إليها الحرف، فإما أن يأتي للاشتراك بين اسمين أو فعلين أو اسم وفعل، وإما تأتي لتعيين سواء بلام التعريف أو بالنسبة

---

[1]ينظر: مرعي بن يوسف الكرمي، دليل الطالبين لكلام النحويين، تح إدارة المخطوطات المكتبات الإسلامية-الكويت- د ط، ت2009، ص16.

[2]سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

للأسماء، والسين وسوف بالنسبة للأفعال، كمل وتأتي للنفي والتأكيد أو لعقد الجملة بالجملة وهذا في حالة حروف الشرط[1]. فمعنى الحرف لا يستقيم إلا بوجوده ضمن تركيب، وهذا المعنى يتعدد بين إفادة المشاركة، كما في حروف العطف نحو: وصل المتسابق الأول فالثاني وإفادة التعيين سواء بالألف واللام كالغلام والبنت ، والسين وسوف، أو لإفادة النفي كما لا يجتمع الكذب والإيمان في قلب مسلم، وغيرها الكثير من المعاني.

يرى ابن السّراج أن الحرف مالا يجوز أن يخبر عنه كما يخبر عن الاسم ألا ترى أنك لا تقول، إلى منطلق ولا يجوز أن يكون خبرا، كالفعل ولا تقول عمر من، فهو بمثابة الرابط المؤلف بين الخبر والمخبر عنه[2]، فالحرف لا يصح أن يكون خبرا أو مخبرا عنه، إنما هو الرّابط بينهما .

ينطلق الزجاجي في تعريفه للحرف من العام إلى الخاص فيقول الحروف ثلاثة أضرب حروف المعاجم وهي أصوات غير متوافقة وغير دالة، وحروف هي أبعاض الكلم، وحروف المعاني، وهذا ما يلتمسه النحاة، فيدل على معنى في غيره، نحو: من، إلى، ثم ....[3] الحروف عند الزجاجي على ثلاثة أوجه: حروف مقطعة لا معنى لها، وحروف هي أبعاض الكلمات كالعين من عمر، وحروف المعاني وهي مدار تركيزنا، فتكون بمثابة القرائن التي تضمن معنى على ما تتألف معه من لكلام.

---

[1] ينظر: أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، ص 19- 20.

[2] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص40.

[3] ينظر: الزجاجي، الإيضاح في علم النحو، ص54.

وهذا ما يراه ابن فارس فالحرف يفيد معنى لا يرد في الأسماء والأفعال، كقولك هل زيد منطلق، فهل هنا تحمل معنى ليس في زيد، ولا في منطلق[1].

بهذا تكمن الإضافة لمعنى الكلام معاني أخرى، ويوافقه ابن الأنباري أن الحرف سمي حرفا لأن الحرف في اللغة هو الطرف، وسمي هكذا لأنه في طرف الكلام ويقسمه لمعلم وهو الحرف المختص، كحروف الجر، وحروف الجزم، والحرف المهمل، وهي الغير مختصة كحروف العطف والنفي وغيرها[2]. الحرف يكتسب من تعريفه اللغوي سماته الدلالية، فكما أنه في اللغة طرف الشيء، وهو في الصنع طرف الكلام .

ويرى العكبري (114ه) أن الحرف لا يحيد كونه رابط بين الخبر والمخبر عنه، ومن علاماته أنه لا ينعقد منه ومن الاسم جملة، أو منه ومن الفعل[3]. فلا يستقيم بناء الجملة مفيدة من حرف وفعل نحو إلى يذهب، أو من حرف اسم، كما عمر.

وعلى هذا المنوال من سبق، عرّف الصانع (720ه) الحرف أنه كلمة لا تدل على معنى إلا في غيرها،ولا استغناء للاسم والفعل عنه في انعقاد الجمل[4]. الحرف باعتباره القسم الثالث من أقسام الكلم، لا يحمل دلالة الخبر أو المخبر عنه، غير أن الدلالة تكمن في ما يقترن به من الأسماء أو الأفعال.

---

[1] ابن فارس الصاحبي، في فقه اللغة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، ص50.

[2] ابن الأنباري، أسرار العربية، ص40.

[3] ينظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق-سوريا- ط1، ت1995، ص 50- 51.

[4] ينظر: ابن الصانع، اللمحة في شرح الملحة، تح إبراهيم بن سالم الصاعدي، مادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة-السعودية- ط1، ت2004، ج1، ص 117- 118.

ونختم هذا العنصر بما قاله أبو محمد المرادي (745ه) صاحب كتاب الجنى الداني في حروف المعاني أن الحرف كلمة تتوقف دلالة معناه الإفرادي بمتعلقه[1]، فالحرف لا معنى له دون متعلقة إما الاسم أو الفعل.

4ـ المعايير المحددة لأقسام الكلم عند بعض النّحاة:

اختلف النحاة في وضع المعايير المحددة لكل من الاسم، والفعل، والحرف، ويمكن أن تقسم هذه المعايير إلى معيار العلامة والشكل، والمعنى، والإسناد والوظيفة.

4ـ1 معيار العلامة والشّكل: وضع النحاة لكل قسم علامات وشكل تختص به دون غيره

4ـ1ـ1 الاسم:

كما رأينا سابقا أن سيبويه في كتابه الكتاب لم يضع معيارا محددا للاسم واكتفى بالتمثيل له

"الاسم :رجل، فرس، حائط[2]"، وعلى هذا حدد سيبويه علامات الاسم أو الأشكال التي يمكن أن يكون عليها، و"الاسم ما جاز أن يكون فاعلا أو مفعولا أو دخل عليه حرف من حروف الخفض[3]".

وقد ذكر البطليوسي (529ه) أن الاسم ما جاز أن يكون فاعلا أو مفعولا أو مجرورا بحرف الجر وهي من علامات الاسم.

قال الزمخشري (531ه): "الاسم ما دل على معنى في نفسه دلالة مجردة عن الاقتران، وله خصائص منها: جواز الإسناد إليه، ودخول حرف التعريف و الجر و التنوين، والإضافة [1]".

---

[1]ينظر: أبو محمد بدر الدين المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، تفخر الدين قباري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1992، ص22.

[2]سيبويه، الكتاب، ج1، ص8.

[3]البطليوسي، الحلل في إصلاح الخلل من خلال الجمل، تح سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان- (د ط)، (د ت)، ص 59.

حصر ابن هشام الأنصاري (761ه) علامات الاسم "بال الرجل، وبالتنوين كرجلٍ، وبالحديث عنه كتاء ضربتُ...فذكرتُ للاسم ثلاث علامات، علامة من أوله وهي الألف، واللام كالفرس والغلام وعلامة على آخره وهي التنوين، ونون زائدة ساكنة تلحق آخر اللفظ، لاحظ لغير التوكيد نحو زيدٍ ورجلٍ وصهٍ وحينئذٍ ومسلماتٍ فهذه وما أشبهها أسماء..."[2].

أضاف ابن هشام الأنصاري علامات أخرى للأسماء عن سابقيه وأصر على التنوين، فكل كلمة يدخلها التنوين عدّها اسما؛ مثل صهٍ، حينئذٍ إضافة إلى ال التعريف والنون الزائدة للتوكيد . وقسم العلامات إلى علامة تدخل في أول الاسم وأخرى في آخره التنوين.

4ـ1ـ2 الفعل:

قال سيبويه :" وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء، وبُنيت لما مضى، و لم يقعْ، وما هو كائن لم ينقطعْ، فأما بناء ما مضى فذهب، وسمع ومكُث وحُمد، ...لم يقعْ آمراً ...اذهبْ واقتلْ واضربْ، ومخبرا يقتلُ يذهبُ، ويُقتل، يُضرب، وكذلك بناء ما لم ينقطع وهو كائن إذا أخبرتَ[3]"، فسيبويه ومن نحى نحوه قسم الفعل (بحسب نصه)إلى ثلاثة أزمان ماضٍ، ومستقبل، وكائن في وقت النطق وهو الزمان الذي يُقال عنه الفاصل ما مضى ويمضى[4].

قسم سيبويه الفعل إلى ثلاثة من الأزمنة الماضي ذهب حمُد والمستقبل آمرا اذهبْ، وزمن وقوع النطق يقتلُ.

---

[1]الزمخشري، المفصل في علم اللغة، تح فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، ت 2004، ص 33.

[2]ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، تح محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة طيبة للنشر والتوزيع، ط1، ت1990، ص 16.

[3]سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[4]ينظر: حسن الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العالمية، بيروت–لبنان– ط1، ت 2007، ص78.

وأخذت الأفعال عند سيبويه من لفظ أحداث الأسماء، وهو المصدر الذي يعني عنده الحدث .والحدث هو الأصل ويحيلنا بشكل دقيق إلى أسماء الفاعلين، فهي تشمل الحدثية، فضلا عن اسميتها[1].

ذكر العكبري (616ه) في كتابه التبيين "قال السراج وغيره حد الفعل كل لفظ دل على معنى في نفسه مقترن بزمان محصل [2]"، اتفق العكبري مع قول السراج وغيره أن الفعل له دلالة يحملها في نفسه إضافة إلى الزمن الحاصل فيه ، فالفعل حدث +زمن.

4ـــ1ـــ3 الحرف:جعل سيبويه للحرف علامة وشكلا فقال :"وأما ما جاء لمعنى ولبس باسم ولا فعل فنحو :ثم، سوف، لو، ولام القسم ولام الإضافة ونحوها [3]"، سيبويه يوضح أن الحرف يحمل معنى لكنه ليس باسم ولا فعل وأعطى أمثلة له :ثم، سوف، لو...

أما ابن الأنباري (577ه)في كتابه أسرار العربية قال:" ومنها لا يخبر به ولا يخبر عنه، وهو الحرف نحو: هل، بل، وأشباه ذلك[4]".

4ـــ2 معيار المعنى: هناك أيضا من اتخذ من المعنى معيارا وأساسا فنجد:

4ـــ2ـــ1 الاسم:

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص75.

[2]العكبري، التبيين، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان- ط1، ت1986، ص 139.

[3]سيبويه، الكتاب، ج1، ص12.

[4]ابن الأنباري، أسرار العربية، تح محمد مهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق- سوريا- (د ط)، (د ت)، ص 4.

آثر سيبويه التّمثيل للاسم على أن يضع حدا منطقيا له، فهو القول الدّال على ماهية الشيء، فاكتفى بذكر المسميات لأجناس ثلاثة تحمل المعنى العام لهذه الحقول الثلاثة رجل، فرس، حائط .وهي على التوالي :إنسان، حيوان، شيء[1].كما رأينا سابقا أن سيبويه لم يعرف الاسم بمفهوم محدد بل أعطى أمثلة دالة لكل نوع من الأجناس الثلاثة لمعني كل جنس أو نوع، إنسان (رجل)، حيوان (فرس)، شيء(حائط).

قال المبرد(285ه) : "الأسماء فما كان واقعا على معنى نحو رجل، وفرس، وزيدٍ، وعمرو أوما أشبه ذلك[2]"، ربط المبرد حد الاسم بالمعنى، فالاسم ما كان واقعا لمعنى، ومثّل له كما مثّل سيبويه، غير أنه أضاف أسماء العلم، زيد وعمرو، فالمبرد رأى أن الاسم ما دل على معنى إضافة إلى الأسماء المشار إليها من طرف سيبويه للدّلالة على الأجناس وأسماء العلم، كممثل للأسماء على العموم.

طرح ابن الأنباري في حد الاسم من ناحية المعنى، رأي أهل البصرة؛ بأن الاسم سمي على مسماه، وعلى ما يحمله من معنى[3]. نقل ابن الأنباري رأي أهل البصرة في أن الاسم أخذ تسميته من جانب المعنى أنه سمي بذلك لأنه يسمو بمسماه، ويرتفع بالمعنى الذي يحمله، وجاء في شرح الأشموني (929ه) "...الاسم ما أنبه عن مسمى...4". هذا يعني أن الاسم هو ما يُنبئ عن المسمى، فيدل عليه ويُظهر ما يحمله، فالاسم يبين المعنى المراد والمحمول في المسمى.

---

[1]ينظر: الحسن الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، ص 108.

[2]المبرد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة- مصر- ج1، (د ط)، ت1994، ص141.

[3]ينظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، ص4.

[4]محمود محمد شاكر، شرح الأشموني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة المصرية- مصر- ج1، ط1، ت1933، ص18.

4ـــ2ـــ2 الفعل: و يكمن معناه في حدث وزمن محددين[1]، هذا ما يراه المبرد، إن الفعل معناه يتحدد من خلال الحدث الدال عليه والزمن، فصيغته الصرفية تعطينا الحدث إضافة إلى الزمن .فالماضي بصيغة فعل، والمضارع يفعل، والأمر افعل.

يقول ابن يعيش في مفصله :" أما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبُنيت لما مضى، ولما يكون و لم يقعْ، وما هو كائن، و لم ينقطعْ[2]".

لم يخرج معنى الفعل عن الحدث والزمن التي حددها ابن يعيش، على التوالي في قوله عن الماضي والمضارع والأمر، والفعل لم يختلف النحاة كثيرا في تحديد معناه، فمعناه محصور بين الحدثية والزمنية، وجاء في مفهوم الفعلية عند سيبويه بقلم الأسدي أن "الأفعال تقوم على دلالة الحدث، وتعمل فيما بعدها كعمله فيما بعده، ويبقى الحدث هو العنصر المولد في الجملة"[3].

من هذا يتضح أن المعنى الفعلي للفعل هو الحدث، الذي تقوم عليه الجملة، فالدلالة الحدثية تعمل فيما بعدها، كعمل الفعل في حد ذاته فيما بعده، والحدث عنصر مميز ومحدد لمعنى الفعل داخل الجملة.

3.2.4 الحرف: يقول سيبويه في كتابه :" وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل[4]"، وضع سيبويه معنى للحرف خارج عن إطار الاسم والفعل، فالأحرف لها معاني دالة عليها في ذاتها لا تتعلق بالاسمية ولا الفعلية.

---

[1]ينظر: فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي، ص 68.

[2]ابن يعيش، المفصل، ص 12.

[3]حسن الأسدي، الجملة عند سيبويه، ص22.

[4]سيبويه، الكتاب، ج1، ص 12.

وجاء في شرح الأشموني: "الكلام كله اسم وفعل وحرف، فالاسم ما أنبأ عن مسمى والفعل ما أُنبئ به، والحرف ما أفاد معنى غير هذين[1]"

4ـــ3 معيار الإسناد:

قال عبد القاهر الجرجاني (474ه): "اعلم أن الاسم له وجهان من التصرف في باب الإسناد، لأن يكون خبرا أو مخبرا عنه، ألا ترى أنك إذا قلت :زيدٌ منطلق [كان منطلق] .خبرا عن زيد مع أن كل منهما اسم، كذلك قولك الله إلهنا، لأن كل من الجزأين اسم[2]"

جعل الجرجاني من الاسم مسندا ومسندا إليه، من باب المبتدأ والخبر في حين كونهما اسمين، وأعطى مثالين: زيدٌ منطلق / الله إلهنا، فكلا الجزأين من تمام الجملة، فالأول مخبرا والثاني مخبرا عنه

يكون المبتدأ والخبر اسمين مفردين وبالتالي يكون الاسم مسندا ومسندا إليه . أما "الفعل فله حيز واحد، لأنّه لا يكون مسندا إلى غيره البتّة، فلا يوجد كلام من فعلين كما يوجد من اسمين[3]". والفعل يكون مسندا فقط، ويستحيل أن يكون مسندا إليه، لأنه لا يمكن أن يتواجد فعلين في كلام واحد لأن الجملة لا تحتمل ذلك.

وجاء في تبيين العكبري : "الاسم ما جاز الإخبار عنه قال والدليل على ذلك وجهين : أحدهما أنه مطرد ومنعكس ...والثاني أن الفعل لا يصح الإخبار عنه، والحرف لا حظ له في

---

[1]محمود محمد شاكر، شرح الأشموني، ص18.

[2]عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر- العراق- (د ط)، ت 1982، المجلد الأول، ص81.

[3]المرجع السابق، ص82.

الإخبار[1]". أكد العكبري أن الاسم يكون مسندا إليه، وهذا لدليلين :أن الاسم مطرد ومنعكس (شائع ومعبر عن مسماه)، أما الفعل فلا يأتي إلا مُخبرا، ولا يصح ولا يجوز أن يكون مخبرا عنه

قال ابن الانباري :" الأقسام الثلاث لها مراتب :فمنها ما يُخبر به، ويخبر عنه وهو الاسم نحو زيدٌ قائم، منها ما يُخبر به ولا يُخبر عنه وهو الفعل، نحو قام زيدٌ، ومنها ما لا يُخبر به ولا يُخبر عنه وهو الحرف نحو هل وبل[2]". من قول ابن الأنباري الاسم يمكن أن يكون مسنداً أو مسنداً إليه، يُخبر به أو يخبر عنه، أما الفعل فلا يكون إلا مسندا، يخبر به، والحرف لا يكون لا مسندا ولا مسندا إليه، لا يخبر به ولا يخبر عنه.

اتفق النحاة في معيار الإسناد وتوحدت حوله آرائهم في هذا الشأن، فيمكن أن يكون الاسم مسندا ومسندا إليه، والفعل لا يكون إلا مسندا، والحرف لا مسندا ولا مسندا إليه.

معيار المعنى:

المعنى+ الزمن = الفعل

المعنى – الزمن = الاسم

الزمن – المعنى= 0

المعنى و- الزمن= الحرف[3]

معيار الإسناد:

الاسم: مسند ومسند إليه الجو جميل (ج=م+م إليه = اسم +اسم)

الاسم: مسند إليه ـــ حضر المعلم (ج=م + م إليه =فعل + اسم)

الفعل: مسند ـــ جاء الزوار (ج= م+ م إليه = فعل + فاعل)

4ـــ4 معيار الوظيفة:

[1]العكبري، التبيين، ص126.

[2]ابن الانباري، أسرار العربية، ص4.

[3]حسن الملخ، التفكير النحوي الاستقراء التحليل التفسير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن- ط1، ت2002، ص 112.

تتكون الجملة العربية من عناصر فعلية، اسمية، حرفية يشغل كل عنصر منها وظيفة معينة داخل هذه الجملة، والوظيفة قد تكون صرفية أو نحوية؛ فالصرفية كاسم الفاعل أو المفعول... والنحوية موقع تلك الكلمات في الجملة كالمسند أو المسند إليه والمتمات، والأحرف وما تحمله من معاني ووظائف داخل الجملة.

يقول الزجاجي: "حدّ بعض النحويين الفعل بأن قال: هو ما كان صفة غير موصوف، نحو قولك هذا رجل يقوم، فيقوم صفة للرجل ...قيل له فإن الظروف قد تكون صفات الأسماء ..."[1]

يأخذ الفعل وظيفة الوصف للاسم حسب الزجاجي (فيقوم) صفة القيام اختص بها الرجل في جملة هذا الرجل يقوم.

تتحدد وظائف كل كلمة داخل الكلام أو الجملة بناءً على المبنى والمعنى؛ فالمبنى يتعلق بمراتب كل كلمة أو وحدة لغوية والشكل الصرفي لهذه الكلمة، أما المعنى فيتحدد من المعنى العام الذي تحمله الكلمة داخل الجملة وفق السياق المطروحة فيه.

قد بين النحاة أن الفعل الدال على الحاضر والمستقبل قد يكون "على مبنى صرفي واحد، نحو الوزن (يفعل) ـــ ينصر صالح للحاضر أو المستقبل، وتبين النحاة أن الفعل أدرسْ يدل على المستقبل وبين الفعلين فرق في المبنى الصرفي[2]"، هنا البنية الصرفية قد تحددت من خلالها الوظيفة.

تقوم الأسماء بالتسمية، فهي الأوْلى فهي إذن المُحدث عنها، وهي المحدث بها في آن واحد . والأفعال لا يُؤتى بها لتحدث عنها وإنما هي تصاريف تحدد زمن حدوث الحدث، من ماضي

[1] الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، ص53.

[2] حسن الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، ص114.

أو حاضر أو مستقبل من خلال صيغتها الصرفية نحو: ذهب زيد، فالمحدث عنه زيد، والمحدَّث به ليس الفعل ذهب وإنما المصدر الذهاب (الذي اشتق من الفعل)، والفعل ذَهَبَ دليل صورة تصريفية على وزن فَعَلَ (ماضي) [1].

تظهر لنا وظيفة الأسماء التي تكون محدث عنه وبه في آن واحد، أما الأفعال فوظيفتها تحدد زمن حدوث هذا الحدث، من خلال الصيغة الصرفية للماضي أو المضارع أو الأمر.

يقول حسن حمزة على لسان سوفاجو Souvageot: " يمكن من الناحية النظرية الاعتماد بأن تقسيم الكلام، يفترض أن يكون لكل كلمة وظيفة محددة تختص بها، وأن يدل شكل الكلمة على وظيفتها ..." والملاحظ أن كثيرا من اللغات لا يمكن المطابقة بين الشكل للكلمة على مستواها الصرفي ووظيفتها داخل التركيب، بيد أنه في التقسيم الصرفي للكلمة العربية ما يجد له صدى في وظائفها في الخطاب، خلافا للغات الأخرى.[2] العربية على خلاف اللغات الأخرى يمكن إلى حد كبير المقاربة بين شكل الكلمة ووظيفتها الصّرفيّة والنحوية.

هذه بعض المعايير المحددة لأقسام الكلم التي تطرقنا إليها، لبعض النحاة وكيف وضعوا تلك الحدود على أسس مختلفة .وهذا على سبيل الذكر لا الحصر، إما من ناحية عدد النحاة أو المعايير في حد ذاتها .

[1] ينظر: حسن حمزة، (أقسام الكلم في العربية في الأسس النظرية للقسمة الثلاثية)، جامعة ليون 2- فرنسا- معهد الدوحة للدراسات العليا، المجلد 27، العدد 1، ص 95.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص96.

5ـــ الخالفة:

لقد وضع هذا المصطلح أبو جعفر بن ناصر النحوي (662ه) الذي قال بقسم رابع للأقسام الكلم وسماه الخالفة، وفي هذا يقول ابن السبكي (771ه) قال :"شيخنا أبو حيان رحمه الله حكى لنا الأستاذ أبو جعفر بن الزبير عن صاحبه، أبي جعفر بن ناصر أنه كان يذهب إلى ثمه، قسم رابع وهو الذي نسميه اسم الفاعل، إذ ليس عنده واحدا من هذه الثلاثة ويقصد الاسم والفعل والحرف[1]. عُدّ اسم الفاعل قسما مستقلا عن بقية الأقسام، لكونه يحمل الخصائص الاسمية كما يحمل الخصائص الفعلية، غير أن هذا الأمر أنكره النحاة سابقا.

يرى الشاطبي أن أبا جعفر متأخر كثيرا عن زمن أهل الاجتهاد من النحويين، الذين أجمعوا على أن الكلم ثلاثة أنواع، ويحتج على هذا بقوله فأم قيل أين الإجماع وقد خالف الفراء في المسألة، وهو من الصدر الأول من النحاة الذين لا ينعقد الإجماع دونه، ألا ترى أنه يقول في(كلا) أنها ليست باسم ولا فعل ولا حرف، بل هي بين الأسماء والأفعال فهي إذا نوع رابع، والجواب أنه أوقف الحكم عليها، بأنها اسم أو فعل فالوقوف ليس حكمهم، وإن عدّ في الأصول كذلك[2].

يعلن الفراء أن (كلا) تندرج في قسم رابع بل هي بالأحرى، تتراوح بين الاسمية والفعلية بحسب وقف الكلام، وبذلك حاولنا الاستفادة من محاولة أبي جعفر بن ناصر في الخالفة، غير أن عرضها هنا ليس من باب كونها نوع مستقل، عن بقية الأقسام الأخرى، على نحو ما أحدثه أو

---

[1]ينظر: تاج الدين البنا السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، تح محمد أمين السيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1984، ج1، ص217.

[2]ينظر: أبو اسحاق الشاطبي، مقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى- السعودية- ج1، ط1، ت2007، ص40- 41.

نظرائه من أصحاب القسمة السباعية الحديثة، والذين سنتعرض لهم في لاحق الذكر، وإنما من باب جعْل الخالفة تضم العناصر التي اختلف فيها النحاة في تصنيفها وإدراجها بقسم بعينه، بأقسام الكلم الثلاثة ومن هذه العناصر نذكر :

5ـــ1 اسم الفعل:

تُعد مسألة اسم الفعل واحدة من أكثر المسائل التي تخللها الجدل واللبس، وإن استهلال الحديث عنها لم يكن على سبيل الاعتباط ومصطلح اسم الفعل وحده يشبه نوع من الإبهام، فكيف لمصطلح بين الضدين ـــ إن صح التعبير ـــ؛ بمعنى أصح يجمع بين قسمين مختلفين من أقسان الكلم والإشكال الأكبر، يكمن في تصنيفه وتأرجح مفهومه بين المقولة الاسمية والفعلية، وهذا الإشكال يظهر جليا لدى سيبويه، عند ذكره لأسماء الأفعال فيقول باب من الفعل سمي فيه الفعل بأسماء لم تؤخذ من أمثلة الفعل الحادث، وموضعها من الكلام الأمر والنهي، ومنها ما يتعدى المأمورة للمأمورية ومنها لا يتعدى ...فما يتعدى نحو رويدك زيد فإنما هو اسم لقولك أرود زيد ومنها هلم زيد، إنما تريد إيت زيد وما لا يتعدى كقولهم صهٍ، مهٍ[1].

يبين عنوان هذا الباب أن اسم الفعل في الأصل من الأفعال، غير أن هيأته الأسماء، كما أن خصائص الاسمية فيه تتفوق عن خصائص الفعلية، لذا عدّه سيبويه اسماً .

يضيف صاحب المقتضب أنها أسماء وضعت للفعل لتدل عليه وأجريت مجراه، ولا يجوز فيها التقديم والتأخير لأنها لا تُصرف تَصرف الفعل، كما لم تُصرف الحروف المشبهة بالفعل[2].

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص 241- 242.

[2] ينظر: المبرد، المقتضب، ج3، ص 202- 203.

اسم الفعل يأخذ من الفعل دلالته كما ويجري مجراه، في التعدي واللزوم نحو:أُفٍ، كما يُصاغ في بعض الأحيان من الأفعال كرويدك التي صيغت من أَرْوِد، أو من الظروف أمامك، أو من المجرورات إليك، عليك ...وهذه الأنواع أشار إليها ابن السراج الذي يرى أن أسماء الأفعال على ثلاثة أضرب، اسم مفرد نحو قولك هلم زيد، حيّ، هلّ ...وهي متعدية، أما ما لا يتعدى نحو صهٍ، مه والضرب الثاني هي الأسماء المضافة نحو دونك، وعندك، ومكانك ...وضرب ثالث فما جاء كحرف جر نحو عليك زيد وإليك بمعنى تنح[1].

واضح أن مفهومها عند ابن السراج يوافق سابقيه، وفضل ذكر المضامين التي تندرج تحت الأضرب الثلاثة لاسم الفعل.

وفي موضع آخر حاول ابن السراج عقد مقارنة بين هته الأسماء وبين الأفعال فيقول : إن قولك عليّ زيد ومعناه أعطني زيداً، وإن قلت عليك زيداً معناه خذه، وكذلك قولك حيّ، هلّ فهي بمعنى أقرب، وجاز أن تقع بمعنى قرب والفعلان مختلفان [2].

وإن منها ما يُنون ومعلوم أن الفعل لا ينون ومنها ما يأتي عل حرفين أصالة ومعلوم أن في العربية لا وجود لفعل وضع على حرفين في أصله، كما لا تتصل بها ضمائر الرفع البارزة التي تلحق الأفعال. ولأن الدال على الأمر منها لا تلحقه نون التوكيد، وهي تتصل بالفعل نحو أشكرن واكتمن[3].

---

[1]ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص141.

[2]ينظر: المرجع السابق، ص144.

[3]ينظر: ابن هشام النحوي، مصباح السالك إلى أوضح المسالك، تح بركات يوسف هيود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان- (د ط)، (د ت)، ج4، ص79.

أسماء الأفعال لها من خصائص الاسم ما يثبت إسميتها، وإن كانت تستعمل استعمال الأفعال وكان هذا رأي نحاة البصرة .في حين تنسب بعض الكتب رأي الكوفيين مفاده أن أسماء الأفعال أفعال حقيقية، يصرح الأشموني (900ه) "ذهب الكوفيون إلى أنها أفعال حقيقية [1]".

ولعل اعتبارهم لها أفعالا جاء لدلالتها للأمر والنهي، كما أنها تأتي عاملة، وتدل على أزمنة الأفعال، فمنها الماضي شتان، سرعان ...والمضارع آهٍ...، والأمر رويدك، دونك ...

ويؤكد هذا المخزومي أن الكوفيين لما رأوها تعمل عمل الفعل أدخلوها في خانة الأفعال و لم يمنعهم عن ذلك دخول التنوين عليها[2].

اسم الفعل يندرج ـــ عند الكوفيين، ـــضمن مقولة فعلية كونه يحمل دلالة الفعل ويعمل عمله، غير أن هذا الاعتقاد مشكوك فيه.

وقد ورد في كتاب معاني القرآن للفراء (207ه) في تفسيره للآية 105 من سورة المائدة:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ لاَ يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾.

يقول أن عليكم معنى الأمر مثل دونكم، عندكم، فهذه الحروف لا يتقدمها ما نصبته لأنها اسم الاسم لا ينصب اسما قبله[3]. هذا طرح يثبت أن النحاة المتقدمين سواء البصريين أو

---

[1]أبو الحسن الأشموني، شرح الأشمونية على ألفية بن مالك، تح حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1998، ص91.

[2]مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة- مصر- ط2، ت1958، ص237- 238.

[3]ينظر: الفراء، معاني القرآن، تح أحمد يوسف النجاني وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة- مصر- ط1، د ت، ج1، ص322- 323.

الكوفيين على رأسهم الفراء، أن اسم الفعل ضرب من الأسماء على خلاف ما حاول المخزومي برهنته، فهذا لا يمحوا اللَّبس الناجم عن المصطلح الذي بين قسمين متفردين من أقسام الكلم .

5ـــ2 اسم الفاعل:

يعد الاشتقاق واحدا من الخصائص التي تتسم بها اللغة العربية عن غيرها من اللغات، انطلاقا من جذر لغوي واحد يمكن تشكيل عدد من الكلمات التي تختلف دلالتها باختلاف صيغتها، ومن هذه المشتقات، اسم الفاعل الدال على صاحب الفعل، وهو يعمل عمل فعله .إذ كان محط جدل بين النحويين الذين اختلفوا في تصنيفه هو الآخر تحت باب الاسمية أو الفعلية . يرى سيبويه أنه إذا لزم التنوين عمِل عمَل المضارع، فقولك هذا ضاربٌ زيد غداً ومعناه كهذا يضرب زيد غدا، وإذا حدثت عن فعل في حين وقوعه، كان كذلك ومن هذا الباب ما جاء في الشعر : على بحر الكامل

أنا بِحَبْلِكِ واصِلٌ حَبْلي ويَرْشيكِ نَبْلَكِ رائشَ النَّبْل[1]

فاسم الفاعل اسم متمكن يعمل عمل الفعل المضارع . ويضيف المبرد بأن اسم الفاعل يتجرد من عمل الفعل إلى دل على الماضي، وبهذا لا ينون لأنه ليست فيه مضارعه للفعل، كما لا تدخله الألف واللام وتقول هؤلاء حجاج بيت الله، ومررت برجل ضارباه الزيدان وبقوم ملازموهم إخوتهم[2]، اسم الفاعل عند المبرد الأصل فيه الاسمية، ودليل ذلك أنه في دلالته على الماضي يمتنع عن العمل فيما يليه، إلا في حالة مشاكلته للفعل المضارع .

[1] ينظر: سيبويه، الكتاب، ج1، ص164.
[2] ينظر: المبرد، المقتضب، ج4، ص148.

يعرف ابن السراج اسم الفاعل بأنّه اسم يجري مجرى الفعل وأطرد القياس عليه، ويجوز أن تنحت به اسم كما يُذكر ويؤنث، وتدخله الألف واللام ويجمع بالواو والنون [1]. ويقصد هنا اسم الفاعل العامل عمل الفعل المضارع لمشابهته إياه، ومقام الشبه أن كلا من اسم الفاعل والفعل المضارع، يأتيان نعتاً، فكما تقول رحم الله امرئ صائن لسانه، مثلها مثل رحم الله امرئ يصون لسانه، كما أن اسم الفاعل يتخصص بالتعريف فالمضارع يتخصص بحروف الاستقبال.

يعتبر أهل الكوفة اسم الفاعل نوع مستقبل من الأفعال، وسموه بالفعل الدائم، وهذا مصطلح أطلقه الفراء وتبناه بعده كل من اتبع منهجه، فقد ورد في كتاب مجالس العلماء لأبي القاسم الزجاجي في معرض ذكره، لمسألة دارت بين أبي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب أن المبرد قال :كان الفراء يناقض فيقول قائم فعل، وهو اسم فإن كان فعل لم يكن اسم، وإن كان اسما فلا ينبغي إن يسميه فعلا، فردّ ثعلب :بأن الفراء يعتبر قائما فعلا دائما، لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الاسم عليه، ومعناه معنى الأفعال لأنه ينصب فيقال: قائم قياما[2].

ودليل أهل الكوفة في فعلية اسم الفاعل واشتقاق المفعول المطلق منه، فتقول قائم قيام، جالس جلوس ...وقد أصبح الفعل الدائم مذهبا كوفيا، فقد استعمله ثعلب حين عرض مسألة مصاحبة اسم الإشارة (هذا) للضمائر والأسماء المعرفة بالألف واللام، فيقول :فإذا جاؤوا بهذا

[1] ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ص122.

[2] ينظر: مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في اللغة والنحو، ص239- 240.

كانت الألف واللام نعتا لهذا، وقالوا هذا الرجل قائم فقد أجاز البصريون إذا كان معهودا أن ينصب الفعل الدائم، وأجازه بعض الكوفة والفراء يأباه[1].

حكم نحاة الكوفة على اسم الفاعل أنه فعل انطلاقا من معناه وعمله، واصطلح عليه بمصطلح الفعل الدائم، والدوام هنا لا يعني الاستمرارية، بل إن هذا الفعل لا يحمل دلالة الماضي، والحاضر والمستقبل كل حسب وروده في الجملة.

5ـــ4 نعم وبئس:

عرفت هذه المسألة هي الأخرى تجاذبا وتباينا في آراء النحويين حيال اسميتها أو فعليتها ولا تكاد تخلو كتب الخلاف النحوي من إثارة هذه المسألة .

فنحاة البصرة عدوهما فعلان كأبي علي الفارسي الذي قال :إنهما فعلان ماضيان وفاعلهما على ضربين إما مذكور أو مضمر[2]، ووافقه ابن السراج في كونهما فعلان ماضيان، وأضاف أنّهما يقومان للجنس، ويجيئان للمدح والذم، ويشبهان التعجب في الاستعمال، ولقد تركا التّصرف[3]، فقوله يقومان للجنس المقصود اختصاصهما لجنس بعينه، فحيث تقول نعم الرجل عمر فخص عمر بالمدح من جنس الرجال، وكونهما غير متصرفين؛ يلزمان صورة واحدة .

---

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص240.

[2]ينظر: أبو علي الفارسي، الإيضاح العضودي، ص81- 82.

[3]ينظر: ابن السراج، الأصول في النحو، ج1، ص111.

ودليل ابن الوراق (381ه) على فعليتهما، هو ثبات تاء التأنيث فيهما .فتقول نعمت وبئست كما تقول قامت وقعدت[1]، تاء التأنيث هي من دلائل الفعل، فإذا لزمت عنصر ما حكمت عليه بحكم الفعلية.

حكم بهذا الرأي الكسائي مخالفا جماعة الكوفيين والفراء، فهو يعدهما اسمان فوافقه ثعلب وأصحابه على اسميتهما، وإن كان لهما لفظ الفعل الماضي .ذلك لكونهما نقل إلى المدح والذم عن مصدر النعمة والبؤس اللذين يكون فيهما نعم وبِئس فعلان كقولك نعم الرجل إذا أصابته نعمة .

ويحتج الفراء على اسميتها بقول حسان بن ثابت: على بحر الطويل

أَلَسْتَ نِعْمَ الجارِ يَأْلَفُ بَيْتَهُ أخا قِلَّةٍ وَمُعْدَمُ المالِ مُصْرَم

ويقول بعض فصحاء العرب بعم السير على بئس العير، فبدخول الباء عليهما ثبتت اسميتهما[2].

رأى الفراء وأصحابه أن نعم وبئس تكونان فعلا إذا اشتقت من المصدر نعمة والبؤس و لم يُرد بهما المدح والذم، وإذا أريد بهما ذلك فهي أسماء ودليل ذلك دخول حرف الجر عليهما.

ويضيف أبو البركات الأنباري أن بعضهم يحتج بأنهما ترد منادى، كقولك :يا نعم المولى ونعم المصير، كما أنهم لا تقترن بزمن وهي علامة الفعلية، وقال لا آخرون أن الفعل يجد ربه

[1]ينظر: ابن الوراق، علل النحو، تح محمود جاسم محمد الدروشي، مكتبة الرشد، الرياض- السعودية- ط1، ت1999، ص292.

[2]ينظر: ابن الشجري، الأمالي الشجرية، تح محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر- ج2، ط1، ت1991، ص 404-405.

التصرف وهي لا تتصرف[1]، نعم وبئس أسماء بدليل دخول النداء وتجردها من الزمن، وعدم التصرف .

والدليل على فعليتها عند البصريين بناؤها على الفتح، ولو كان ذلك محمول على الحكاية مثلها مثل قول الراجز:

والله ما لَيْلي بِنامِ صاحِبِه ولا مُخالِطَ اللَّيالي جانِبَه

ولو كان الأمر كذلك لحكم على الفعل نام بالاسمية لدخول الباء عليه، و لم تجرّه لتقدير الحكاية والأمر سيان من نعم وبئس، وتقدير قول حسان بن ثابت: ألست بنعم الجارُ ألست بجار مقولٌ فيه نعم الجارُ[2].

وإن طال الجدل وامتد، فلكل رأيه من الأدلة ما يدفع به العقل للتسليم وتبنيه، ويبقى القول في حقيقة نعم وبئس اسمين هما أم فعلين.

5ـــ5 كان وأخواتها:

لقد اختلف النحاة حيال كان وأخواتها ونظيراتها من أفعال المقاربة والرجاء، في كونها أفعالا أو مجرد حروف .فنجد فريقا منهم يعدها أفعالا، ودليلهم على هذه المقولة.

كان وأخواتها متصرفة كما الأفعال فتقول كان يكون فهو كائن، كقولك ضرب يضرب فهو ضارب، إلى جانب أنّها تلحق بها ضمائر الرفع، فتقول كانوا وكنتُ؛ أي أن كان وأخواتها أفعال كونها ترد متصرفة مع كل الأزمنة، باستثناء ليس وذلك لمضارعتها مع ما النافية، وبما أنها

[1]ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، القاهرة، – مصر– ج 1، ط1، ت2003، ص82/ 86.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص 92– 93.

شابهت حرفا وردت جامدة، كما أن وأخواتها تقبل ضمائر الرفع كالفعل .فتقول صرنا ولستُ، كقولك جلسنا وذهبتُ. والوجه الذي يثبت فعليتها هو قبولها تاء التأنيث الساكنة، فكما تقول: قامت المرأة، هناك إمكانية للقول: كانت المرأة [1].

ويضيف العكبري دليلا آخر، وهو دلالتها على معنى في ذاتها وهو الزمن فيقول :" ذهب الجمهور إلى أنها أفعال لتصرفها، واتصال الضمائر وتاء التأنيث بها، ودلالتها على معنى في نفسها وهو الزمن، وإنما لم تدل على حدث ولا أكدت بالمصدر، لأنهم اشتقوها من المصادر ثم خلعوا عنها دلالتها على الحدث لتدل على زمن الخبر، وصارت مع الخبر بمنزلة الدال على الحدث والزمن[2]".

تقاسم كان وأخواتها الفعل في دلالته على الزمن فأمسى تدل على وقوع الفعل في المساء وأضحى في الضحى وهكذا، وإن انعدام الحدث فيها يستعاض عنه بالخبر، فتكون رفقة الخبر بمثابة الفعل التام.

وأمّا من عبر عن حرفيتها، فتجوز ذلك انطلاقا من أنها لا تعبر عن الأحداث كما الحروف، ولهذه العلة خصوها للدخول على المبتدأ والخبر.

وأما (ليس) من البصريين قال إنها حرف، واتصال الضمير بها لمشابهتها الفعل كما اتصل الضمير ب(هاء) فهي في المثنى (هاءا)وفي الجمع (هاءوا) .

---

[1] ينظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، ص112.

[2] العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، ج1، ص164.

يشير الفارسي أنها لا تدل على زمن، وتنفي كما تنفي ما ويبطل عملها بدخول إلا كما الحال مع ما، فتقول :ليس إلا الطيب المسك برفع الخبر[1].

فالقول بحرفية كان وأخواتها، جاء لكونها لا تشتق من المصدر ولا وجود لحدث تدل عليه، وإن كان هذا لا يعول عليه تماما فقد ترد كان تامة، فتدل على معنى حدث الوجود وهذا بدليل قول ابن الأنباري حين ذكر قوله تعالى : ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيّاً﴾ مريم الآية 29، فكان هنا بمعنى وُجد وصبيا لا تعرب خبرا بل حالا منصوبة، لعدم التّخصيص[2].

وقد ظهر رأي آخر يقول : إنّ كان وأخواتها أفعالا غير حقيقية، وسميت بأفعال العبارة[3] أي إنّها لا تصدر من مصادر حقيقية وإنما جاءت لإفادة الزمن، وهذا الرأي جاء كمحاولة فك نزاع ممتد حول فعليتها أم لحرفيتها.

6.5صيغة التعجب ما أفعل:

وهذه الصيغة واحدة من الصيغ التي تأرجح فيها رأي النحاة بخصوص انطوائها، تحت قسم الأفعال أو الأسماء . "والتعجب هو استعظام فعل فاعل ظاهر المزية فيه[4]". وللتعجب العديد من الصيغ لكن مدار تركيزنا صيغة ما افعل، وكون هذا الأخير فعلا أو اسما .

يورد ابن الشجري أن البصريين المتقدمين والمتأخرين، أجمعوا على أن أفعل فعل، وتابعهم في ذلك ابن حمزة الكسائي، أما الفراء فقال بأنها اسم أتبعه طائفة من الكوفيين، وحجتهم أنه

---

[1]ينظر: المرجع السابق، ص165.

[2]ينظر: ابن الأنباري، أسرار العربية، ص 113.

[3]ينظر: حمدي كوكب، الأفعال النافخة، دار السوهاج- مصر- ط1، ت2008، ص28.

[4]بدر الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت2000، ص325.

يرد جامدا، والفعل بابه التصرف ويرد البصريون أنها فعل سلب التصرف، لأمرين أولهما أن واضعوا اللغة حين لم يجعلوا حرفا للتعجب يبين عنه، جعلوا له صيغة لا تتغير .وثانيهما لأنه لم يصرف فالمضارع يحتمل زمني الحاضر، والمستقبل، والتعجب يكون لما هو موجود أو قد مضى، فكرهوا استعمال المضارع ودلالته على الاستقبال[1].

رأى الكوفيون أن أفعل اسم لعدم تصرفه، وجدوا من البصريين ردا يكمن في التعجب لاحتياجه صيغة يتفرد بها عن غيره من الأساليب، لذا جاء الفعل جامدا مقرونا بما، فكلّ العناصر الآنف ذكرها تشترك في كونها ليس لها قسم محدد من أقسام الكلم، فهي تردد بين مقولة الاسمية والفعلية والحرفية، لما لها من خصائص مشتركة بين الأقسام، ودائرة الخوالف أوسع مما ذكرناه، فلا تزال قائمة العناصر التي ليس لها قسم خاص أو مشتركات بين أقسام الكلم نذكر منها :خلا التي تتراوح بين الفعلية والحرفية، ما ودلالتها المتأرجحة بين مقولتي الاسمية والحرفية، وهناك عناصر لها قسم خاص غير أن بعض خصائصها تجعل منها أقرب إلى قسم آخر، إن وأخواتها حروف لكنها تملك من الفعلية حظ كبير، والضمائر التي هي ضمن الأسماء لكنها أقرب إلى الحروف .

[1]ينظر: ابن الشجري، الأمالي الشجرية، ج2، ص381- 382.

المبحث الثاني: أقسام الكلم عند المحدثين

- إبراهيم أنيس
- مهدي المخزومي
- تمام حسان و فاضل مصطفى السّاقي

سار جُلّ النحاة الأوليين على أن الكلم ثلاثة أقسام، وإن اختلفت أسسهم ومعاييرهم في ذلك التقسيم، إلا أنهم لم يخرجوا عن القسمة الثلاثية، بيد أنّ للمحدثين رأيهم الخاص في هذه القسمة، التي أقرها النحاة، وسنستعرض لبعض آراء هؤلاء.

1ــ إبراهيم أنيس (1906م ــ1977م):

1ــ1 نقده للنحاة الأوليين:

انطلق إبراهيم أنيس متأثرا بالمنهج الوصفي بنقده للنحاة، وطريقة تقسيمهم للكلم المبنية على المنطق الأريسطي، والفكر والفلسفة اليونانية؛ حيث ذكر أريسطو في كتابه **فيري هرميناس hermeinas Paris**

فوضع ثلاثة مصطلحات: .anama =الاسم، rhema = الفعل ، syndesmai = الحرف ويعطي في كتابه نفس التعريف التي حظي بها كتاب النحو، و لم يخرج تعريف النحاة عن تعريف اريسطو فنجده يعرف كل منهم ب:الاسم: يدل على معنى ليس مقترنا بزمن، الفعل: يدلّ على زمن الماضي أو الحال أو الاستقبال، الحرف: لا معنى له مستقلا ويأخذ معناه من الاسم أو الفعل[1].

رأى إبراهيم أنيس أن النحاة القدامى تأثروا أيما تأثير بالمنطق الأريسطي في تقسيمهم للكلم، ورأى فيه نقلا واضحاً عن كتاب اريسطو الذي قسم الكلام إلى ثلاثة أجزاء، وليس هذا فحسب أيضا نقلوا تعريف الاسم والفعل والحرف نقلا تاما . غير أن تصور النحاة العرب

[1] ينظر: محمد فردوس عماد الدين، آراء إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وتمام حسان عن أجزاء الكلام العربي في علم النحو، رسالة ماجستير، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية، مالانج– اندونيسيا– ت2018، ص39.

للتقسيم الثلاثي يختلف عن التقسيم الاريسطي، فالاسم عند سيبويه هو المحدث عنه والفعل المحدث به، وهذه اعتبارات لغوية غير منطقية . والمعايير المتبعة من طرفهم –النحاة العرب– شكلية ومعنوية وتركيبية، كما رأينا سابقا والتي كان عمادها الاستقراء .

اتخذ النحاة من المنطق سبيلا لتعليل ولتفسير الظواهر اللّغويّة، ومنها القسمة الثلاثية[1]، انتقد إبراهيم أنيس القسمة الثلاثية وقال أنها مستوحاة من المنطق الأريسطي، وهذا كلام فيه ما فيه. فسيبويه عنده الاسم المحدث عنه والفعل المحدث به، وهذه اعتبارات لغوية بعيدة عن المنطق، والمنهج المتبع الاستقراء الذي أكدّ أن كلام العرب لم يخرج عن هذه القسمة. والمنطق اتخذه النحاة لتعليل الظواهر اللغوية فيما بعد . وهناك انتقادات أخرى قدمت في هذا المجال منها:

- عدم شمولية الحدود؛ هناك تداخل بين الأقسام
- دلالة بعض الأسماء على الزمن، وهو خاصية للفعل مثل اليوم، الصباح، المساء ...

تخصيص الزمن بصيغة الفعل، مثل قوله تعالى: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ طه 43، فلا يمكن أن تتصور أن حدث الذهاب قد وقع ومن التكلم[2].

وإن لم يصرح إبراهيم أنيس مباشرة الحل في المسألة ومن الفعل المتعلقة بالصيغة، فالماضي متعلق بالمستقبل فيسمى حاضرا، فهو نقطة اتصال بين الماضي والمستقبل، فكلمة الآن غامضة عسيرة

[1]ينظر: العمري صوشة، (أقسام الكلام العربي عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين)، مجلة العمدة، جامعة المدية– الجزائر– العدد5، ت2018، ص96– 67.

[2]ينظر: المرجع نفسه ، ص97.

التحديد، ومنه ظهر التقسيم الزمني السباعي في بعض اللغات :قبل الماضي، الماضي، بعد الماضي، الحاضر، قبل المستقبل، بعد المستقبل .في اللغات اللاتينية واليونانية[1].

إذا نظرنا إلى تقسيم الزمن للنحاة المتقدمين فهو ثلاثة ماضٍ، حاضر، ومستقبل، غير أنه هناك ماضٍ يدل على الحاضر مثلا كان يمشي، أيضا هناك تشابك وتداخل في الأزمنة، وهذا ما نلحظه في التقسيم السباعي للأزمنة للغات اللاتينية والإغريقية.

كانت هذه بعض الملاحظات التي طرحها إبراهيم أنيس، حول التقسيمات التي حددها النحاة، وقد رأى أنه هناك اعتبارات أخرى ومرتكزات لا بد من الاعتماد عليها، لبناء تقسيم جديد للكلم العربي آثر القسمة الرباعية.

يقول إبراهيم أنيس حول قضية أخرى وهي قضية الحرفية :"ولست أدري، بل لعلي أدري لَمَ فرق النحاة بين (على) و(فوق) وبين (في) و(داخل) وبين (إلى) و(نحو)، فجعلوا الأولى حروفاً والثانية أسماء؟ وعلى أي أساس كانت هذه التفرقة[2]"، تطرق إبراهيم أنيس في نقده إلى مسألة أخرى وهي مسألة الحرفية والاسمية، لهذه الحروف والأسماء متسائلا على أي أساس كان التقسيم للنحاة، وما هي أسبابهم؟

1ــ 2 مرتكزات إبراهيم أنيس للقسمة الرباعية:

وضع إبراهيم أنيس ثلاثة مرتكزات وأسس لأقسام الكلام العربي، وهي المعنى، الصيغة، وظيفة اللفظ في الكلام، ووجب كما قال أن تتخذ هذه المعايير مجتمعة، في إطار واحد لتحديد القسمة ولا تؤخذ متفرقة.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص98.

[2] إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، مكتبة اجلو المصرية، القاهرة، ط6، ت1978، ص280.

فلا تعتمد على أساس واحد مثلا المعنى وحده لا يكفي مثال، قائل، سامع، مذيع هي أوصاف فنعتبرها أسماء وأفعالا في آن واحد، فلا بد من اعتبار الصيغة و الوظيفة مع المعنى لتحديد الجنس[1].

حددّ إبراهيم أنيس ثلاثة أسس لقسمة أجزاء الكلم، وتكون هذه المرتكزات والأسس مجتمعة للقيام بذلك، ولا تتخذ على حدة، فعند واحد مثلا وترك المعيارين الآخرين قد يحدث اللبس، ومنه المثال الذي أعطاه، فالمعنى والصيغة ووظيفة اللفظ داخل الكلام، رأى فيها حلاً منافيا للقسمة الثلاثية.

إذ يقول: "وقد وفق المحدثون إلى تقسيم رباعي أحسب أنه أدق من تقسيم النحاة الأقدمين وقد بنوه على تلك الأسس الثلاثة[2]".

صرح إبراهيم أنيس بالقسمة الرباعية ورأى فيها الحل الأنسب لتقسيم الكلام العربي .متخذا المعايير الثلاثة التي وضعها (المعنى، الصيغة، الوظيفة) سبيلا لتحديد أقسام الكلم .فما هي تلك الأقسام ؟

1ــ 3 القسمة الرباعية لإبراهيم أنيس:

1ــ3ــ1 الاسم:

وضع إبراهيم أنيس ضمن هذا القسم ثلاثة أجناس، رأى أنها تشترك فيها الأسس الثلاثة وهي : الاسم العام، والعلم، والصفة.

---

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص281.

[2] المرجع نفسه، ص282.

1ـ3ـ1ـ1 الاسم العام :(الاسم الكلي عند المناطقة):

وهو الذي تشترك فيه مجموعة من العناصر قي المعنى، لوجود صفة أو عدة صفات مثال ذلك :إنسان مدينة ...[1]

ويذكر أنيس أن (ال) التعريف مُخصِصَة وليس لها أي تأثير في تحديد الاسم، كما اعتبرها الأولون علامة ومعيارا، فهي لا تغير المعنى ولا الوظيفة ولا الشكل أو الصيغة، فحين نقول :الرجل خير من المرأة، فقد خصص رجل معين وامرأة معينة[2] .

1ـ3ـ1ـ2 العلم:

يدل الاسم الجزئي على ذات مشخصة تنفرد بذاتها ولا يشرك معها غيرها، وهو من باب المصادفة فالذي يسمونه (أحمد) لا توجد صفة أو مجموعة منها من أجلها، أطلق عليه هذا الاسم إلا أن هناك أسماء قد تشيع وتصيح أوصافا مثلا كريم، حاتم...ومثل (نيرون) الظالم أو الطاغية[3]

ينضوي العلم تحت قسم الأسماء، ومن ميزاته أنه فردي، وهو من باب المصادفة فلا يوجد مشترك بين الاسم وصفة مسماه، غير أن بعض الأسماء تشيع صفتها، وتصبح محدّدة لوضع المسميات لبعض الأعلام.

1ـ3ـ1ـ3 الصّفة:

وهي النعت بالمفهوم التقليدي نحو :كبير، أحمر ...

---

[1]ينظر: ليلى سهل، جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم محاولة إبراهيم أنيس أنموذجا، جامعة محمد خيضر الجزائر، الرابط http//www.asjp.cerst.dzت د 25/03/2024 سا51: 11 .

[2]ينظر: محمد فردوس عماد الدين، آراء إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وتمام حسان عن مفهوم أجزاء الكلام العربي، ص44.

[3]ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص283.

ويرى إبراهيم أنيس الارتباط بين الأسماء (اسم الذات) عند المناطقة (إنسان، حيوان...) صفات عند النحاة فالصفة تنطبق على مجموعة من الأفراد، عكس اسم الذات الأكثر تعقيدا، الذي يرتبط بمجموع الصفات[1]. آثر إبراهيم أنيس أن الصفة تدخل ضمن قائمة الأسماء، فالصفة تنطبق على مجموعة من البشر، واسم الذات يراه أكثر تعقيدا، فهو يرتبط بمجموع الصفات .

1ـ3ـ2 الضّمير:

القسم الثاني وهي إما أن تتركب من مقطع واحد أو أكثر، وهي ألفاظ صغيرة البنية، تأتي مكان الأسماء تفاديا لتكرار، ويندرج تحتها:

الضمائر: أنت، أنتِ...

ألفاظ الإشارة: تلك، هؤلاء ...

الموصولات: الذي، التي ...

العدد :ثلاثة، أربعة...[2]

أفرد إبراهيم أنيس للضمائر قسما خاصا، وعرفه أنه لفظ صغير البنية يتكون من مقطع واحد أو أكثر، أدرج ضمن هذا القسم الضمائر، ألفاظ الإشارة، الموصولات، والعدد.

[1] ينظر: العمري صوشة، أقسام الكلام العربي، ص100.

[2] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص291/ 293.

1ـ3ـ3 الفعل:

هو القسم الثالث من أقسام الكلم عند أنيس، وهو الركن الأساسي بحسبه في معظم لغات العالم، وظيفته الإسناد وقد يشترك مع هذه المهمة مع الصفة .كما في قوله تعالى :﴿ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ الممتحنة 10، وهو إفادة الحدث في زمن معين[1].

جعل إبراهيم أنيس القسم الثالث للأفعال، وهو ركن أساسي في اللغات العالمية حيث يفيد الحدث والزمن، والوظيفة الأساسية له، هي الإسناد وقد تشترك ومعه الصفة في هذه الوظيفة .

1ـ3ـ4 الأداة:

ووضع إبراهيم أنيس في هذا القسم كل ما تبقى من أجزاء الكلم، وأسماها النحاة بالحروف، أكانت للجر أو النفي، أو الاستفهام، أو التعجب، والظروف الزمانية والمكانية :فوق، تحت، قبل، بعد...[2].

خُصص القسم الرابع لكل مخلفات قسمته من أحرف للجر أو الاستفهام ...والظروف الزمانية والمكانية.

[1] ينظر: إبراهيم أنيس، من أسرار اللغة، ص293.
[2] ينظر: المرجع نفسه، ص294.

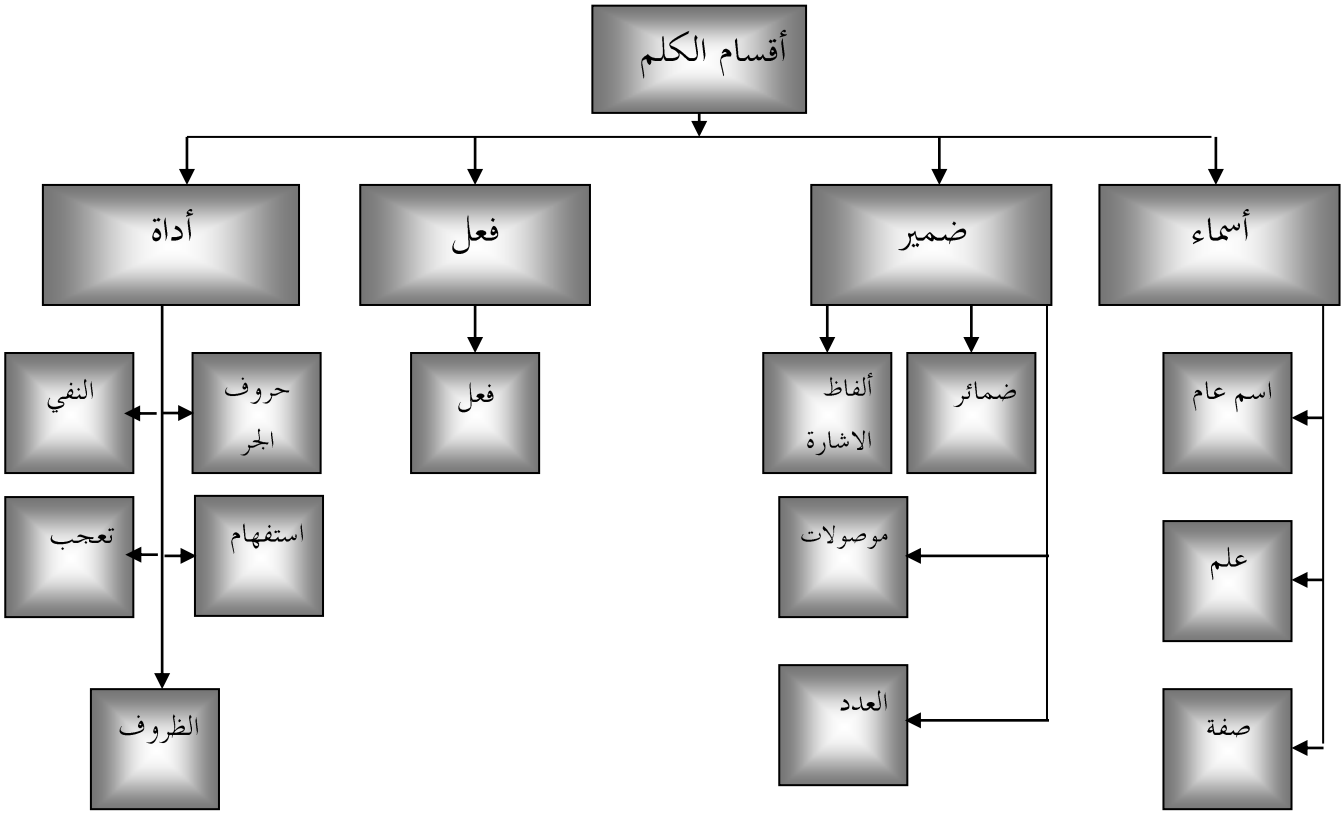

شكل رقم (01) مخطط القسمة الرباعية لإبراهيم أنيس

يختصر هذا النّمط التقسيمات الأربعة التي جاء بها إبراهيم أنيس، فالأسماء ينضوي تحتها ثلاثة فروع اسم عام ، اسم العلم، والصفة، الضمير وبه أربعة أجزاء الضمائر ألفاظ الإشارة، الموصولات، والعدد، أما الفعل قسم خاص، والأداة التي تحوي كل ما خلفته الأقسام السابقة من حروف جر والنفي والاستفهام والتعجب والظروف.

1ـــ3 نقد القسمة الرباعيّة:

اعتماد أساس الصّيغة كأساس للتّفريق بين أقسام الكلم، أمر مهم أساسي غير أنها ليست الأساس الشكلي الوحيد، فهناك العلامة الإعرابية والرتبة .

اعتبار قائل، سامع، مذيع أسماء وأفعال فيه ما فيه، فهي ليست أسماء، لأنها أقرب إلى الصفات، وتتميز عنها بالشكل والوظيفة، ولا هي أفعال لأنها تتجرد من الحدث والزمن، جعْل الفعل ووظيفته الإسناد فقط فيه إجحاف لقسم الأفعال، فهو لم يبين السمات الشكلية والوظيفية للفعل وحكم على نفسه بالتناقض، بعدم اعتبار المعايير الثلاثة التي وضعها[1].

رغم محاولة إبراهيم أنيس في تقسيم جديد لأقسام الكلم إلا أنه وقع في بعض المآخذ والنقائص، منها، صحيح أن اعتبار معيار الصيغة أحد أهم الأساسيات للتمييز بين أقسام الكلم، إلا أنه ليس العنصر الشكلي الوحيد فهناك العلامة الإعرابية والرتبة، إضافة إلى اعتبار الصيغ : قائل، سامع، مذيع ...أسماء وأفعال يتنافى هذا مع المنطق، فهي أقرب إلى الصفات، ولا يمكن اعتبارها أفعال لأنها تفتقد إلى الحدثية والزمنية وقسم الأفعال لم يعطه حقه، واكتفى بوظيفة الإسناد للفعل وتغافل على الصفات الشكلية والوظيفية الأخرى للفعل وهو عنصر مهم في تقيسم الكلم .

[1] ينظر: ليلى سهل، (جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم محاولة إبراهيم أنيس أنموذجا)، ص 71.

2ـــ مهدي المخزومي: (1917م ـــ 1993م):

2ـــ1 مآخذ المخزومي على الجهود النحوية الكلاسيكيّة:

قال المخزومي :"فإن بدا أنّي اتفقت مع القدماء في ما وصلوا إليه، فقد خالفتهم في كثير منه، وخالفت كثيرا من المحدثين الذين آمنوا بالقدماء[1]".

جاء هذا النص في مقدمة كتابه مدرسة الكوفة لمهدي المخزومي، وهو يصرح أنه متفق في ما توصل إليه الأولون من آراء واجتهادات، إلا أنه يختلف معهم في كثير منه، وليس هذا فقط فقد خالف المحدثين أيضا. من هذا يتضح أن المخزومي له نظرة أخرى في كثير من الآراء النحوية، غير أن المخزومي كان متأثرا بالمنهج الكوفي أيما تأثير .

وبخصوص تقسيم الكلم العربي أكدّ المخزومي أن الأولون كانوا مستبشرين بالقسمة الثلاثيّة، وكان هذا التقسيم له حكم عقلي لا مناص منه، لكنهم توهموا ذلك حسب المخزومي، فمثلا كلمات لا ينطبق عليها تعريف الأسماء ولا الأفعال والأدوات' فلم يشر إليها سيبويه و لم ينص عليها بالتمثيل[2].

هنا إشارة المخزومي لمسألة التقسيم الثلاثي للكلم الذي اعتمده القدماء، ورأى أنه لا بد من إعادة النظر في هذا التقسيم، فهناك عناصر لم يخصص لها النحاة قسما خاصا، لا مع الأسماء ولا الأفعال ولا الأدوات على حدّ قوله.

---

[1]مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، ط2، ت1958، ص و.

[2]ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، مطبعة لسان العرب، ط3، ت1985، ص46.

2ـــ2 الكنايات:

ذكر المخزومي أن الكنايات قد التفت إليها النحاة، غير أنهم لم يمنحوها ما يجب والكنايات أو الإشارات: طوائف كل واحدة منها تتميز بطريقة خاصة وباستعمال خاص، والمخزومي رأى أنها ذات أهمية في الكلام، لذا وجب جعل لها تصنيفا خاصا، منفردا، وأوضح وظائفها[1].

الكنايات للمخزومي أفرد لها قسما خاصا من أقسام الكلم، وذكر أن النحاة تطرقوا لها غير أنهم لم يولوا لها أهمية بالغة بها، رغم الأهمية التي تتميز بها في الكلام ووضح وظائفها .

والكناية تتجمع منها مجموعات، وكل مجموعة تحوي ألفاظا وهذه الألفاظ تؤدي وظائف معينة مشتركة، أهمها:

2ـــ2ـــ1 الضمائر: وهي قسمان متصلة ومنفصلة:

المتصلة: تتصل بالأسماء والأفعال وهي:

قسم خاص بالرفع: (كناية عن الفاعل) التاء في ذهبتُ مضمومة للمتكلم، مفتوحة للمخاطَب.

قسم خاص بين النصب والخفض: (كناية عن المفعول إذا اتصلت بالفعل، وعن المضاف إذا اتصلت باسم).

[1]ينظر: المرجع السابق، ص46.

قسم خاص بين الرفع والنصب والخفض: (نا) كناية عن المسند إليه، الفاعل، المفعول وعن المضاف إليه)[1].

المنفصلة: مستقلة لفظا، ولا تعتمد على فعل أو اسم أو أداة وهي قسمان:

قسم خاص بالرفع:كناية عن المسند إليه وهي ما يكن عن المتكلمين (نا، نحن)، المخاطبين (أنت، أنتِ، أنتما، أنتن) والغائبين (هو، هي، هما، هم، هن).

قسم خاص بالنصب: كناية عن المفعول (إيا ملحقة بالياء، نا، الكاف وما يتصل بها، الهاء وما يتصل بها) و(إياك، إياكما، إياهما ...[2]).

2ـــ2ـــ2 الإشارة: وظيفتها اللغوية الإشارة كما تدل عليها تسميتها، إشارة حسية تصحبها ألفاظ، نحو ذا، ذي تانِ ...

وقد تلحقها الهاء للتنبيه في أولها :هذا، هذه، هاتان ...[3]

2ـــ2ـــ3 الموصولات: كناية موصولة بجملة معهودة المضمون لدى المتكلم والسّامع، مثل الذي، التي، اللذان ...[4]، وكناية الموصولات لها خمس وظائف:

- تستعمل موصولة بجملة، كالذي وصلته، كما مرت.
- تستعمل وصلا يتوصل بها إلى نداء، ما فيه (ال) مثل يا أيها الرجل أقبل
- تستعمل شرطا .

---

[1]ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 47/ 49.

[2]ينظر: مهدي المخزومي، في النحو العربي قواعد وتطبيق، ص 49- 50.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص51.

[4]ينظر: المرجع نفسه، ص 52.

- تستعمل استفهاما: مجرى الهمزة في الاستفهام
- تستعمل كلمات الشّرط:كناية تضمنت إن بالشرط، فحملت عليها، نحو :ما تصنع أصنع؛ الشيء نصنع أصنع[1].

2ـــ 3 أقسام الكلم عند المخزومي:

المخزومي بصفته أحد المتأثرين بالمنهج الكوفي، فإنه في أقسام الكلم الثلاثة، لم يخرج عن إطار هؤلاء الاسم والفعل والأداة، كما وأضاف قسما رابعا وهو الكنايات الذي فصلنا فيه سابقا.

"إن مهدي المخزومي يدرس ويتعلم أكثر في الشرق الأوسط، بقاعدة التفكير الكلاسيكي، مثل البصرة والكوفة وبغداد والأندلس، لكن أكثر تأثيرا هو فكرة مجموعة الكوفة[2]".

المخزومي كلاسيكي المشرب، فهو متأثر أيما تأثير بالنحاة القدماء، وخاصة الاتجاه الكوفي، فاتخذ الأقسام الثلاثة للكلم وأضاف الكنايات، وتقسيماته هي:

– **الفعل**: ويصنفه إلى أربعة أقسام :الماضي /المضارع/اسم الفاعل /الأمر

– **الاسم**: ما دل على معنى مستقل، وليس له علاقة بالوقت وله علامات ومؤثرات كما فصلنا سابقا.

– **الأداة**: مفردة لا معنى لها، إذا كانت منعزلة عن الجملة مثلا هل تستخدم لسؤال الجملة؛ فهل يكون لها معنى كامل عندما ترتبط بكلمة أخرى في الجملة .

– **الكنايات**: الفرقة أو القسم الرابع للكلم في تقسيم المخزومي وهي نوع آخر للأسماء[3].

---

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص57/ 60.

[2]محمد فردوس عماد الدين، (آراء إبراهيم ومهدي المخزومي وتمام حسان عن أجزاء الكلام العربي)، ص55.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص 56/ 58.

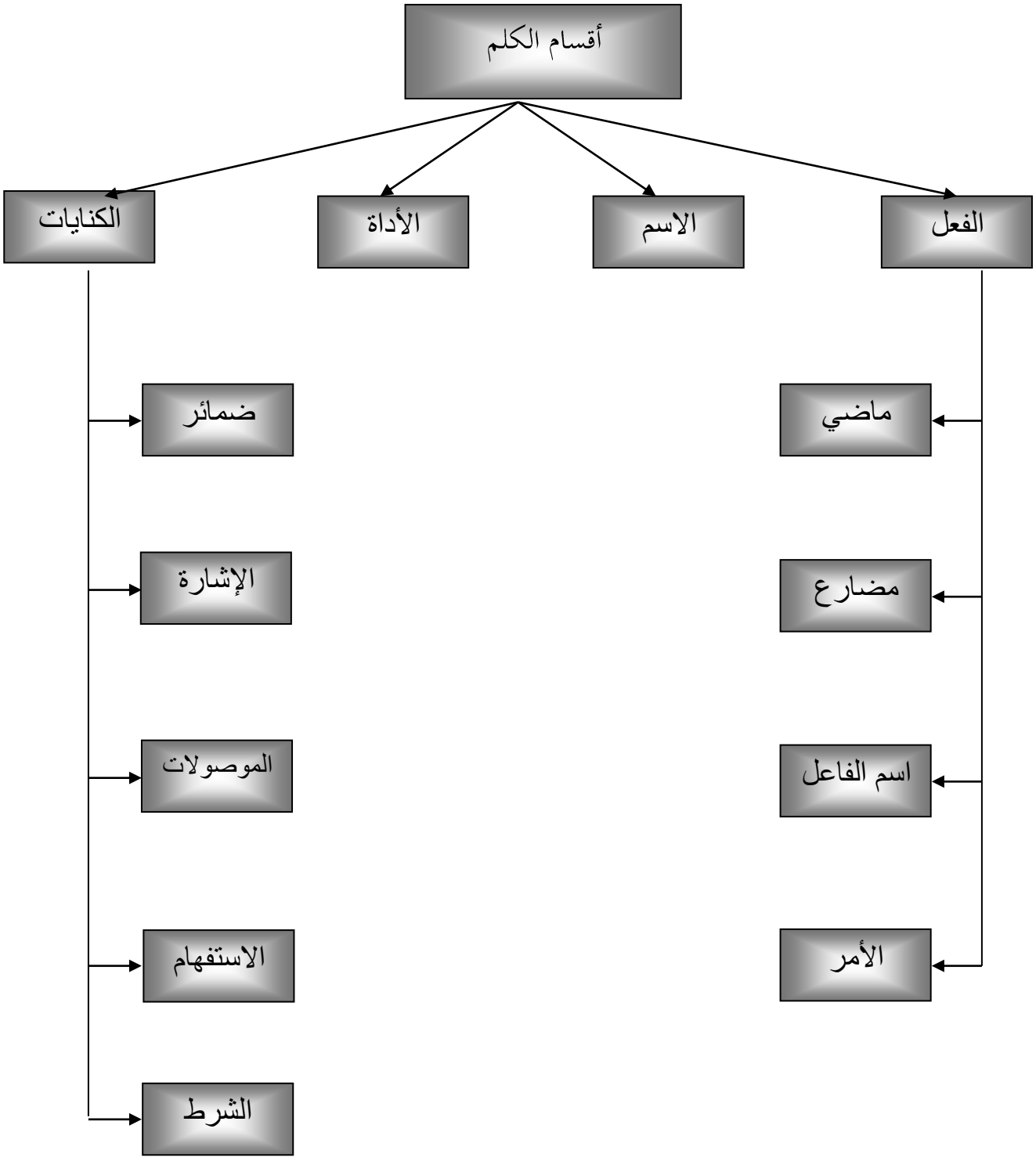

شكل رقم (02).مخطط أقسام الكلم عند المخزومي

كما رأينا قسّم المخزومي الكلم إلى أربعة أجزاء:

الفعل وفيه أربعة أقسام ماضٍ، ومضارع، واسم الفاعل والأمر، أما الاسم والأداة (الحرف) لم يضف عليهما شيئا، وقلّد سابقيه أما الكناية وهي القسم الرابع منه، والتي تحوي خمسة أنواع: الضمائر، والإشارة، والموصولات، والاستفهام والشرط .

2ـــ4 بين إبراهيم أنيس والمخزومي:

فضّل الرجلان القسمة الرباعية، فقد اشتركا في عدد الأقسام، غير أن المخزومي في قسم الأفعال جعل منه أربعة أجزاء ماضٍ مضارع واسم فاعل الذي ضمه إلى قسم الأفعال وأخيرا الأمر، عكس إبراهيم أنيس الذي كانت له رؤية أخرى في أزمنة الأفعال.

وقسم الكنايات الذي اختاره المخزومي وضمنه خمسة أنواع : الضمائر، التي جعلها أنيس قسما خاصا ومستقلا، إضافة إلى الإشارة والموصولات والاستفهام والشرط.

والملاحظ أن الباحثان لكل منهما وجهة نظر وتفكير أدّى بهما إلى وضع هذه الأقسام.

ولعل مشرب المخزومي الكلاسيكي وراء ذلك، عكس إبراهيم أنيس المتأثر بالمنهج الوصفي واللسانيات الحديثة .

3ـــ تمام حسان (1918م ـــ 2011م):

بعد حدوث ما يُعرف بالنهضة الفكرية في القرن التاسع عشر، ظهرت ثلة من اللغويين العرب المتأثرين أيما تأثر بالثقافي والفكر اللغوي الغربي، وذلك نتيجة معاصرتهم بالنظريات

اللسانية، عرجت بالتفكير اللغوي إلى منحى غض،ومن هؤلاء أيضا تمام حسان الذي يجمع في كتاباته وأبحاثه بين الاتجاه الوصفي.

نتيجة تأثر بالبنيوية، وبين الصبغة الوظيفية التي اكتسبها من أستاذه زعيم السياقية فرث، وبهذا يكون منهجه في دراسة التراث العربي منهجاً وصفيا وظيفيا، ولعل موضوع أقسام الكلم كان من أهم المواضيع التي أولى لها العناية.

3ـــ1 نقد تمام حسان للقسمة الثلاثيّة:

حين تعرض تمام حسان للتقسيم الثلاثي للكلم العربي رأى أن النحاة المتقدمين، بنوا تصنيفهم على أساس من المبنى فقط أو على المعنى وحده.

فيقول: إن النّحاة حاولوا راشدين عند إنشاء التّقسيم الثلاثي أن يبنوه على اعتباري الشكل والوظيفة، أو بعبارة أخرى المبنى والمعنى، فينشئون على هذين الأساسين قيما خلافية تميز بين الأقسام[1].

انطلاقا من معايير شكليّة أو وظيفيّة، يجري تصنيف العناصر اللغويّة إلى قسم بعينه من أقسام الكلم، ويستدل على تأرجح التصنيف بين أساس المبنى والمعنى من خلال ما أورده.

ففي ألفية ابن مالك يذكر الناظم:

بالجَرِّ والتَنْوين والنِّداء وال وُمسْنَد للاسْم تَمْييزٌ حَصَل

بِتاءِ فَعْلَتَ وأتَتْ وياءِ افْعَلي مِن نونِ أقْبِلْنَّ فِعْلٌ يَنْجَلي

سِواهُما الحَرْفُ كَهَلْ وَفي وَلَمْ فِعْلٌ مُضارِعٌ يَلي لَمْ كَيَشَمْ

[1] ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الرياض– السعودية– ط5، ت2006، ص87.

في حين أورد عن بعض النحاة أن الاسم ما دل على مسمى، والفعل ما دل على حدث وزمن والحرف ما ليس كذلك، فمن الواضح أن أبيات ابن مالك فرقت بين أقسام الكلم تفريقا على أساس المبنى، بينما الرأي الثاني الذي لخصه عن بعض النحاة، فرق بين الأقسام على أساس المعنى[1]، فهذا التذبذب في معايير التقسيم ما بين المبنى والمعنى انتج نوعاً من الخلل حسب رأيه على التقسيم، لذلك ارتأى بناء تقسيم جديد، يأخذ باعتباري الشكل والوظيفة معاً.

3ـــ2 أسس التقسيم عند تمام حسان:

يرى تمام حسان أن النحاة المتقدمين لم يصرحوا بالأسس التي اعتمدوها في بناء القسمة الثلاثية، وإن كان قد أشار أنهم ارتكزوا على اعتبارين مختلفين، إما بحسب قيم مَبنوية أو معنوية ولعل هذا ما جعل القسمة الثلاثية في مرمى سهام النقد والنقض.

وفي هذا يقول :"إننا إذا نظرنا إلى تقسيم النحاة المتقدمين في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، أمكننا أن نصل إلى شيئين أولهما أن الكلمات العربية يمكن أن ينقد تقسيمها القديم، وثانيهما أن هذا النقد ينبني على أسس تمكننا من بناء تقسيم جديد[2]".

فالقيم التي اعتمدها تمام حسان في نقده للقسمة الثلاثية هي ذاتها التي أسس بها القسمة السباعية وهي على نوعين مبنوية وأخرى معنوية.

---

[1] ينظر: المرجع السابق، ص 87.

[2] تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة- مصر- ط1، ت1990، ص196.

3ـــ2ـــ1 الأسس المبنوية:

1.1.2.3الرسم الإملائي: هو الأساس الأول من أسس التقسيم وفيه يتم التفريق بين طوائف الكلمات، فكلمة مسلمون لا تنتمي لذات طائفة مجنونٌ باعتبار علامة التنوين، وكذلك الشأن مع الرجل وألقى، فلا يمكننا اعتبارهما ينتميان لذات الطائفة ف(ال) في الأولى قابلة للحذف، وفي حين الثانية لا يمكن ذلك، والهمزة في الأولى وصل والثانية همزة قطع، فالكلمة الأولى (الرجل) اسم والثانية (ألقى) فعل[1]، الشكل الكتابي للكلمة يلعب دورا مهما في تصنيف وتمييز الكلمات .

2.1.2.3الصورة الإعرابية: ويقصد بها اتصاف الوحدات اللغوية في الإعراب والبناء بفروعه[2]، فالبناء يخص الحروف والأفعال بينما الإعراب أساس في الأسماء .

3.1.2.3الصيغة: هي خاصية الاشتقاق وهذه الصيغ فروع لأصولها التقسيمية الثلاثة (الاسم، الفعل، الصفة) دون غيرها من أقسام الكلام العربي، فلا صيغة للضمير والظرف والخالفة [3]

4.1.2.3قابلية الدخول في الجدول: والجداول عنده ثلاثة:

- **جدول إلصاقي:** يكشف على ما تقبله الكلمات من اللّواصق كحروف الجر والتّنوين والإضافة وتاء التأنيث.

---

[1]ينظر: المرجع السابق، ص196ـــ197.

[2]ينظر: زينب معمري وبشير بديار، (رؤية تمام حسان لأنواع الكلمات العربية)، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة حمة لخضر، الوادي- الجزائر- سبتمبر 2021، العدد 3، مجلد4، ص139.

[3]ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص136.

- **جدول الإسناد:** ويقصد به إسناد الأفعال إلى الضمائر .
- **جدول التّصريف:** وفيه يتم تصريف الفعل إلى ماضٍ ومضارع أمر، وتصريف الصفة إلى اسم فاعل أو صفة مشبهة أو صيغة مبالغة وهلم جر[1].

5.1.2.3الإلصاق: ويقصد بها قابلية الكلمة لتضمنها عناصر تمييزية ليست من أصلها كالتعريف والتثنية والجمع والتوكيد...[2]

6.1.2.3الرتبة: وخصصها للرتب المحفوظة كضرورة تقدم الجار عن المجرور والفعل عن فاعله.

7.1.2.3التضام: ويعني به الصلات الخاصة التي تربط بين العناصر النحوية، كالرّبط بين المضاف والمضاف إليه، والمنعوت ونعته[3].

هي تطلب كلمة لأخرى، كتطلب حرف النداء لمناداه، وواو القسم للمقسم به

3ـــ2ـــ2 الأسس المعنوية:

- دلالة العنصر على المسمى وعدمه
- دلالة على الحدث أو انتفائه
- الدلالة على الزمن أو ضده
- دلالة المعنى الجملي كناية عن أساليب الاستفهام والنفي

[1]ينظر: زينب معمري، بشير بديار، (رؤية تمام حسان لأنواع الكلمات العربية)، ص139- 140.

[2]ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص156.

[3]ينظر: زينب معمري وبشير بديار، (رؤية تمام حسان لأنواع الكلمات العربية)، ص 140.

- التعليق المقصود به العلاقات النحوية كإسناد والفاعلية والنسبة [1]

وهذه الأسس وظيفية تتعلق بدلالة الكلمة لا بنيتها .

3ـــ3 القسمة السّباعية:

عناصر القسمة السباعية:

يقسم تمام حسان الكلام العربي إلى سبعة أقسام، ارتضاها من خلال الأسس الشكلية والوظيفية الآنفة ذكرها وهذه الأقسام هي:

3ـــ 3ـــ1 الاسم: ويشتمل على خمسة أصناف:

– **الاسم المعين**: ويعبر عن طائفة من المسميات في نطاق التجربة، ويعرف باسم الجثة .

– **اسم الحدث**: يطلق على المصادر واسم المرة واسم الهيئة[2].

– **اسم الجنس**: ويطلق على اسم الجنس الجمعي واسم الجمع

– **الميميات**: يضم اسم الزمان والمكان كمطلع ومنبت، واسم الآلة كمفتاح مقلمة ...

– **الاسم المبهم**: لا يدل على شيء بعينه كالأعداد والمقاييس والمكاييل وغيرها[3].

فالاسم عنده يضم ما كان ذا بعد مادي، بالإضافة إلى المشتقات كأسماء الأحداث والهيئة والمرة والمبهمات.

3ـــ3ـــ2 الصفة: وهي عنده ما صيغ من الفعل قصد الوصف دون إفادة معنى الحدوث، وهي خمسة:

---

[1] ينظر: فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص140.

[2] ينظر: تمام حسان اللغة العربية معناها ومبناها، ص90.

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص 91.

صفة الفاعل والمفعول والمبالغة والصفة المشبهة وصفة التفضيل[1].

فالصفة تختلف عن الاسم كونها تصاغ من الفعل، وتدل على وصف لازم لموصوف به.

3ـــ3ـــ3 الفعل: يتفق مع النحاة في أن الفعل ما دل على الحدث والزمن، غير أن الزمن يتأتى بحسب رأيه من خلال الموقع السياقي والقرينة، لا من الصيغة المجردة[2]، فهو لا يخرج عن رأي النحاة الأوائل، باعتبار الفعل دالا على حدث وزمن، والزمن عنده على نمطين أولهما مرتبط بصيغة الفعل ذاتها، والثاني متوقف على السياق اللغوي .

3ـــ3ـــ4 الضمير: تتجه دلالاته إلى معاني سماها بمعاني التصريف، ويعبر عنها باللّواصق والزوائد

ويشمل ضمائر الحاضر والمتكلم والغائب، وضمائر الإشارة والضمائر الموصولية[3].

وعنده الضمائر تضم كل الكنايات التي يستدعي ذكرها استحضار عنصر آخر في الذهن .

3ـــ 3ـــ5 الظرف: تقع الظروف في نطاق المبنيات الغير متصرفة، وتضم ظروف الزمان نحو عند، وقت حين...والمكان حيث،فوق، تحت ...[4].

3ـــ 3ـــ6 الأداة: مبنى تقسيمي يؤدي معنى التعليق، وتنقسم إلى:

ـــ **أدوات أصليّة**: المقصد بها حروف المعاني كالجر والعطف...

---

[1]ينظر: المرجع نفسه، ص 99.

[2]فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص145- 146.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ص148/146.

[4]ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص 119.

ـــ **أدوات محولة:** قد تكون محولة عن الظرفية تعمل للاستفهام أو الشرط .نحو أيان، متى ...أو محولة من الاسمية كما الحال مع كم، حين تستعمل للاستفهام[1].

الأداة بمثابة العنصر الرابط بين الكلمات، وهو المسؤول عن تحديد العلاقات داخل النظام، وقد تكون هذه الأدوات أصلية أو محولة عن الأسماء والظروف

3ـــ3ـــ7 الخالفة: وهي عند تمام حسان كلمات تعبر عن أساليب افصاحية، تقارب لما يسمى في الانجليزية Exclamation وهي أربعة أنواع:

ـــ خالفة **الإحالة** أو ما يعرف باسم الفعل نحو : صهٍ، رويدا

ـــ خالفة **الصوت** أو ما يسمى باسم الصوت نحو : كِخْ، بِس

ـــ خالفة **التعجب** وهي صيغة التعجب ما أفعل وأفعل به

ـــ خالفة **المدح** والدم وتكون بنعم وبئس[2].

الخالفة مصطلح أخذه حسان من أبي جعفر النحوي- كما رأينا سابقا – الذي جعل منها قسما رابعا للكلم، يتضمن اسم الفعل، غير أن محاولة تمام حسان، جاءت موسعة شملت كل التعابير الانفعالية .

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص 123.

[2] ينظر: المرجع السابق، ص115/113.

4ـــ تجربة فاضل مصطفى الساقي في ضوء القسمة السّباعية:

يظهر جليا وبشكل صريح تأثر السّاقي بأستاذه تمام حسان، ولعل هذا التأثر يبرز من خلال مؤلفه أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، والذي تبنى فيه قسمة أستاذه، بل ويرى أن هذا التقسيم هو الأصلح والأشمل لكل كلمات اللغة.

يقول الساقي: إننا نرتضي هذا التقسيم لأسباب منها، لمطابقته ما استخلصناه من آراء النحاة الأقدمين.

كما أنّه جمع بشكل استقرائي جميع طوائف الكلمات التي تندرج تحت كل قسم من الأقسام، مستندا في ذلك على سمات شكلية، وظيفية[1].

يرى السّاقي محاولة أستاذه ناجحة، خلاف نظيراتها من المحاولات لتجديد القسمة للكلم العربي، كونها تعكس جميع عناصر اللّغة بلا استثناء، بل ويذهب على اعتماد نفس الأسس التي طرحها تمام حسان في قسمته، يقول :الصورة الإعرابيّة والصّيغة والتضام والرسم الإملائي والإلصاق والرتبة وصلاحية الدخول في الجدول في رأي أن هذه الأمور سانحة للتفريق بين الأقسام ذلك أنها شملت الظواهر الشكلية الممكن الاعتماد عليها[2].

القيم المبنوية التي اعتمدها تمام كفيلة للتمييز بين تلكم الأقسام في حين يستعيض عن الأسس المعنوية الأولى لأساس المعنى الصرفي.

---

[1]ينظر: فاضل مصطفى الساقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة، ص214- 215.

[2]ينظر: المرجع نفسه، ص 167.

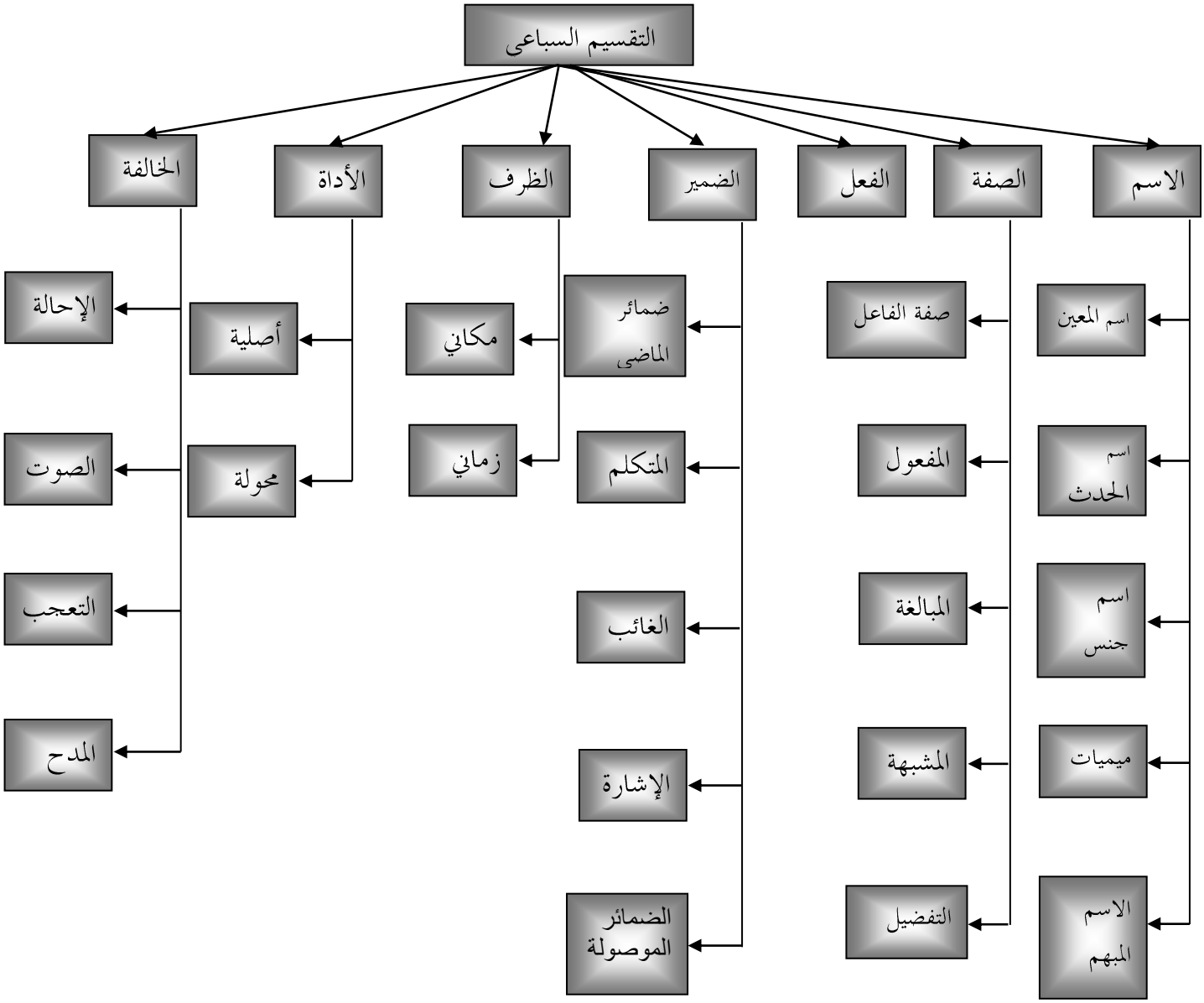

شكل رقم (03) مخطّط القسمة السّباعيّة

5ــ نقد القسمة السّباعية:

رغم ما تبدو عليه القسمة السباعية من ثبات في البنيان ورسوخ في الأسس المعتمد عليها، إلا أنها لم تسلم من أسنة أقلام الناقدين الذين رأوا فيها تقليدا للقسمة الانجليزية والفرنسية.

ففي الانجليزية أقسام الكلم ثمانية هي الاسم والضمير والصفة والفعل والظرف وحرف الجر والعطف والتعجب، وتزيد الفرنسية بقسم هو علامة التعريف لتكون بذلك تسعة أقسام، وكلا التقسيمان يشتركان مع قسمة تمام حسان في خمسة أبواب، باستثناء خالفته والأداة[1].

إن التقليد ليس بالغريب عن تمام حسان فهو سليل المدرسة الانجليزية، فلا بد له من الــتأثر بالقسمة الإنجليزية في أي حال من الأحوال، وقد أوخذ عليه الاعتداد بالرسم الإملائي، كأساس للتفريق بين عناصر اللغة.

يقول أحمد حماتة: اعتماد تمام حسان على الرسم الإملائي المكتوب بوصفه مبنى يساعد على التفريق بين أقسام الكلم، فحين يُعد ليس من المباني التمييزية إذ أن الكتابة ماهية إلا رموز يتحكم في وضعها المتكلمون، والرسم الإملائي لا يتاح له التمثيل الدقيق للنطق .والمعروف أن الرموز الإملائية كثيرا ما تكون قاصرة بالوفاء بالنطق[2]؛ أي اعتماد تمام حسان الرسم الإملائي، كأساس للتمييز بين أقسام الكلم لم يكن ذا جدوى، حيث الرموز اللغوية هي صور متواضع عليها، وقد يشترك في هذه الصور أكثر من قسم، كما أن هذه الرموز خاضعة للتغير وفق حاجيات وظروف مستعمليها ما يجعل من العسير اعتمادها كأساس للتقسيم.

---

[1] ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق- سوريا- د ط، ت2008، ص227/224.

[2] ينظر: أحمد حماتة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مكتبة أم القرى، الكويت، ط1، ت1984، ص79.

في الأخير نصل إلى ما أفضى به عبد المقصود محمد من أن التقسيمات الجديدة مهما حاول أصحابها التبرير لها، وإثباتها تعود بجذورها إلى القسمة الثلاثيّة[1].

بنى تمام حسان قسمته من المنجز القديم فهو لم يرجع للغة، بل انطلق مما توصل إليه الأولون؛ جعل القسمة الثلاثية دعامة له، فرغم محاولته تيسير النحو لا تعدو أن تكون قسمته مجرد توسعة للقسمة الثلاثية.

نصل في ختام فصلنا إلى أن النّحاة وضعوا قواعدهم النحوية فكان لابدّ من ضبط أقسام الكلم وتقسيم عناصر اللغة في أقسام محدّدة لتسهل عملية الدّراسة والتّصنيف، تربط بين كل قسم مشتركات أو معايير وأسس بُني عليها هذا التقسيم.

والملاحظ أن النظريّة اللّغوية أولت أهميّة كبيرة لهذه المسألة إما التراثيّة أو الحدثيّة، فكانت القسمة الثلاثيّة مع جل النحاة القدامى، التي كانت لها أسباب منها:

- الاستقراء أو حادثة علي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ أو التأثّر بالمنطق الأريسطي

أما النتائج المتوصل إليها في هذا الفصل فهي:

- اعتماد النحاة حدودا خاصة بكل قسم
- اختلاف النحاة في وضع تلك الحدود
- المعايير المختلفة لضبط الحدود كمعيار العلامة والشكل ومعيار المعنى ومعيار الإسناد ومعيار الوظيفة.

[1]عبد المقصود محمد، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربية للموسوعات، بيروت- لبنان- ط1، ت2006، ص 151.

- تطرق لبعض النحاة فمن المستحيل جمع كل آراء النحاة .
- ظهور عنصر الخالفة الذي أسال الكثير من الحبر الذي يبحث في العناصر التي لا يمكن وضعها في عنصر خاص لأنها تأخذ من الخصائص والمعايير يجعلها تشترك في أكثر من قسم.
- أما المحدثين كانت لهم نظرتهم الخاصة بهذه المسألة.
- القسمة الرباعية مع إبراهيم أنيس والتي بدأها بنقد ما توصّل إليه النّحاة متأثرا بالمنهج الوصفي.
- اجتهادات المخزومي الكلاسيكي الكوفي الذي حافظ فيها على الأقسام الثلاثة، وأضاف قسما رابعا أسماه بالكنايات.
- تمام حسان فصّل في قسم الأسماء وجعل من أقسام الكلام سبعة
- تأثر السّاقي بمنهج تمام حسّان ودعمه للقسمة السّباعية.

كانت هذه خلاصة النظريّة اللّغوية قي مسألة أقسام الكلم، والمشكل المطروح دائما هو تلك العناصر التي لا يمكن الفصل فيها، ووضعها في قسم خاص فهي تحمل من الأسس والمعايير ما يجعلها إلى أكثر من قسم، بين الاسميّة والفعليّة، والحرفيّة والاسميّة والحرفية.

فجاءت الدّراسات المعاصرة محاولة لإيجاد تفسير لهذه الظّاهرة، وهذا ما سنحاول تسليط الضّوء عليه في الفصل الثّاني.

الفصل الثّاني:
الاسترسال والمقولة في أقسام الكلم

المبحث الأوّل: تفسير أقسام الكلم من منظور عرفاني

- التحوّل من النّموذج الأدنوي إلى النحو العرفاني
- اللغة والنحو في اللسانيات العرفانية
- المقولة وأقسام الكلم
- النظريات العرفانية وأقسام الكلم

توطئة:

ظهر في عصرنا الحالي مصطلح العلوم العرفانية، هذا المجال الذي شمل جميع المجالات الحياتية. وقد أُدخلت اللغة في هذا الباب أيضا، وحاول اللسانيون تفسير اللغة وظواهرها من منظور عرفاني، ليغوصوا في كنهها وتفسيرها تفسيرا علميا يخضع للتّجربة[1].

اجتاح مصطلح العلوم العرفانية مصطلح جميع الظواهر الطبيعية والفيزيائية والكونية، قد حاول علماء اللغة إدخال اللغة المجال الإدراكي، وتفسير اللغة بيولوجيا.بعد أن كانت هناك محاولات لتفسيرها من منظور تاريخي، نفسي، اجتماعي.لكن هذه الميادين لم تعط نتائج حاسمة ونهائية، فجاء المجال المعرفي العرفانيّ ليحاول الولوج إلى أسرار اللغة والوقوف على مظاهرها.

إن أقسام الكلم والوحدات اللغوية المنتمية له أحد هذه الظواهر المتعلقة باللغة، خاصة وأن العلماء التراثيين والمحدثين، اختلفوا في تحديد أقسامه، وإن اتفق التراثيون في القسمة الثلاثية، وكانت لهم أسس ومعايير مختلفة في وضع هذه الأقسام.

والسؤال المطروح هنا ليس عدد الأقسام، أو المعايير بل هو لما توجد عناصر بينية بين الاسمية والفعلية والحرفية.

1-من البرنامج الأدنوي إلى النحو العرفاني:

تقرر عند اللسانيين ما أحدثه تشومسكي من ثورة فكرية حين نأى بنفسه عن اللسانيات البنيوية، وارتضى منهجا عقليا خاصا به، والمنجز مرّ بمراحل تطورت خلالها نظرته إلى النظام

[1]ينظر: عطية سليمان أحمد، المعالجة العصبية للغة، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة –مصر– ط1، ت2022، ص9.

اللغوي، لذلك يقال أن اللسانيات التوليدية بدأت مشابهة للدراسات العلمية كالفيزياء، وانتهت متأثرة بالحوسبة.

ونركز في طرحنا هذا على البرنامج الأدنوي؛ الذي أفضى بتخلي تشومسكي عن كثير من المبادئ الشكلية، التي كانت بمثابة حجر الزاوية في نظرية النحو التوليدي والتّحويلي.

يعد البرنامج الأدنوي theorie minimalist أكثر البرامج تطورا في سلسلة البحث التوليدي، وفيه يحاول تشومسكي تبسيط وتقليص كلا من مستوى الصياغة الصورية، وفي عدد مستويات التّمثيل اللّساني، ويلعب مبدأ الاقتصاد في صياغة القواعد وعددها ونوعيتها وفي تشكيل الهيكل العام للنظرية دورا كبيرا، مما يتيح عددا أدنى من الاشتقاقات والتّمثيلات[1].

فالبرنامج الأدنوي بمثابة النّسخة المنقحة للنّظريّة التوليديّة؛ ففيه عمد تشومسكي لتخليصها على قدر أكبر من التّمثيلات الصّورية والتأويلات معتمدا في ذلك على مبدأ الاقتصاد.

ويمكن اعتباره امتدادا لنظرية العمل والربط من جهة الكشف عن الخصائص العامة للملكة اللّغويّة، والتّدقيق في آليّات اشتغالها، والمبادئ العامة المتحكمة في بناءها، وهذه النظرية الأخيرة أسفرت عن صياغة عدد من القيود والمبادئ التي كانت أساس بناء ما يعرف بفرضية

[1]ينظر: مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج القبل معياري إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب، اربد – الأردن– ط1 ، ت2010، ص199.

النحو الكلي، ومفادها أن القواعد المعتمدة من قبل النظام الحاسوبي لصياغة التمثيلات اللسانية الموحدة بين كل الألسنة[1].

وعليه نظرية العمل والربط مهدت للبرنامج الأدنوي من خلال التفافها للمبادئ التفسيرية والاعتبارات الاقتصادية التي ينبغي أن تبنى منها التمثيلات النحوية.

يختزل مبدأ الاقتصاد في البرنامج الأدنوي من تمثيلات النظام، إذ أن للجملة صورة صوتية يرمز لها ب pf تصلها بعالم الأصوات، وصورة منطقية يرمز لها ب lf تصلها بعالم المفاهيم والتصورات؛ فهما يصلانها بالعالم الخارجي، وهكذا يتوجب على كل نظام تزويدنا بتمثيلين أحدهما للصورة الصوتية والآخر للصورة المنطقية. بهذا لا يحتاج توليد تمثيلات لبنى ليست ضرورية كالبنية السطحية والبنية العميقة، والنظام لا بد من أساسين لتوليد الاشتقاقات والتمثيلات اللازمة، هما:

1.1- **المعجم**: ويمثل الخصائص الصوتية والصورية والدلالية مرتبة بشكل مصفوفات

1. 2- **النظام الحوسبي**: آلية نحوية تصاغ به البنى ذات التمثيلات الجملية، ويتم هذا بانتقاء مجموعة من المفردات المتواجدة في المعجم والتي يطلق عليها التعداد، ومن ثمة يقوم النظام الحوسبي باستخدامها في تأليف البنى النحوية للجمل، ومن خلال عملية الدمج ينتج لنا تفريع شجري يمثل الجملة المراد توليدها.

[1] ينظر: حافظ إسماعيل علوي ومحمد الملاخ، (البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة –الجزائر– ديسمبر 2017، العدد31، ص 171– 172.

وتدخل المفردات المعجمية التمثيل بصورة نهائية مزودة بكافة خصائصها الصوتية والصرفية والإعرابية[1].

يقوم البرنامج الأدنوي بعملية تكثيف لتمثيلات النظام في تمثيليين، الأول خاص بالصورة الصوتية والثاني بالصورة المنطقية، وهذا التقتير يحتاج لمكونين، هما المعجم والنظام الحوسبي .

لا يختلف النّظام في البرنامج الأدنوي عن جل النظريات التوليدية، التي يظل فيها مفهوم التركيب مركز النواة، كما أنه يقوم على قدر محدود من التنوع المعجمي والصرفي[2].

اللسانيات التوليدية في كل محطاتها التاريخية وخاتمتها البرنامج الأدنوي، جعلت من التركيب مركزا لكل العمليات اللغوية، على خلاف ما جاء في اللسانيات العرفانية وخاصة في نظرية النحو العرفاني، ويمكن اختصار الفوارق الكامنة بين البرنامج الأدنوي والنحو العرفاني في نقطتين هما:

1. 3- **من مركزية التركيب إلى هندسية التوازي:** كان التركيب قطب الرحى الذي دارت في فلكه مباحث اللسانيات التوليدية عامة، والبرنامج الأدنوي بشكل خاص، ربحا من الزمن بينما تعمل المكونات الأخرى كالصوت والدلالة دورا هامشيا، فتشومسكي يرى أن اللغة ذات كفاءة توليدية، وهذه القدرة موجودة على مستوى التركيب، في حين المكونين الصّوتي والدلالي

[1] ينظر: مرتضى جوادي باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان –الأردن– ط1، ت 2002، ص 192–193

[2] ينظر: فدوى العذاري، (النظام والعرفان)، ص98.

مكونين تأوليين، أما النحو العرفاني يلح أصحابه على مركزية كل المكونات، والتركيب في نظرية التوازي مجرد مكون للغة، بين المكونات الأخرى. ويتضح من خلال المخطط الآتي:[1]

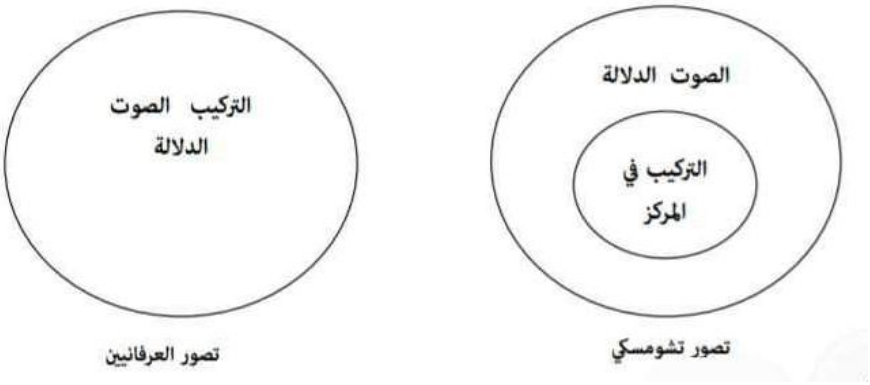

شكل رقم (04) نقاط الاختلاف بين تشومسكي والعرفانيين

1. 4- **البنية التصوريّة من أحادية المكونات إلى دمجها:** ينظر تشوميسكي إلى عمليات المرافقة للتحليل اللغوي على أنها عمليات منفصلة، ولا تمت بصلة للتحليل وهذا ما يخالفه فيه أصحاب النحو العرفاني اللذين أولوا لهذه العمليات أهمية كبرى، واعتبروا عملها كلا متكاملا، ويضاف إلى ذلك تركيزهم لباحث علم النفس كالإدراك والتصور التي تدخل في معالجة الوحدات اللغوية [2].

ترى التوليدية الفصل بين عمليات التحليل اللغوي أساسا، عكس ما نادت به اللسانيات العرفانية التي اهتمت بهذه العمليات ولا فصل بينها، زيادة على تركيزهم للجانب النفسي والإدراكي التصوري الذي يساهم في بناء ومعالجة الوحدات اللغوية.

[1] ينظر: النذير ضبعي عبد السلام عابي، (من اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم)، مجلة اللسانيات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللّغة العربية –الجزائر– فيفري 2018، المجلد1، العدد24، ص130.

[2] ينظر: النذير ضبعي عبد السلام عابي، (من اللسانيات التوليدية إلى اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم)، ص 131.

ونتيجة القول أن اللسانيات العرفانية والنحو العرفاني الذي يمثل مركزها، لم تحدث قطيعة ابستمية مع اللسانيات التوليدية بل كانت امتدادا لها، وخاصة إن طلبة تشومسكي انطلقوا مما خلصت إليه النظرية التوليدية، متجاوزين هفوات مركزية الإعراب وعزل التحليل اللساني عن العمليات الذهنية، فالبرنامج الأدنوي مهد للنحو العرفاني.

2 – اللغة والنحو في اللسانيات العرفانية:

2-1 اللّغة:

اللغة عند العرفانيين وعند لونقاكر بصفة خاصّة أنّها مسترسل من الأبنية الرمزيّة، وكل الوحدات اللغويّة والمعجمية والصرفية والتركيبية، كل هذه المستويات للغة تتحد وتنتهي إلى العنصر الدلالي، وآخر فونولوجي وظيفي،ولا يمكن الفصل بينها[1].

يرى أصحاب الاتجاه العرفاني أن اللغة مسترسل من الوحدات اللغوية والرمزية،أكانت هذه الأخيرة معجمية أو صرفية والتركيبية لمستويات اللغة، كل هذه المستويات تتحد لتصل إلى قطب الدلالة وال فونولوجيا؛ لتحقق المعنى الوظيفي المراد منها. وهذه المستويات لا يمكن الفصل بينها، فهي تشكل كلا متكاملا يبدأ من المعجم إلى الوظيفة (إيصال المراد).

ويؤكّد عبد الرحمن طعمة ذلك فيقول: لعل مستقبل النموذج اللغوي يكمن في الفتوحات (الاجتهادات) النّمذجة العصبية للدماغ البشري، التي تمكننا من فهم الدماغ البشري، الذي

[1]ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص 18.

يحوي على شبكات عصبية تتحكم فيها، والتقسيم الوظيفي لأعضائها، وطريقة التراسل فيما بينها، فهي تشبه العلاقات والشبكات الاجتماعية[1].

النموذج اللّغوي الذي تبحث عنه اللسانيات العرفانية، أو ما تحاول الوصول إليه هو فك شفرة الدماغ البشري الذي يحوي شبكات عصبية تتحكم في اللغة،ومحاولة تفسير تقسيمها الوظيفي،وكيفية تراسل مستوياتها واتحادها،فقد شُبهت أعضاءها وعناصرها (مستوياتها) بالشبكة الاجتماعية.

يعرف طالمي talmi اللّغة: "النظام المُبين للمقولات التصورية "وهي تشكل نظاما عرفانيا مزدوجا، نظاما معجميا ونظاما نحويا، والنظام المعجمي نظام مفتوح، أما النحوي مغلق، المعجمي يحوي أشكالا لسانية كالمشتقات الاسمية والفعلية، أما المغلق يضم أشكالا لسانية عسيرة الاشتقاق مثل الحروف[2]، عرف طالمي اللغة أنها نظام مبين للمقولات التّصوريّة، والنظام الذي تقوم عليه اللغة هو على وجهين: أول مفتوح يضم القسم المعجمي الذي يتكون من المشتقات الاسمية والفعلية، أما الثاني مغلق يضم وحدات لسانية عسيرة الاشتقاق كما وصفها.

2-2 النحو العرفاني:

يرى لونقاكر أن النّحو العرفاني يقف في موضوع صلة اللغة بالذهن، موقف وسطا بين الموقفين واحد منها النحو التوليدي، الذي يذهب إلى أن اللغة تقع في أذهان الأفراد والنحو لأي لغة هو وحدة منفصلة من التنظيم النفسي،. أما الموقف المخالف موقف أفلاطون، اللغة ليس لها تمثيل عرفاني، ولونقاكر يقف موقفا وسطا بينهما، ويرى أن الذهن البشري يحوي جزءا من

[1] ينظر: عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد العزيز، النظرية اللسانية العرفانية، راوية للنشر والتوزيع -مصر- ط1، ت 2019، ص 12

[2] ينظر: صابر حباشة وآخرون ،دراسات في اللسانيات العرفانية، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية- ط1، ت2019، ص59

المعرفة اللغوية، والمتكلمون يشتركون في الخصائص الموحدة. والمعنى ظاهرة عرفانية، فالنحو للغة من اللغات يساوي مع بعض القدرات الذهنية والإدراكية والفيزيائية[1].

ظهر سابقا تيارين: توليدي الذي يرى أن اللغة تكمن في الذهن أولا ونحوها هو وحدة منفصلة من التنظيمات النفسية .أما التيار الثاني هو الموقف الأفلاطوني: اللغة ليس لها تمثيل عرفاني، والنحو العرفاني يقف موقف وسطا بين هذين الموقفين؛ فاللغة مخزنة في الفكر والذهن للفرد ونحوي جزء منها، ومستعملوها يتميزون باشتراكهم في خصائصها.

ومن هذا كان للنحو العرفاني أسس:

- رفض النحو العرفاني الفصل بين مستويات اللغة التي تساعد في تشكل المعنى.
- النحو العرفاني يعتبر اللغات الطبيعية نظاما يختلف عن النظام الذي تقوم على المبادئ الرياضية والمنطقية.
- يطمح النحو العرفاني إلى تقديم نظرية شاملة لجميع ومختلف الجوانب اللغوية والظواهر التي تحكمها[2].

وضع مؤسسوا النّحو العرفاني أسسا، أولها عدم الفصل بين مستويات اللغة التي هي في الأخير تشكل وإيصال المعنى.

ويعتبر النحو العرفاني اللّغات الطبيعيّة لها نظام يختلف عن اللغات الاصطناعية الرياضية والمنطقية، كما يسعى النحو العرفاني إلى إنشاء نظرية شاملة تحكم بنية اللغة وتفسير ظواهرها.

---

[1] ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء، ص15

[2] ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص30/28

اللغة والنحو في الدراسات اللسانية العرفانية نظرت إليهما بنظرة أخرى عن الدراسات السابقة؛ فاللغة هي نظام من المقولات التصورية والتي تشكل نظاما معرفيا مزدوجا، والدراسات العرفانية تبحث محاولة الوصول إلى الدماغ والذهن، وموقع اللغة فيه وفك شفراتها، هذا الأخير الذي يحمل شبكات عصبية تتحكم فيها وكيفية تراسل مستوياتها وعدم الفصل بينها.

أثبت النحو العرفاني أن لا فاصل بين المستويات اللغوية، ولونقاكر يذهب إلى أن النحو العرفاني يتوسط الذهن واللغة والنحو العرفاني يصبوا إلى إيجاد نظرية شاملة تفسر اللغة وظواهرها. والوحدات اللغوية التي تمثل أقسام الكلم إحدى هذه الظواهر اللغوية والنظريات العرفانية كان لها دور في تفسير استرسال أقسام الكلم.

3 – المقولة وأقسام الكلم:

يرى الأزهر الزناد على لسان لونقاكر أن البنى النحوية لا تكوّن نظاما شكليا مستقلا بنفسه، بل هي بنى رمزية تخدم المضامين من حيث تشكلّها،فلا يوجد تفاصل مطلق بين الطرفين في الثنائيات التي حكمت الدرس اللغوي منذ القديم[1].

" المعجم والصرف والإعراب يمثل جميعا استرسالا من الوحدات الرمزية، وما الفصل بينها إلا فصل اعتباطي، فتحليل الوحدات النحوية دون اعتبار الدلالة هو بمثابة وضع قاموس من دون إثبات معاني الكلمات[2] ".

يحاول لونقاكر إثبات أن هناك استرسالا بين الوحدات النحوية الرمزية، واعتبر الفصل بينها أمر اعتباطي. وهذا يمكن تطبيقه على أقسام الكلم؛ فالاسم والفعل والحرف وحدات

[1] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص99.

[2] المرجع نفسه، ص99

رمزية هناك استرسال بينها تتمثل في وجود تلك المشتركات، الاسمية والفعلية، أو الاسمية والحرفية أو الفعلية والحرفية.

"البنية النحوية في النحو العرفاني تتمثل في الوحدات الرمزية فقط، يقوم هذا الإدعاء على تحديد مفهومي للمقولات النحوية الأساسية الأسماء والأفعال خاصة[1]"

تتحدد المقولة بالمفهوم للبنية النحوية لها وتتمثل بوحدة رمزية. مثلا الثالوث (شيء، عملية، لا زماني) في المقولة النحوية فيتحدد الشيء من منطقة في مجال معين؛ والمنطقة مجموعة عناصر أو ذوات مترابطة ومتعالقة بين أحداث عرفانية والمجال نوعان: أساسي وغير أساسي[2].

المقولة النّحويّة في الدراسات العرفانية تضع الثالوث مثلا (شيء، عملية، لا زماني)، معيارا تتحدد به المنطقة والمجال؛ والمنطقة تحوي مجموعة عناصر مترابطة حدثيا من حيث العملية والمجال بها نوعين أساسي وغير أساسي.

لا تقوم حدود الأسماء دائما على عوامل إدراكية موضوعية، فهناك من يقوم لاعتبارات أخرى، ليست من المعطيات الموضوعية، فحدود (ثلمة) مثلا عمادها الشكل والامتداد المفترض لسفح الجسم كاملا، وأيضا (وسط) فهي جارية على وسط الدار عما يحيط به من معالم الفضاء، فيمكن للوسط أن يتغير من حيث الاتساع، ما لم يتجاوز المركز المعلم ليمتد إلى أطرافه[3].

---

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص121

[2] ينظر المرجع نفسه، ص 122

[3] ينظر المرجع نفسه، ص 122.

أعطى ههنا المحلل أن العوامل الإدراكية الموضوعية قد لا تكون محددة لقسم الأسماء، فهناك اعتبارات ومعطيات أخرى، مثلا كلمة ثلمة فالشكل ادخلها في قسم الأسماء، وأيضا وسط فهي متعلقة بوسط الدار غير أنها قد تمتد إلى الأطراف.

ومن هذا هناك اعتبارات مركزية محددة لقسم الأسماء، وهذه الاعتبارات قد تتجاوز المركز المحدد في حدود أنها لا تخرج عليه،فيمكنها أن تكتسب اعتبارات أخرى مثلا الزمن في الظروف، أو تفقد أحد هذه الميزات كالضمائر التي هي أقرب إلى الحروف.

هذا بالنسبة للمقولة في اللسانيات العرفانية، فهي أوسع من النّوع أو القسم، فهي ترتكز على مجموع عناصر مترابطة ومتعالقة، قد تمتد أعضاءها إما بالزيادة أو النقصان – نقصد الاعتبارات – ما لم تخرج عن الإطار العام المحدد لها.

3-1 مقولات التصنيف:

- ✓ المقولة بنية داخلية وتقوم على التمثيل المقولي؛ فهي بنية داخلية سُلمية un structure scolaire .
- ✓ تصنيف عنصر من العناصر رهين بمدى انتمائه إلى المقولة، ويحتل النموذج الموقع المركزي ويكوّن الوحدة المركزية التي تنظم وتقوم عليها المقولة، والمواقع الضعيفة أو الرديئة للمقولة بعيدة عن المركز.
- ✓ بالتالي تترتب الحدود للمقولة التي تندرج عليها إنما هي حدود ضبابية[1].

[1] ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النّحو العرفاني، ص70-71 .

المقولة بنية داخلية سُلمية تخضع للتدرج، والعنصر المقولي مرهون بانتمائه لها (المقولة) أو الوحدة المركزية، وهناك مواقع محيطة ضعيفة أو رديئة كما وصفها صاحب الكتاب هي بعيدة عن المركز لكنها تنتمي إلى المقولة، والأبنية اللّغويّة مرتبطة بنظم معرفية مفتوحة، وإن كانت الوحدات اللغوية وحدات رمزية في خدمة المضامين المفهومية فالعلاقة بينها مفتوحة، ولا يستقيم التفاصل المطلق بين مكوناتها.

العلاقة الرّابطة بين المعجم والصرف والإعراب علاقة استرسال، تعينت ملاحظة درجاته والعلاقة بين الوحدات المعجمية والدلالية متزامنة، ولا معنى للفصل بينها هذا ما سماه النحو التصويري عن طريق الخطاطات والمقولة[1].

تؤكد فدوى العذاري من خلال مقالها أن الأبنية اللغوية والوحدات الرمزية مفتوحة على بعضها، وهذه الرموز تؤدي مضامين مفهومية، عير أنها منغلقة على نفسها، والفصل بينها لا يستقيم من منظور نظام عرفاني مفتوح أيضا، فالعلاقة بين المكونات المعجمية والصرفية والإعرابية علاقة استرسال تحت ظل الخطاطة والمقولة.

وذكر محمد عبد العزيز عبد الدّايم في كتابه النظرية اللغوية في التراث العربي، مصطلح الانحراف الذي يقصد به أن جميع العناصر في القسم الواحد، لا يمكن أن تحمل جميع الصفات والسمات كاملة لمثل المقولة، أو الصنف النمطي ، أو النموذج النمطي الذي تصطلح عليه اللسانيات العرفانية ذلك، فالذي تتوفر فيه جميع الصفات يمثل المركز، وكلما انحرفنا عنه قلت

[1]ينظر: فدوى العذاري(النظام والعرفان) ص103

الصفات لكنه يظل في نفس المجال والمنطقة، مثال ذلك قسم الأسماء والرسم التوضيحي يبرز ذلك[1]:

الرّسم التّوضيحي[2]:

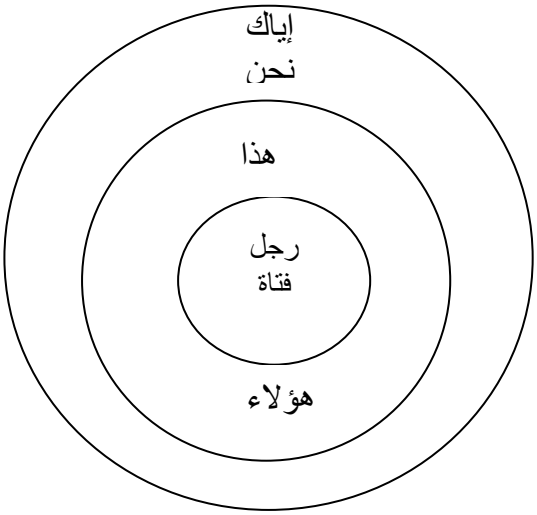

شكل رقم (05) رسم توضيحي لقسم الأسماء

يؤكد عبد الدايم الطرح الذي قدمته المقولة في اللسانيات العرفانية، أنها تقوم بتصنيف الأجزاء بناءً على مركز؛ هذا المركز الذي يحوي جميع سمات القسم وكلما قلت هذه الخصائص في عنصر فإنه يبتعد عن المركز، لكنه يظل في نفس المجال والمنطقة. وقسم الأسماء كما هو موضح في الرسم السابق المركز يقع فيه رجل وفتاة وهما يحملان جميع الخصائص الاسمية من أل العريف والتنوين وإضافة وغيرها من المعايير الاسمية، على عكس أسماء الإشارة التي ابتعدت عن المركز لفقدانها أحد الصفات الاسمية، وهكذا لنصل إلى الضمائر المتصلة التي هي أقرب إلى الحروف من الأسماء.

[1] ينظر: محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللغوية في التراث العربي، ص 214

[2] المرجع السابق، ص 214.

يقول الزّناد: " وللقيمة المركزيّة دور أساسي في مقولة الأشياء إذ يجري تحديد المدرك بناء على موقعه النسبي من مسترسل القيم المكوّنة للحقل الذي يتضمنه[1]". من خلال قول الزناد أن لكل مقولة قيمة مركزية تقوم عليها الأشياء أو الأصناف التي تكوّن قسما ما، بحيث يكون ترتيب هذه الأجزاء بحسب موقعه واسترساله من المركز.

وضع لونقاكر من خلال المقولة والقيمة المركزية نوعين من الأسماء:

- **الأسماء المعدودة**: الأسماء التي تشير إلى جزء محدود في مجاله الأساسي، ويمكن أن نقول عنها أن تقع في المركز أو قريبة منه.
- **الأسماء غير المعدودة**: الأسماء التي لا تشير إلى جزء غير محدود في مجاله الأساسي، مثلا الضمائر هي صحيح ضمن المجال الأساسي لقسم الأسماء لكنها بعيدة ولا تشير إلى حيز[2].

تقسم مقولة الأسماء إلى معدودة وغير معدودة حسب لونقاكر؛ المعدودة تقع في حيز محدود ومجال أساسي، فهي تمثل بقعة المركز، أما الغير معدودة فهي زئبقية إن صح التعبير لا حيز لها وهو غير محدود، لكنها لا تخرج عن مجالها الأساسي أو الدائرة الكلية للأسماء.

أما طالمي فقد عبر عن المسترسل والمتفاصل في مجاليْ المادة والحركة بجدول[3]:

---

[1]الأزهر الزناد، (في الاسترسال الدلالي حروف الجمع نموذجا)، حوليات الجامعة التونسية- تونس- العدد 49، ت2005، ص7

[2]ينظر: عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، ص78.

[3]عثمان زاهية، (الاسترسال النحوي الدلالي في اللسانيات العرفانية ليونار طالمي أنموذجا)، مجلة الكلم، كلية الآداب واللغات، جامعة مولود معمري، تيزي وزو – الجزائر- مخبر الدراسات اللغوية المجلد 7، العدد 2، ت2022، ص 246.

المجال	مسترسل	متفاصل
الفضاء المادّة	كتلة mass: الطعام، الحيوان، السّحاب	شيء، تفاحة/ سيّارة
الزّمان الحركة	نشاط activity: تام/ ناقص	عمل معين act زفر/ سعل

شكل رقم (06) المسترسل والمتفاصل في مجالي المادّة والحركة

ففي مجال كتلة المادة عند ذكرنا طعام مثلا أو حيوان أو سحاب، فهو مسترسل؛لا يمكن العد فيه فهو من باب الإطلاق، فالكمية غير معينة أو محددة على عكس المتفاصل تفاحة أو سيارة مثلا فهي تفاحة واحدة وسيارة معينة. وفي الزمان والحركة والنّشاط، نام أو مشى؛ فهو يخص البشر على عكس العمل المعني مثل: زفر أو سعل، فنقصد عمل معيّن لشخص معين.

يرى طالمي "أن هذين المجالين ينعكسان في مستوى الفهم بالطريقة نفسها التي تعكس بها الأنظمة النحوية والأفكار والتمثيلات العرفانية[1]".

4- النظريات العرفانية وأقسام الكلم:

4- 1 نظرية الطراز:

لا يستطيع الإنسان الاحتفاظ في ذهنه بكل الأشياء التي يتعرض لها، ولا بإمكانه أن يباشر العالم بشكل فوضوي، بل يحاول تصنيف وتبويب ما يبدو له مشتتا وذلك بشكل تلقائي، وهذا ما عرفناه بالمقولة، فنحن نصنف الأشياء والناس والأحداث، ومن خلال هذا التصور بنت روش نظرية الطراز التي عمدت فيها إلى تجاوز منوال الشروط الضرورية والكافية، وقد مرت

[1] المرجع السابق، ص 247.

هذه النظرية بمرحلتين، الأولى تمثل مرحلة الأصالة والثانية مرحلة التوسع، وقد رأينا هذا في المدخل حين عرفنا نظرية الطراز.

4-1-1 نظرية الطراز الأصلية:

تقوم هذه النظرية على فكرة وجود عنصر يكون الأكثر تمثيلا لخصائص المقولة وهو الطراز وبعده تتدرج باقي عناصر المقولة، كما هو الحال في مقولة الطير التي تجعل الدوري طرازا لها ومقولة الغلال التي تجعل من التفاح طرازا، وكتب التراث العربي لم تخلُ من اعتماد عفوي لنظرية الطراز[1].

وعليه أسست روش لنظرية الطراز الأصليّة، بالتركيز على عنصر مرجعي يكنى الطراز، وهو بمثابة مرجع أولي تتوفر فيه كل عناصر المقولة، وباقي العناصر يقاس انتماؤها لتلك المقولة بالقياس عليه.

والمتصفح لكتاب الثعالبي(429ه) فقه اللغة وأسرار العربية، نجده ينطلق في تبوياته بعنصر الطرازية إلى الأقل من ذلك ما جاء في فصل ترتيب السواد على القياس والتقريب حيث يقول: "أسود وأفحم، ثم جون وفاحم ثم حالك وحانك ..." فقوله على الترتيب يعني انطلاقه من نقطة تمثل لديه مرجعية ذهنية وهي اللون الأسود، وباقي الألوان مردودة إليه[2]. اعتمدت كتب التراث نظرية الطراز بشكل غير مباشر بحسب صولة، إذ رأى أن تبوياتهم تستهل بالعنصر الأكثر طرازية كما في مقولة اللون الأسود التي ذكرها الثعالبي.

---

[1] ينظر: عبد الله صولة، (أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى)، حوليات الجامعة التونسية، تونس، ت جانفي 2001، العدد 45، ص260-261

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 262- 263

أما بالنسبة لأقسام الكلم العربي فمقولة الاسم يكون فيها المتمكن الأمكن طرازا، ثم يليه في الرتبة الاسم المتمكن الغير أمكن، وهو الممنوع من الصرف سواء لعلة أو علتين نحو منظر وأحمد، وأدناهم رتبة هو الاسم الغير متمكن، ونعني به الأسماء المبنية من ضمائر وموصولات وأسماء إشارة.

وهذا التدرج يكون بحسب مدى توفر خصائص المقولة في العنصر،فالعنصر الذي يحمل كل خصائصها يكون طرازا لها، كما هو الحال في الاسم المتمكن الأمكن في حين يكون أقل العناصر سماتا آخرها رتبة، وفي الوقت نفسه يأتي مسترسلا مع عناصر مقولتي الفعل والحرف .ويتضح ذلك من خلال المخطط الآتي[1]:

المتزلة الأولى

1	الجر	**المتزلة الثانية**				
2	التنوين	التنوين	**المتزلة الثالثة**			
3	النداء	النداء	النداء	**المتزلة الرابعة**		
4	وال التعريف	وال التعريف	وال التعريف	وال التعريف	**المتزلة الخامسة**	
5	الإسناد	الإسناد	الإسناد	الإسناد	الإسناد	**المتزلة السّادسة**
6	الإضافة	الإضافة	الإضافة	الإضافة	الإضافة	الإضافة	**المتزلة السابعة**
7	الإضافة إليه	الإضافة إليه	الإضافة إليه	الإضافة إليه	الإضافة إليه	الإضافة إليه	الإضافة إليه
8	الإشارة إلى مسماه	الإشارة إلى مسماه	الإشارة إلى مسماه	الإشارة إلى مسماه	الإشارة إلى مسماه	الإشارة إلى مسماه	الإشارة إلى مسماه

شكل رقم (07) التّدرج في قسم الأسماء

[1] حسن قاسم رحيم، (منازل الكلم في العربية التدرج والتداخل بين الاسم والفعل والحرف)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، 2016 جامعة بابل –العراق–المجلد6، العدد4، ص72.

والأمر ذاته ينطبق على مقولتي الفعل والحرف، ففي الأفعال يكون الفعل الماضي طرازا كونه يحوي خصائص الفعلية وهي: الدلالة على الزمن، الدلالة على الحدث، البناء، التصرف، العاملية .وحين تبدأ هذه الخصائص بالتقلص وصولا إلى عناصر تشترك فيها سمات مقولتي الأفعال والحروف، كما الحال مع كان وأخواتها، أو بين مقولتي الأفعال والأسماء.على نحو اسم الفاعل.

4-1-2 نظرية الطراز الموسّعة:

تعتبر النظرية الطرازية الموسعة نظرية التشابه الأسري بامتياز، ويرى لايكوف geoge lakoff أنها ليست امتداد للنّظرية الطرازية، إذ لا تستدعي وجود وحدة مركزية تقيم وفقها عناصر المقولة، ففيها انفراج لنظام العلاقات بين عناصر المقولة، فيكفي اشتراك عنصرين في خاصية واحدة على الأقل ليثبت انتماؤهما لذات المقولة، وصارت المقولة شبكة علائقية كبرى تضم مختلف العناصر، والمخطط الآتي[1] يبين ذلك:

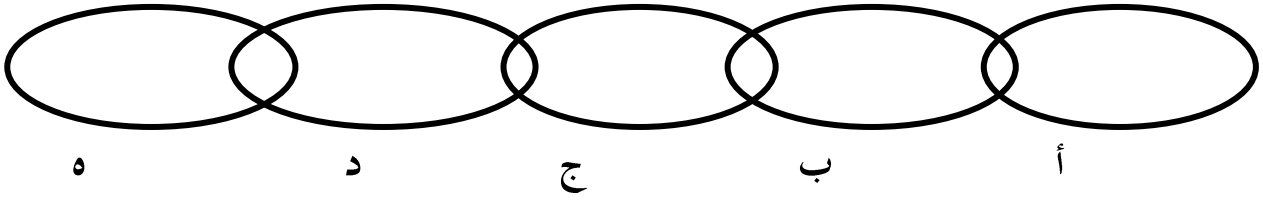

شكل رقم (08) مخطط نظرية الطراز الموسعة .

[1] ينظر: محمد صالح البو عمراني، دراسات نظرية وتطبيقيةفي علم الدلالة العرفاني، ص 69-70

جعلت النظريّة الموسعة من المقولة تضم عناصر مترابطة فينا بينها بوجوه علاقات مختلفة، فهي لا تفرض على تلك العناصر أن تدور في فلك عنصر طرازي واحد بل جعلت كل عنصر منها طرازا في ذاته، وبالتالي سمحت للمقولة بالتوسع لتشمل مقولات فرعية والأمر ذاته يمكن تطبيقه على أقسام الكلم، إذ يمكننا اعتبار أن أقسام الكلم مقولة أصلية تتواشج داخلها مقولات فرعية هي مقولة الاسم والفعل والحرف.

4-2 نظرية المنوال العرفاني المأمثل:

وضع لايكوف مفهوم المنوال العرفانيّ المأمثل في كتابه النساء والنار والأشياء الخطرة، وهو يتعلق بالتمثيلات الذهنية وكيفية بناء التصورات التي تتأسس انطلاقا من اعتبار التصورات أبنية جشطالتية تحاكي تجاربنا الجسدية والاجتماعية، وتمثل المناويل العرفانية مرجعا لعملية المقولة وتكوين النماذج الأولية، ويعرف لايكوف هذا المنوال أنه بنية ذهنية مؤطرة للمقولات وعناصر المقولة الواحدة[1]، نظرية المنوال نظرية ذهنية من الدّرجة الأولى إذ تقوم بالأساس على بناء تصورات ذات طبيعة جشطالتية كلية؛ تحاول على مستوى الذهن تأسيس أطر تجمع العناصر المحيطة بنا، وهكذا كانت مرجعا أوليا للمقولة.

تقوم النظرية العرفانية على ركنين هما الأفضية الذهنية والمنوال العرفانيّ المأمثل الذي ينضد تلك الأفضية، وهذا المنوال هو تصوير لمفاهيم مفردة أو مركبة، أما المفردة كمنوال يوم الثلاثاء*، أما المنوال المركب فيحوي مناويل أصغر منه، كمنوال الأم المركب من منوال

[1] ينظر: سندس كرونا، (إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية مقارنة عرفانية)، ص128-129

* يعني اليوم الثالث من الأسبوع.

الإنجاب، المنوال الجيني، منوال الرضاعة والرعاية، منوال الزواج ...[1] وعليه نظرية المنوال المأمثل بمثابة صياغة للتصورات ذهنية تخص مفاهيم معينة، كانت هذه المفاهيم مفردة أو مركبة.ويمكن تصور منوال أقسام الكلم إلى المنحى الآتي، إذ نستطيع أخذ الاسم كمنوال مُجمع يضم منوال الجر والإضافة والإسناد...في حين يكون منوال الفعل مركبا من مناويل دنيا هي: الحدثية والزمنية والبناء...ومنوال الحرف ينطوي تحته الربط والبناء والتجرد من العلامات الاسمية والفعلية.

والمناويل المأمثلة خمسة أنواع بحسب لايكوف: المنوال القضوي، والخطاطي، والاستعاري، ومنوال المجاز، والمنوال الرمزيّ. وسنركز على المنواين الأول والأخير، لوجود علاقة بينهما وبين بحثنا:

4-2-1 المنوال القضوي:

تقيم الأبنية القضوية دون اعتماد أدوات التخييل (الاستعارة والمجاز)، وهو منوال يطابَق فيه الوحدات الذهنية بما يناسبها في العالم، فالقضية تمثل كلا يتضمن بعضا، ونقصد به المحمول والموضوع. ويمثل هذا المنوال بخطاطة الكل والجزء وخطاطة المركز والأطراف[2]، فهو منوال يعمل على تقديم تمثيلات ذهنية خارج نطاق العمليات التّخييلية، وهذه التمثيلات لها ما يناسبها في الواقع، فإذا أردنا التمثيل لمنوال أقسام الكلم باستعمال خطاطة الكل والجزء، جعلنا الكلمة كلاّ يفرع إل ثلاثة أقسام أو أجزاء كبرى هي الاسم والفعل والحرف، وهي بدورها تتشعب إلى عناصر جزئية، تحكم بينها علاقات التصافح، أما إذا أردنا التمثيل له بخطاطة المركز

[1] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص174.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 175.

والأطراف جعلنا لكل من الاسم والفعل والحرف دوائر يمثل مركز كل منها العنصر الأكثر حملا لسمات ذلك العنوان، وكلما ابتعدنا عن المركز تقلت السمات وصولا إلى أطراف الدوائر التي تضم عناصر قطعية؛ تقطع بين مقولتين.

4-2-2 المنوال الرّمزي:

واختص هذا الصنف بالدرس النحويّ العرفنيّ ، ويعدّ تايلر tayller نظرية النحو العرفانيّ نظرية حول الكيفية التي تحلل بها العبارات اللغوية بواسطة العلاقات الرمزية[1]. واللغة كما رأينا من قبل عند لونقاكر أنها شبكة من العلاقات الرمزية، وهذه الرمزية تظهر في البنى النحوية.

وتنقسم البنى الرمزية لنوعين بسيطة ومركبة، هذه الأخيرة تتفرع لبنية لبنة أو لبنية جشطالتية، ويذهب لونقاكر إلى أن جل البنى النحوية لها طبيعة خطاطية ذا تحقق نوعي كأقسام الكلم فكل وحدة نحوية قوامها خطاطة رمزية ذات قطبين صوتي ودلالي، ويجري التوليف بين تلك الوحدات وفق أبنية خطاطية، يكون فيها الاندماج بين أبنية متعددة، إن القطب الدلالي في حرف الجر (من) في العربية قوامه خطاطة يجري بها في كثير من المجالات المفهومية، وجملة مدلولاتها نابعة من المكون الخطاطي[2]. يصور لونقاكر الوحدات النحوية الرمزية في شكل خطاطات نوعية، تمثل سمات تلك الوحدات، وهذه الخطاطة ذات حدين، الأول صوتي والثاني دلالي.

---

[1] ينظر: صلاح الدين يحي، (نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكون الجيد دلالة تركيب المعجم)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة –الجزائر– ت مارس 2020 المجلد 4 ، العدد 2، ص 79.

[2] ينظر: الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص 176– 177

والاسترسال الحادث بين أقسام الكلم، يخص القطب الدلالي للبنية النحوية، وكما مثل الزناد بحرف الجر (من) وحرف الجر (على) يتراوح ما بين الاسمية والفعلية والحرفية، وذلك وفق دلالته الاستعمالية في التركيب، فالشكل الصوتي واحد (ع ل ى) وما يختلف هو الوظيفة.

المبحث الثّاني: نماذج تطبيقيّة

- الحمل على النّظير والأصل والفرع في تصنيف الكلام
- الاسم والفعل
- الإعراب والاسترسال
- الظّروف والحروف

1-الحمل على النّظير والأصل والفرع في تصنيف الكلم:

1-1الحمل على النظير:

أخذ النحاة من علة الحمل على النظير وتجريد المعاني النحوية في أبواب أقسام الكلم والإعراب، والعمل والإسناد والمركبات النحوية المختلفة، والحمل عملية قياسية؛ وهو إلحاق شيء بشيء تقريرا وإجراءً، ومقارنة وتشبيه عنصر بعنصر أو سمة بسمة. والنّظير المحمول عليه هو المتجانس والمشابه لعنصر من العناصر أو بنية من الأبنية الشكلية، مقيد بالتشابه والاشتراك في شبكة من السمات[1].

اتخذ النحاة في قياسهم قديما علة النظير لبناء أقسام الكلم والإعراب والمركبات النحوية، وهي إلحاق الشيء بالشيء من حيث التقدير والإجراء والمقارنة بين العناصر أو الوحدات. "يتّصل الحمل على النظير بأضرب المقارنة والقياس ودرجاته والتشابه والمضارعة، ويكون في المدلول أو الصيغة المعجمية أو الدور الوظيفي...[2]"، والقصد من الحمل على النّظير بأنواع المقارنة والقياس والتشابه، ويكون إما دلاليا أو من حيث الصيغة المعجمية أو الوظيفة مثلا كان وأخواتها فهي تشترك مع أخواتها في الوظيفة، وتشترك مع الأفعال في الزمن والتمكن ويسقط مشترك الحدثيّة.

[1] ينظر: الهادي الجطلاوي وآخرون، ندوة الاسترسال في الظاهرة اللغوية، ص181

[2] المرجع نفسه، ص 182

فمقولة موضع المعنى أو الحالة الإعرابيّة عليا أصلية، تتولد منها دلالات فرعية وأنواع، وتسترسل معها في حركة متواصلة لا نهائية[1].

1-2 الأصل والفرع وعلاقتهما بتحديد أقسام الكلم:

إن نظرية الأصل والفرع التي اعتمدها النحاة كان لها الدور الكبير في بناء النحو، "فإذا عدنا إلى القسمة الثلاثية للكلم العربي (اسم وفعل وحرف) بمنظار الأصلية والفرعية، وجدنا أن القسمة تحكمها مقولتان من مقولات الطرازية وهي المشابهة والتدريج؛ مبدأ يصنف الكلام تصنيفا داخل الباب الواحد، أما المشابهة مبدأ يصنف الكلام مراعاة عنصر إلى الجوانب الخارجية؛ فكلما ازدادت درجة الشبه بين الاسم والفعل قلت درجة تمكنه في باب واقترب من الباب المجاور[2]".

تقسيم الاسم والفعل والحرف بمبدأ الأصل والفرع يخضع لمقوليتْ المشابهة والتدريج؛ والتدريج يكون لاعتبارات داخلية تخص المعنى مثلا اسم الفاعل والمفعول فهما أسماء يتدرجان إلى الأفعال، والمشابهة تكون لامتيازات خارجية كمشابهة كان للحرف أكثر من الفعل ومشابهة الضمائر للأحرف؛ فكلما ازدادت درجة الشبه عنصر في باب معين إلى باب آخر اقتربت من بابه مثل أسماء الأفعال فهي أسماء ضمن قسم الأسماء لكنها تقترب من باب الأفعال، فصار اسم الفعل قريبا ًللفعل لأنه يعمل عمله ويأخذ حكمه، "فالكلمات تتوّزع على شكل مسترسل

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص182.

[2] توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية ، ص 60.

بحيث تربط فيه الكلم بعضها ببعض من جهة التّعامل بواسطة الشّبه، فسر به النحاة خروج الأسماء والأفعال إلى البناء أو الإعراب[1]".

المعروف أن الأسماء معربة والأفعال مبنية لكن قد تسترسل الأسماء والأفعال على بعضها من حيث البناء والإعراب، فالمضارع معرب لاقترابه من الأسماء ومعيار الشبه في النظرية الطرازية التي تثبت ما جاء به النحاة، أن المضارع معرب لشبهه بالأسماء. هناك قاعدة في قضية الشبه تقول:"كل شيء أشبه شيء أخذ حكمه، وشبيه الشيء منجذب إليه[2]".

هذا يؤكد أن الأسماء أشباه الأفعال مثلا تأخذ في القرب من قسمها لكنها تظل داخل خانتها الأصلية وتلبس حكم شبيهتها.

مخطط المشابهة[3]:

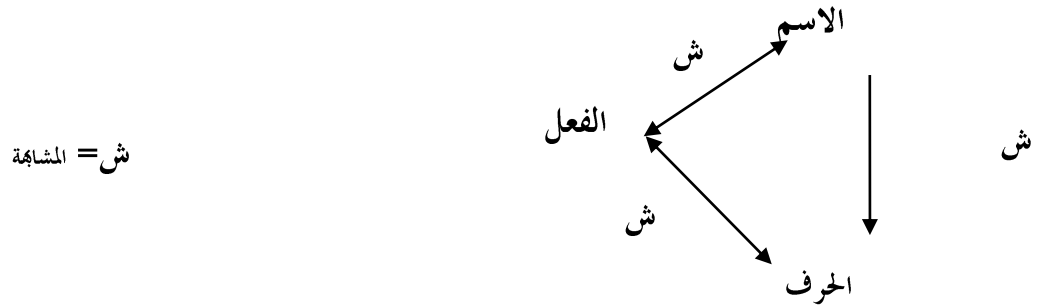

شكل رقم (09) عملية الاسترسال بين أقسام الكلم بواسطة المشابهة

أما إذا أخذنا معيار الإسناد كمقولة فإن الاسم يكون مسندا ومسندا إليه والفعل إلا مسندا والحرف لامسندا ومسندا إليه، ففي هذه الحالة يمكن اعتبار الاسم الأصل ويسترسل الفعل تحته لفقدانه أحد الصفات ثم يليه الحرف في ذيل الترتيب لأنه لا مسند ولا مسندا إليه[4]

---

[1] المرجع نفسه، ص 62.

[2] حسن قاسم رحيم، (منازل الكلم في العربية التدرج والتداخل بين الاسم والفعل والحرف)، ص77.

[3] توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللغة العربية، ص 61.

[4] ينظر المرجع نفسه، ص 65.

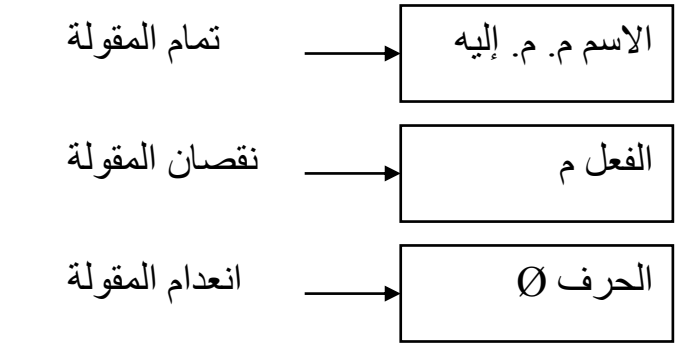

شكل رقم (10) الاسم والفعل والحرف في مقولة الإسناد بين الأصل والفرع

تطرح النظرية العرفانية الرمزية التي تعتبر المعجم والمرفولوجيا والتركيب مسترسلا[1]. إن النحو العرفاني لا يعترف بفصل المستويات اللغوية، فهي كل متكامل يفضي إلى المفهومية، والرمزية تعتبر الجانب المعجمي والمورفلوجي والتركيب مسترسلا، لا يمكن تقسيم الوحدات اللغوية اعتباطا. يقول الأزهر الزناد:"...الاسترسال خطي على سلم في حقل الحرارة بدرجاته المتراوحة ما بين أقصى الحرارة ...وللقيمة المركزيّة دور أساسي في مقولة الأشياء إذ يجري تحديد المدرك من مسترسل القيم المركزيّة المكونة للحقل الذي يتضمنه[2]". يفسر الزّناد الاسترسال أنه خطي على سلّم، يقوم على التدّرج وأعطى مثال الحرارة التي تتراوح بين الحرارة والبرودة، وهناك دائما قيمة مركزية تقوم عليها المقولة التي من أجلها (المقولة)يقوم تفسير الأشياء وتصنيفها.

هذا يؤكّد أن هناك قيمة مركزية ترتكز عليها المقولة لتصنيف الأشياء والعناصر المنتمية إليها وهذه القيمة المركزية الدعامة الأولى،وكلما نقصت ميزات هذه القيمة في العناصر فإنها

[1] ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء، ص23.

[2] الأزهر الزناد، (استرسال الصوت ،استرسال الدلالة مقولة الجمع نموذجا)، حوليات الجامعة التونسية، مجلة البحث العلمي كلية الآداب، جامعة منوبة–تونس–العدد49، ت2005 ، ص36 .

تبتعد عن المركز، لكنها تبقى في نفس المدار؛وقضية النظير والأصل والفرع ودورهما في تقسيم الكلم وتصنيفه دليل على ذلك.

2- الاسم والفعل:

يوضح لونقاكر في كتابه تأسيس النحو العرفاني، عدم الوضوح بين الحدود الدلالة والنحو، فالمقولتين النحوتين الأساسيتين الاسم والفعل،تحتاجان تعرفين دلاليين بشكل مفهومي وما قبل مفهومي. الاسم الطرازي هو الاسم الذي يجري علَما على شيء مادي (ملعقة، سيارة، كلب، مطرية...)، والفعل الطرازي هو الذي يعين الأعمال والأحداث (جرى، انفجر، ضرب...)[1].

يقر لونقاكر في كتابه أن الحدود بين الدلالة والنحو غير واضحة، فالمقولة الاسمية والفعلية تحتاجان إلى تعريفين مفهومي وما قبل مفهومي (دلالي وغير دلالي) .فالاسم في النظرية الطرازية مركز للمقولة فيه مادي وأعطى أمثلة كالملعقة والسيارة...وغيرها، أما الفعل في هذه النظرية مركز مقولته العمل والحدث مثال ذلك جرى وانفجر ...

يذهب طالمي أن هناك استرسال وتفاعل بين الدلالة والنحو[2].يؤكد طالمي ما ذهب إليه لونقاكر أن الحدود بين الدلالة والنحو لا يمكن أن تكون منفصلة، فهناك استرسال بين الدلالة والنحو.

---

[1] ينظر: عثمان زهية، (الاسترسال النحوي الدلالي في اللسانيات العرفانية ليوناردو طالمي انموذجا)، ص242.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص243.

*محدث: متكلم /متحمل: موضوع الكلام /هدف: إيصال الرّسالة.

ويذهب بستكيpesetsky أن الأولوية المحورية (محدث، متحمل، هدف...)* ذات أوليّة ابستمية إذا ما قورنت بأولويات المقولية (اسم، فعل، حرف)، فيكون الانتقاء المقولي، ناتج عن انتقاء دلالي الذي ينتج عنه التفريع المقولي. فمكتسب اللغة ينطلق من الخصائص الدلالية، ليقيم تحليل لبنية لغويّة[1]. الدّلالة لها دور كبير وأساسي في بناء المقولة هذه المقولة التي تحدد النوع، أو التصنيف للوحدات اللغوية.

والمخطط الآتي يوضح ذلك[2]:

خصائص دلالية ⟵ تفريغ مقولي

الانتقاء دلالي ⟵ انتقاء مقولي

شكل(11) دور الدّلالة في بناء المقولة

تحدث الفاسي الفهري عن مظاهر الإصهار والكبس والشطر وهي عمليات ترتبط بتحديد المقولة الفعلية، فهي تكبس الكثير من السمات لصيغة المقولة الفعلية المعجمية والدلالية، وهي أيضا العمليات تحدد المجال التواصلي

مثلا عند قولنا: **الفعل: ضرب = +فعل، +حدث، + فاعل، + أثر، + متعدي، + ضحية.**

وهي السمات التي يحتاجها الفعل في بناء المقولة. والمعجم لا يعطينا إلا الصورة دون الإشارة لهذه المكونات، أو السمات [3]. مقولة الفعل تحوي مجموعة سمات يتحدد من خلالها الصورة المعجمية، غير أن هذه السمات لا تظهر على مستوى المعجم، والفاسي الفهري، وضع مظاهر

[1] الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، ص 59 .

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص 59.

[3] ينظر: عبد الكريم الحسني الكبير، (شبكة السمات في اللغة العربية، مقارنة عرفانية)، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، جامعة السلطان المولى سليمان-المغرب- العدد36، ت ديسمبر 2017، ص 29- 30.

الكبس والإصهار والشطر، وهي عمليات ترتبط بتحديد المقولة للفعل، معجميا ودلاليا وتواصليا.

جاء على لسان حسن الملخ في كتابه التفكير العلمي في النحو العربي عنوان تحول الفعل إلى اسم الحساسية السياقية، ويبرز الملخ من خلاله أن هناك أفعال قد تتحول إلى أسماء من قبيل: يعيش، يحي، يعمر، يشكر، فقد كانت العرب تسمي بذلك، فتُفرغ هذه الأفعال من الحدثية والزمنية، وتصبح دالة على عَلَم، وهذا ما أربك السياق على حدّ قوله عند تعبيرنا : يعيش يعيش أو يشكر يشكر ...إلا أننا عند قولنا يحي بن يعمر نحويّ مشهور فهنا كلمة (ابن) أزالت اللَّبس وميزت بين الاسم والفعل[1].

ذكر حسن الملخ ظاهرة لغوية أن العرب تسمي بعض الأسماء بصيغة الأفعال مثل يعيش، يحي، يعمر... وغيرها، هذه الأسماء تجعل الجملة العربية وسياقها في مأزق، بعدم التفريق بين الفعل والفاعل في يعيشُ يعيشُ، يشكرُ يشكرُ غير أن كلمة (ابن) في بعض السياقات تزيله يحي بن يعمر مثلا.

إن هذه التحولات بين الأقسام في الكلم العربي والانتقالات بين الأجزاء، جعلت له النظريات الحديثة والمعاصرة تفسيرا وإثباتا ذهنيا.

3- الإعراب والاسترسال:

الإعراب سمة تمييزية لقسم الأسماء، غير أن هده السّمة تختلف درجاتها في تحققها، ففي الأسماء ما يتحقق الإعراب، وتظهر علامات الرفع والنصب والجر والتنوين، ومن الأسماء ما لا

[1] ينظر: حسن الملخ، التفكير العلمي في النحو العربي، ص 162- 163.

يتحمل هذه العلامات، فتخرج هذه الأسماء من مقولة الإعراب إلى البناء، واصطلح عليها النحاة التمكن أو غير التمكن، قال ابن يعيش في هذا الصدد: التمكن أعم من الأمكن فكل أمكن متمكن وليس مل متمكن أمكن، فالأول يندرج في مقولة الاسمية والثاني يخرج عنها إلى الحرفية أو الفعلية[1].

إذا أخذنا الإعراب مقولةً للتصنيف فالأسماء لها الحظ الوافر منها، غير أن هذه السمة تندرج داخل هذا القسم، فهناك من الأسماء ما يتحمل كل العلامات الإعرابية، وأطلق عليها النحاة المتمكن، وهناك كلمات لا تتحملها أو تتحمل بعضها وأطلقوا عليه الغير المتمكن، فالإعراب كمقولة لها استرسال داخل قسم الأسماء، فهي تخضع لسلم تدريجي في وقوعه.

من هذا نرى أن الأسماء درجات أعلاها المتمكن الأمكن (الطرازي) وأوسطها المتمكن الغير أمكن، هو قريب من الاسم وفقد سمة تنزله درجة من درجات الاسمية، وأسفلها الغير متمكن وهو الأقرب إلى الحرفية[2]، مقولة الإعراب تجعل الاسم في أعلى درجة من هذه المقولة، وهو المتمكن (الطرازي) ثم تندرج إلى المتمكن الغير أمكن؛ هو صحيح أقرب إلى الاسمية لكنه يفقد خاصية من خصائص الاسم، وعند فقدانها يتدرج إلى القسم المجاور له (الحرفية) مثل الضمائر فهي أقرب إلى الحرفية من الأسماء.

والحال نفسه بالنسبة لقسم الأفعال أعلاها المضارع، فهو قريب من قسم الأسماء لتحقق خاصية الإعراب، أما باقي الأفعال هي أقل منه.

---

[1] ينظر: توفيق قريرة، الاسم والأسماء والاسمية، ص59-60.

[2] ينظر: توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء، ص61.

غير أن الحرف لا يمكن أن يقترب أو ينجذب إلى الأسماء عكس الأفعال التي يمكنه ذلك نقصد الحرف، لأنه يشبه الفعل من وجهين الرّفع والنّصب.

يقول الخشاب: "وبالجملة فالإعراب في الأسماء أصل لأنّها معرّضة للمعاني المختلفة، التي تقضي دلائل تفرق بعضها عن بعض، والبناء فيها استحسان وفرع، والبناء في الأفعال أصل والإعراب فيها استحسان وفرع[1]".

4- الظروف والحروف:

4-1 الظروف:

كانت الظروف إشكالية لما تحمله من خصائص كالدلالة على الزمن، وقد أشار الباحث صابر الحباشة، أن استعمال الظروف أبنية ذهنية ممثلة للفضاء، وتتضح هذه الأبنية من خلال أنماط تعين موقع الصورة قياسا في اللغة العربية، إذ يعرف التشكل الخطاطي للفضاء بما هو العملية المتضمنة اختيارا نسقيا لبعض أبعاد مشهد مرجعي معين من أجل تمثيل الكل، بصرف النظر عن بقية الأبعاد وتظهر منه مفهوم الصورة figure والخلفية grand، وهذا ينتمي إلى علم النفس، وقد نقله طالمي إلى عالم اللسانيات وأصبح يشير إلى المظروف الصورة، والظارف الخلفية[2]. هذه المسألة إشكالية الظروف كانت محط تجاذب الباحثين اللسانيين وحتى النحاة، فلو اعتبرنا الظروف عناصر هل تنتمي إلى مقولة الأسماء أو الأفعال، لما تحمله من خصائص وسمات يشترك فيها القسمان.

---

[1] ينظر: المرجع نفسه، ص61.

[2] ينظر: صابر حباشة وآخرون، دراسات في اللّسانيّات العرفانية الذّهن والواقع، ص60.

لذا تنبه طالمي لهذه المسألة متأثرا بعلم النفس التي تشير إلى الأبنية الذهنية في الفضاء، فالعملية تتضمن اختيار نسق لبعد مشهدي مرجعي، فحال إلى الصورة والخلفية وسماها طالمي المظروف والظارف.

ومنه أين نصنف الظروف هل في خانة الأسماء أو الأفعال أو الحروف. وقد اهتمت الدراسات اللسانية العرفانية بنوعين من الظروف، الظروف المضافة والظروف المبهمة؛ الظروف المضافة تشترك مع الحروف في أمرين :التبعية الدلالية والتبعية التركيبية.

– **التبعيّة الدّلاليّة:** المعنى الذي يتطلبه الفعل والمعنى يكتمل ويكون في المضاف إليه من الظرف لا الظرف.

– **التّبعيّة التّركيبيّة:** الحرف ملازم للظرف من الناحية التصورية مما يجعل الظروف تشترك مع الحروف في الخصائص الفضائية، وتكون تابعة للأسماء والأفعال[1].

الظروف أقرب إلى الحرفية من بابين كما بين المحلل؛ **أولا** من الناحية الدلالية في كون الظرف يحتاج إلى المضاف ليُبين عن معناه والمعنى الذي يتطلبه الفعل.

ثانيا من الناحية التركيبية هو مشابهة الظرف الحرف في عدة خصائص فضائية ذهنية كالتبعية للأسماء والأفعال كما الحروف.

4-2 الحروف:

القسم الثالث من أقسام الكلم، هذا القسم الذي يحوي ما يحوي من الحروف أو الأدوات كما يطلق عليها بعض النحاة، وهي متعلقة بالاسم والفعل من وظائفها الجمع والربط والفصل

[1] ينظر: المرجع السابق، ص61.

والتخيير وغيرها من الوظائف، وهي حروف تدخل على الأسماء أو الأفعال، ويمكن لأحد عناصر الأسماء أو الأفعال النزول بالمرتبة إلى الحرفية كما رأينا مثلا في الظروف.

والحروف مهمتها أيضا الاختصار خاصة في اللغة العربية يقول السيوطي:" الحروف دخلت الكلام لضرب من الاختصار[1]. والحرف قد يعوض الفعل من باب الاختصار وعدم التكرار مثل قولنا: قان الولد إلا زيدا هنا (إلا) نابت عن الفعل (استثني، فعل +فاعل)[2]. وفي الدّراسات اللسانيّة العرفانيّة تؤكد هذه الوظيفة، فالذهن يستخدم آلية الإيجاز والاختصار، وتنوع الحروف وكثرتها في اللغة العربية[3]، دليل على التفكير العقلي والمنطقي لمستخدمي وواضعي اللغة، فالعقل يميل إلى الاقتصاد في الكلام لإيصال المعنى.

والأزهر الزناد لديه مقال بعنوان (الاسترسال الصوتي والدلالي حروف الجمع في العربية نموذجا)، من هذا العنوان يتضح لنا أن الحروف وخاصة الجمع بها استرسال نحويّ، إن الاسترسال يقوم على المقولة التي تحددها القيمة المركزية، هذه القيمة المركزية تصنف هذه السمات العناصر داخل المقولة المنتمية إليها، وكلما نقصت هذه السمات خرجت من القيمة المركزية لكنها بقيت ضمنها.

وعند عودتنا إلى الدرس النحوي نراه تناول حروف العطف بطريقة تعليمية وكان جلّ اهتمامهم معرفة خصائصها الجزئية، من حيث معانيها وعملها ضمن السياق[4].يقول الزناد:"

---

[1] صابر حباشة وآخرون، دراسات في اللسانيات العرفانية الذهن واللغة والواقع، ص32.

[2] ينظر: المرجع نفسه،ص 32.

[3] ينظر: المرجع السابق، ص33.

[4] ينظر: الأزهر الزناد، (الاسترسال الصوتي والدلالي حروف الجمع في العربية نموذجا)، ص 7-8.

علاقة الجمع مجالا عرفنيّا مجردا (مقولة مركبة) تتوزع فيها قيم مسترسلة انطلاقا من قيمة مركزية تحددها نقطة تقاطع أو التطابق بين عدد من الأبعاد التي يؤسس المجال[1]".

يقول الزناد بعلاقة الجمع أنها مجال عرفانيّ ينطلق من قيمة مركزية تتحدد من خلالها نقاط التقاطع بين عناصر الجمع (الحروف) الخاصة بالجمع، وهي موزعة بشكل استرسالي يحكمها بعد معين، وهذا التطابق أو التقاطع يقع بالتواجد خاصة.

التّواجد: استرسال على درجات في ضوء ما يكون بين العنصرين من مسافة المحور الخطي، وهذه الدرجات هي قيم في مقولة الجمع[2]، التواجد يخلق استرسالا في درجات ضمن مسافة معينة بين العنصرين، والدرجات بدورها هي قيم معينة لمقولة الجمع.

والتّواجد له أربع مستويات أولها **التّطابق**: ويكون في المركز مثلا الحرف (في) و(بِ) نقول: خرج زيد في ثياب الصيد أو خرج زيد بثياب الصيد، هنا تطابق بين حرفيْ الجر في والباء.وثاني الدرجات **التّجاور** أو **التّلابس** أو **التزامن** نحو: دخل زيد فعمرو أو دخل زيد وعمرو، بين الفاء والواو تلابس أو تزامن. وبين التطابق والتزامن درجة وسطى هي **الاسترسال** حين تخرج الحروف إلى عدة معاني مثل: دخل زيد وهو يبتسم/خرج زيد في جماعة من الناس/خرج زيد بسيفه/سُجن زيد في سرقة/خرج زيد في طلب الرزق/كتب زيد بالقلم.والدرجة الرابعة **التباعد**[3] .فالتواجد له أربع درجات تحكم حروف الجمع هي: التطابق وهو في المركز ثم التّزامن وبين التطابق والتزامن استرسال ثم التباعد.

---

[1] المرجع نفسه، ص8.

[2] ينظر: الأزهر الزناد، (الاسترسال الصوتي والدلالي حروف الجمع في العربية نموذجا)، ص 9

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص11/9.

والمخطط الآتي يوضح ذلك[1]:

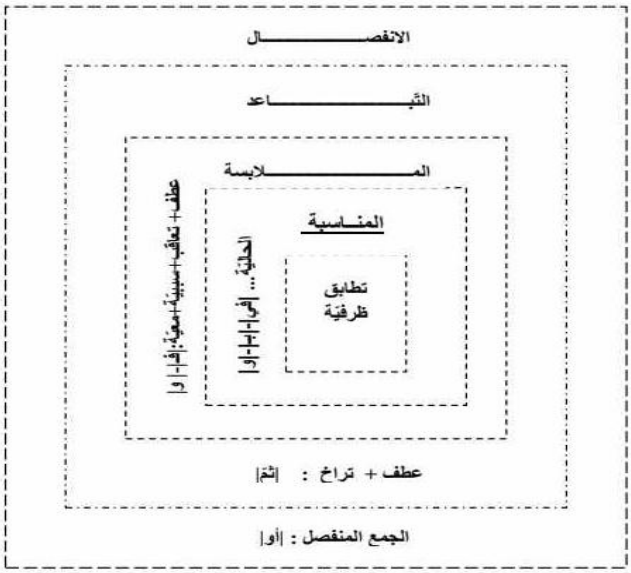

شكل رقم (12) مخطط درجات التّواجد في حروف الجمع.

يوضح هذا المخطط درجات التّواجد لحروف الجمع مركزها التطابق ويمثله المعنى الظرفي للحروف، ثم الملابسة وتتمثل في العطف والتعاقب والمعية والسببية، أما التباعد فهي العطف والتراخي ثم الانفصال ويمثله الحرف (أو) إن هذا الاسترسال في حروف العطف فسره الزناد من منظور ذهني انطلاقا من الدرس العرفاني على مستوى المقولة الفرعية لمقولة الحروف.

كما رأينا هناك استرسال بين أقسام الكلم على مستوى الاسمية والفعلية والحرفية، فهو استرسال من الاسم إلى الفعل أو من الفعل إلى الحرف أو من الاسم إلى الحرف، ويكون الاسترسال على مستوى القسم الواحد كما أخذنا حروف الجمع مثالا، وما مدى تراسل حروف الربط داخل مقولة حروف العطف، يقول صالح الكشو*:"الاسم والفعل والحرف

[1] المرجع نفسه، ص 13.

عبارة عن أبواب يفتح كل منها على الآخر[1]"، فقول الكشك يؤكد أن أقسام الكلم أبواب ينفتح الواحد على الآخر، وهذا أمر أثبت باسترسال المقولة الاسمية والفعلية والحرفية. يقول محمد صلاح الدين الشريف:" النحو العربي منذ نشأته إلى آخر أعلامه مقولي[2]". وهو يصرح بمقولية النحو العربي ويؤكد الطرح السابق، فالنحو العربي بناه أصحابه انطلاقا من تفكير علمي معرفيّ والبرهنة عليه أمر محتوم وجائز.

نخلص في هذا الفصل أن الدّراسات العرفانيّة،كانت لها مزية في كيفية وتحليل لوضع أقسام الكلم وفق نظرياته، فحاولنا من خلاله تسليط الضوء على أهم مبادئ وآليات العرفانية في استرسال أقسام الكلم وتوصلنا إلى:

- كيف تحول البرنامج الأدنوي إلى النحو العرفاني.
- إن مفهوم اللغة والنحو من منظور عرفاني وآراء لونقاكر باعتباره مؤسّس النّحو العرفاني، وكيفيّة تراسل مستويات اللغة.
- وتشابه الشفرة العصبية الدماغية اللغوية بالعلاقات الاجتماعية في تشابكها.
- آراء بعض الباحثين الغربيين بصفتهم السباقين ثم بعض الباحثين العرب الذين تناولوا قضية الاسترسال انطلاقا من مجهوداتهم.
- المقولات ودورها في الاسترسال لأقسام الكلم باعتبار الاسترسال يبنى عليها.
- نظرية الطراز والمناويل وكيفية استغلالها في تفسير وجود تلك العناصر في أقسام الكلم،

---

[1] صالح الكشو، النحو التحويلي العربي الاسم والفعل والحرف، مركز النشر الجامعي –تونس– د ط ،ت 2012، ص 22.

* صالح الكشو: باحث لساني تونسي.

[2] محمد صلاح الدين الشريف وآخرون، قراءات معاصرة لقضايا في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، د ط، ت 2019، القصيم ،– السعودية– ص243

- وكان من خلال بعض النماذج ك:
- الحمل على النظير وظاهرة الأصل والفرع وتصنيف المقولات استنادا لهما.
- الإعراب باعتباره مقولة تصنيفية والاسترسال بين وحداتها.
- الظروف واشتراكهما بين قسم الأسماء والحروف.
- حروف الجمع وتراسل عناصرها انطلاقا من مقولة الجمع.

خاتمة

خاتمة:

يعتبر الاسترسال النّحوي مفهوما هاما للغة العربية، وخاصة ما تعلق بأقسام الكلم وترتيبها، فيمكن أن يكون للنظرية اللغوية والمنجز اللّساني المعاصر، تلك الاستمراريّة والتقدميّة بين ما توصّل إليه النّحاة من إنجازات لغويّة، وقواعد صارمة ظلت وستظل صامدة لتحمي اللغة من الاندثار والضياع.

ويمكن استغلال المنجز اللساني المعاصر في الفهم والتفسير والتحليل، انطلاقا من الذهن والإدراك، لفهم تلك النتائج والنظريات المتوصل إليها، فنستطيع القول أن الهدف هو هدف تكاملي بين النظرية اللغوية العربية والمنجز اللّساني المعاصر.

كان اهتمام فالنظرية اللغوية بالنظام اللغوي كنظام رمزي وضعي، تواضع عليه المتكلمون ومستعملو اللغة. وبما أن الدراسات المعاصرة تمتاز باستخدام الذهن والإدراك والآليات العصبية لتفسير اللغة باعتبارها بنى رمزية، فأردنا ربط جسر التواصل بين النظرية اللغوية العربية والمنجز اللساني المعاصر، ومن خلال بحثنا توصلنا لمجموعة من الملاحظات والنتائج، التي يمكن تلخيصها في الآتي:

-بنت النظرية اللغوية التراثية أقسام الكلم على ثلاثة أقسام، فكان هذا مناسباً لحصر اللغة ويساعد في دراستها وضبطها.

-اختلف النحاة في قضية المعايير المحددة لأقسام الكلم وفي حدود كل قسم أيضا، فكان للنحاة نظرتهم الشخصية فهي جهود فردية والاختلاف وارد فيها.

-إن وضع معايير معينة كمعيار العلامة والشكل ومعيار المعنى والإسناد والوظيفة، فهذه المعايير تستنبط من تلك الاجتهادات ووضع الحدود.

-ظهور عنصر الخالفة؛ وهي العناصر التي تشترك في الخصائص والصفات لأكثر من قسم.

- حاولت النظرية اللغوية الحديثة تخطي هذه القسمة الثلاثية إلى عدد أكبر باعتبار أن هناك قسما متخما بالعناصر، وهو قسم الأسماء.

-اتخذ المحدثون الخالفة منطلقا ليعيدوا النظر في القسمة الثلاثية فكانت القسمة الرباعية لإبراهيم أنيس، والمخزومي، ثم القسمة السباعية مع تمام حسان وفاضل مصطفى الساقي.

- انطلق المحدثون من القسمة في حدّ ذاتها، وكان الأجدر بهم الانطلاق من اللّغة لا الأقسام التي ارتضاها النحاة.

- غير أن الدّراسات المعاصرة رسمت اتجاها آخر وهو اللسانيات العرفانية الإدراكية.

- اللسانيّات المعاصرة منطلقها فكري ذهني إدراكي والاسترسال أحد هذه الآليات.

- اتخاذ الاسترسال لتفسير كيف بنى النحاة التقسيم وكيف كانت تلك العناصر البينية، وكان لها تفسير ذهني انطلاقا من المقولة.

-فسّر الاسترسال النحوي تلك الخوالف والبينيات بين أجزاء الكلم من تصنيف المقولة.

- القيمة المركزية للمقولة تُحدد الدائرة التي تدور في فلكها عناصر القسم الواحد، والتدرج في قسم الأسماء مثلا.

-اعتمدت نظرية الطراز على النموذج النمطي الذي يبرز القيمة المركزية والمناويل التي بنى لونقاكر نحوه العرفاني عليها.

– إنّ نقطة التقاطع بين ما كان في بعض اجتهادات النحاة والعرفانيين، كقضية الحمل على النظير وظاهرة الأصل والفرع والإعراب واعتبارهم مقولات يُبنى عليهنّ الاسترسال، والظروف التي يمكن أن تكون أقرب إلى الحروف.

– الاسترسال يكون داخل العنصر أو الوحدة اللغوية في حدّ ذاتها أيضا كما في واو الجمع وكيف تتراسل قيمتها المعنوية لتخرج إلى معاني أخرى.

ترك لنا الأولون إرثاً لغوياً ضخما، ولاسيما النّحوي منه، هو الذي اجتهد النّحاة فيه فوضعوا قوانين وأطر تحكمه، وهو يخضع للعقل والتّعليل، ويمكن توظيف الآليات والمفاتيح الإجرائية للمنجزات اللسانية المعاصرة، لقراءة جهود القدامى بمنظور معاصر، يراعي خصوصية النحو العربي وظروف نشأته، والمنجز اللساني المعاصر في الاسترسال النحوي تراهن عليه لتصل إلى نتائج علمية، أو نتحصّل على استنتاجات في مجالات مختلفة، كأداء أنظمة معالجة اللغة، وتطوير أدوات التحليل للغة وتوسيع فهمنا لها.

فالتراث اللغوي العربي زاخر بالأسرار والمكنونات مازالت بحاجة للكشف والغوص في أغوارها، بتكييف ما توصلت إليه الدراسات والتطور التكنولوجي العلمي والمعرفي لدراسته وإبرازه واستنباط منه المزيد من النظريات والمفاهيم.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

المصادر:

- **القرآن الكريم برواية حفص**

المعاجم:

- أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت-لبنان- ط 1ت1952، مادة (ر س ل)، ج2.

- غني تبغيان وآخرون، قاموس العلوم المعرفية، فرنسي عربي، ت جمال شحيد، مركز الدّراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، ت2013.

- الفراهيدي، معجم العين، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السمرائي، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، (دط)، (دت)، مادة ر س ل، ج 7.

- مكتب التنسيق والتعريب، المعجم الموحد للمصطلحات اللّسانيّة، إنجليزي- فرنسي- عربي، مكتب التّنسيق والتّعريب، الرّباط- المغرب- ط1، ت2013.

الكتب:

- ابن الأنباري، أسرار العربيّة، تح بركات يوسف هبود، دار الأرقم، القاهرة، مصر، ط1، ت1999.

- ابن الأنباري، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النّحويين البصريين والكوفيين، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، القاهرة -مصر- ج 1، ط1، ت2003.

- ابن الأنباري، نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تح إبراهيم السّمرائي، مكتبة المنـــار، الزّرقاء -الأردن- ط3، ت1985.

- ابن الحاجب، الكافية في علم النّحو، تح صالح عبد العظيم الشّاعر، مكتبـــة الآداب القاهرة -مصر- ط1، ت2010.

- ابن السّراج، الأصول في النّحو، تح عبد الحسين القتلي، مؤسسة الرسالة، بـــيروت- لبنان- ط3، ت1988، ج1.

- ابن الشّجري، الأمالي الشّجريّة، تح محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة – مصر- ج2، ط1، ت1991.

- ابن الصانع، اللمحة في شرح الملحة، تح إبراهيم بن سالم الصاعدي، مادة البحـــث العلمي، الجامعة الإسلاميّة، المدينة المنورة -السعودية- ط1، ت2004، ج1.

- ابن الوراق، علل النحو، تح محمود جاسم محمد الدروشي، مكتبة الرشد، الرياض – السّعودية- ط1، ت1999.

- ابن مالك، الألفية في النّحو، دار التعاون، مكة المكرمة- السّعودية- ط1، د ت.

- ابن هشام الأنصاري، قطر الندى وبل الصدى، تح محمد محي الدّين عبـــد الحميـــد، مكتبة طيبة للنّشر والتّوزيع، ط1، ت1990.

- ابن هشام النّحوي، مصباح السالك إلى أوضح المسالك، تح بركات يوسف هيـــود، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان- (د ط)، (د ت)، ج4.

- ابن هشام، شرح شذوذ الذّهب في معرفة كلام العرب، تح عبد الغني الدقري، الشّركة المتحدة للتّوزيع، دمشق- سوريا- د ط، ت1985.

- ابن يعيش، شرح المفصل، تح ايميل بديع يعقوب، دار الكتب العلميّة، بيروت-لبنان- ط1، ت2001، ج1.

- أبو اسحاق الشاطبي، مقاصد الشّافية في شرح الخلاصة الكافية، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى- السعودية- ج1، ط1، ت2007.

- أبو الحسن الأشموني، شرح الأشمونيّة على ألفية بن مالك، تح حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1998.

- أبو حيان الأندلسي، التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل، تح حسن الهنداوي، دار القلم، دمشق-سوريا- ط،1 ت1997.

- أبو محمد بدر الدين المرادي، الجنى الدّاني في حروف المعاني، تفخر الدين قباري، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1992.

الأشموني، شرح الأشمونيّة على ألفية ابن مالك، تح حسن محمدي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت2001، ج1.

- البطليوسي، الحلل في إصلاح الخلل من خلال الجمل، تح سعيد عبد الكريم سعودي، دار الطليعة للطّباعة والنّشر، بيروت- لبنان- (د ط)، (د ت).

- البطليوسي، رسائل في اللّغة، تح وليد محمد السراقبي، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض-السعودية- ط1، ت2007.

- تاج الدّين البنا السبكي، الإبهاج في شرح المنهاج، تح محمد أمين السّيد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1984، ج1.

- الجوهري، تاج العروس وصحاح العربيّة، تح أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان ط4 ت1987، مادة ر س ل ج2.

- الزجاجي، الإيضاح في علل النحو، تح مازن المبارك، دار النفائس، بيروت-لبنان- ط3، ت1986، ص41.

- الزمخشري، المفصل في صنعة الإعراب، تح علي بوملحم، دار الهلال، بيروت- لبنان- ط،1 ت1993.

- الزّمخشري، المفصل في علم اللّغة، تح فخر صالح قدارة، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، ت 2004.

- سيبويه، الكتاب، تح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانج، القاهرة- مصر- ط3، ت1988، ج1.

- السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تح أحمد حسن المهدي علي، سيدي علي، دار الكتب العالمية، بيروت- لبنان- ط1، ت 2008.

- السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، تح غازي مختار طليماني وآخرون، مجمع اللغة العربية دمشق، سوريا، ط1، ت 1987.

- السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، ج1.

- الصاحبي، في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تح محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت1997.

- عبد القاهر الجرجاني، المقتصد في شرح الإيضاح، تح كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر- العراق- (د ط)، ت 1982، المجلد الأوّل.

- العكبري، التبيين، تح عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان- ط1، ت1986.

- العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، تح عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق- سوريا- ط1، ت1995.

- الفارسي، الإيضاح العضدي، تح حسن الشاذلي فرهود، كلية الآداب، الرياض، السعودية، ط1، ت1969.

- الفارسي، التعليقة على كتاب سيبويه، تح عوض بن حمد القوزي، كلية الآداب جامعة الملك سعود، الرّياض- السعوديّة- ط1، ت1990، ج1.

- الفاكهي، شرح كتاب الحدود في النّحو، تح المتولي رمضان أحمد الدويري، مكتبة وهبة، القاهرة- مصر- ط2، ت1993.

- الفراء، معاني القرآن، تح أحمد يوسف التجاني وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة- مصر- ط1، د ت، ج1.

- المبرد، المقتضب، تح محمد عبد الخالق عظيمة، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة- مصر- ج1، (د ط)، ت1994.

المراجع:

الكتب:

- إبراهيم أنيس، من أسرار اللّغة، مكتبة اجلو المصرية، القاهرة، ط6، ت1978.

- أحمد حماتة، العلامة الإعرابية في الجملة بين القديم والحديث، مكتبة أم القرى، الكويت، ط1، ت1984.

- أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق- سوريا- د ط، ت2008.

- الأزهر الزناد، نظريات لسانية عرفانية، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، (د ط)، (د ت).

- بدر الدين بن مالك، شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، تح محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان- ط1، ت2000.

- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، الرياض، السعودية، ط5، ت2006.

- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة- مصر- ط1، ت1990.

- توفيق قريرة، الاسم والاسمية والأسماء في اللّغة العربيّة مقاربة نحويّة عرفانيّة، مكتبة قرطاج للنّشر والتوزيع، تونس، ط1، ت2011.

- حسن الأسدي، مفهوم الجملة عند سيبويه، دار الكتب العالمية، بيروت-لبنان- ط1، ت 2007.

- حسن الملخ، التفكير النحوي الاستقراء التحليل التفسير، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان- الأردن- ط1، ت2002.

- حمدي كوكب، الأفعال النافخة، دار السوهاج- مصر- ط1، ت2008.

- صابر حباشة وآخرون، دراسات في اللّسانيّات العرفانية الذهن واللغة والواقع، دار وجوه للنشر والتوزيع، الرياض، السعوديّة، ط 01، 2019.

- صالح البوعمراني، الدّراسات النظريّة والتطبيقيّة في علم الدلالة العرفاني، مكتبة علاء الدين، صفاقس، تونس، ط1، ت2009.

- صالح الكشو، النّحو التحويلي العربي الاسم والفعل والحرف، مركز النّشر الجامعي، تونس، د ط، ت 2012.

- عبد الجبار بن غربية، مدخل إلى النحو العرفاني، مسكيلاني للنشر، زغوان، تونس، ط1، ت2010.

- عبد الرحمن حاج صالح، منطق العرب في علوم اللسان، موفّم للنّشر، الجزائر، (د ط)، (د ت).

- عبد الرحمن طعمة وأحمد عبد العزيز، النظرية اللسانية العرفانية، راوية للنشر والتوزيع، مصر، ط01، ت 2019.

- عبد المقصود محمد، دراسة البنية الصرفية في ضوء اللسانيات الوصفية، الدار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، ت2006.

- عطية سليمان أحمد، المعالجة العصبية للغة ،الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر،ط1، ت2022.

- فاضل مصطفى السّاقي، أقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة،مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر- (د ط)، ت 1977.

- محمد آل ياسين، الدّراسات اللغوية عند العرب إلى نهاية القرن الثالث، دار مكتبة الحياة، بيروت- لبنان- ط1، ت1980.

- محمد صالح البوعمراني، الدّراسات النظرية والتطبيقية في علم الدّلالة العرفاني، مكتبة علاء الدّين، صفاقس-تونس- ط1، ت2009.

- محمد صلاح الدين الشّريف وآخرون، قراءات معاصرة لقضايا في التراث اللغوي والأدبي والبلاغي، د ط، ت 2019، القصيم، السّعودية.

- محمد عبد العزيز عبد الدايم، النظرية اللّغوية في التراث العربي، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة- مصر- ط1، ت2006.

- محمود محمد شاكر، شرح الأشموني، تح محمد محي الدين عبد الحميد، المطبعة المصرية- مصر- ج1، ط1، ت1933.

- مرتضى جوادي باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، ت 2002.

- مرعي بن يوسف الكرمي، دليل الطالبين لكلام النّحويين، تح إدارة المخطوطات المكتبات الإسلامية-الكويت- د ط، ت2009.

- مصطفى غلفان وآخرون، اللسانيات التوليدية من النموذج القبل معياري إلى البرنامج الأدنوي مفاهيم وأمثلة، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، ت2010.

- مهدي المخزومي، في النّحو العربي قواعد وتطبيق، مطبعة لسان العرب، ط3، ت1985.

- مهدي المخزومي، مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللّغة والنحو، مطبعة مصطفى الباجي الحلبي وأولاده، ط2، ت1958، ص و.

- الهادي الجطلاوي وآخرون، الاسترسال في الظاهرة اللّغويّة ضمن ندوة قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة- تونس- ط1، ت2004.

- يقوت الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تح إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان- ط1، ت1993، ج4.

الكتب المترجمة:

- ديبور، تاريخ الفلسفة في الإسلام، تر محمد عبد الهادي أبو ديرة، كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول القاهرة- مصر- ط2، ت1946.

المجلات:

- الأزهر الزناد، (في الاسترسال الدلالي حروف الجمع نموذجا)، حوليات الجامعة التونسية، تونس، العدد 49، ت2005.

- الأزهر الزناد، (استرسال الصوت، استرسال الدلالة مقولة الجمع نموذجا) ،حوليات الجامعة التونسية، مجلة البحث العلمي كلية الآداب، جامعة منوبة،تونس،العدد49، ت2005.

- العمري صوشة، (أقسام الكلام العربي عند إبراهيم أنيس بين تصور المتقدمين واجتهادات المحدثين)، مجلة العمدة، جامعة المدية- الجزائر- العدد5، ت2018.

- النذير ضبعي عبد السلام عابي، (من اللسانيات العرفانية تحولات المباحث والمفاهيم)، مجلة اللسانيات مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، فيفري 2018، المجلد1، العدد24.

- حافظ إسماعيل علوي ومحمد الملاخ (البرنامج الأدنوي الأسس والثوابت)، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، ديسمبر 2017، العدد31.

- حسن حمزة، (أقسام الكلم في العربية في الأسس النظرية للقسمة الثلاثية)، جامعة ليون 2، فرنسا، معهد الدوحة للدراسات العليا، المجلد 27، العدد 1.

- حسن قاسم رحيم، (منازل الكلم في العربية التدرج والتداخل بين الاسم والفعل والحرف)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، 2016، جامعة بابل، العراق، المجلد 6، العدد 04.

- حسين محمد علي الباسومي، (المقولة الحجاجية في القرآن الكريم دراسة عرفانية في ضوء نظرية الطراز)، مجلة كلية الآداب بقنا-مصر- ت،2022، العدد54، ج2.

- زينب معمري وبشير بديار، (رؤية تمام حسان لأنواع الكلمات العربية) مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، جامعة حمة لخضر، الـــوادي، الجزائـــر، ســـبتمبر 2021، العدد 3، مجلد4.

- سندس كرونا، (إشكالات التأويل الدلالي في بعض الأبنية التركيبية العربية مقاربـــة عرفانية)، مجلة اللسانيّات العربيّة، مركز عبد الله بن عبد العزيز، الرّياض- الســـعودية- ت2009.

- صلاح الدين يحي، (نظرية النحو العرفاني مستوى الثالوث من الأبنية ذات التكـــون الجيد دلالة تركيب المعجم)، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب،كليـــة الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف المسيلة، الجزائر، ت مارس 2020 المجلد 4، العدد 2.

- عبد الكريم الحسني الكبير، (شبكة السمات في اللغة العربية، مقارنة عرفانية)، مجلـــة جيل للدّراسات الأدبية والفكرية، جامعة السلطان المولى سليمان، المغرب، العـــدد36، ت ديسمبر 2017.

- عبد الله صولة، (أثر نظرية الطراز الأصلية في دراسة المعنى) حوليات الجامعة التونسية، تونس، ت جانفي 2001، العدد 45.

- عبد الله صولة، (المقولة في نظرية الطراز الأصلية)، حوليـــات الجامعـــة التونســـية- تونس- ت2002، العدد46.

- عثمان زهية (الاسترسال النحوي الدلالي في اللسانيات العرفانية ليونـــاردو طـــالمي أنموذجا)، مجلة الكلم، كلية الآداب و اللغات، جامعة مولود معمـــري، تيـــزي وزو - الجزائر- مخبر الدّراسات اللغوية، المجلد 7، العدد 2، ت2022.

- فدوي العذاري، (النظام والعرفان في اللغة)، مجلة الميـــادين للدراســـات في العلـــوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سوسة، تونس، د ت، العدد2.

- فريدة العبيدي، (النحو العرفاني نظرية شاملة)، مجلة العلوم اللغوية العربية وآدابهـــا، كلية الآداب واللغات، جامعة حمة لخضر، الوادي، -الجزائـــر- ت2023/30/15، مجلد15، العدد01.

- لطفي الشيباني، (الاسترسال بين النّحو والبلاغة)، مجلة المحترف لعلوم الرياضة والعلوم الإنسانية والاجتماعية- تونس- المجلد10، العدد2، ت2013.

المذكرات:

- الأمين ملاوي، جدل النص والقاعدة قراءة في نظرية النحو العربي بـــين النمـــوذج والاستعمال، أطروحة دكتوراه، جامعة باتنة، الجزائر، ت2009.

- محمد فردوس عماد الدين، آراء إبراهيم أنيس ومهدي المخزومي وتمام حسان عـــن أجزاء الكلام العربي في علم النحو، رسالة ماجستير، جامعة مولانا إبراهيم الإسلامية، مالانج، اندونيسيا، ت2018.

من الأنترنت:

- ليلى سهل، (جهود المحدثين في إعادة تقسيم الكلم محاولة إبراهيم أنيس أنموذجـــا)، جامعة محمد خيضر الجزائر، الرابط:

http//www.asjp.cerst.dz ت د 25/03/2024 سا51: 11

فهرس الأشكال

فهرس الأشكال

رقم الشّكل	العنـــــــــــــــــوان	الصّفحة
01	مخطّط القسمة الرباعية لإبراهيم أنيس	73
02	مخطط أقسام الكلم عند المخزومي	79
03	مخطط القسمة السباعيّة	89
04	نقاط الاختلاف بين تشومسكي والعرفانيين	98
05	رسم توضيحي لقسم الأسماء	107
06	المسترسل والمتفاصل في مجالي المادّة والحركة	108
07	التّدرج في قسم الأسماء	111
08	مخطط نظرية الطراز الموسّعة	112
09	عمليّة الاسترسال بين أقسام الكلم بواسطة المشابهة	119
10	الاسم والفعل والحرف في مقولة الإسناد بين الأصل والفرع	119
11	دور الدّلالة في بناء المقولة	122
12	مخطّط درجات التّواجد في حروف الجمع	129

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

الموضوع	الصّفحة
مقدمة	[أ- د]
مدخل مفاهيمي	[23-5]
توطئة	6
1ــ تعريف الاسترسال Continun	[11-7]
1.2.1 التّرميز	11
1.2.2 التّشفير	11
2ــ النّحو العرفاني Cognitive grammar	12
3. المقولةــ Catégory	13
4. النموذج النمطي	13
5ــ النّظريّة الطرازيّة Prototupe theory	14
6ــ الترابطية	17
7. التمثيلات الذّهنية Les representation mentales	17
8ــ المنوال	[21-18]
8ــ1 المناويل العرفانية الأساسيّة	19
8ــ2 مناويل لغوية أخرى	20
09ــ الخطاطة	21
10ــ النظريّة اللغويّة	22
الفصل الأوّل: أقسام الكلم في النظرية اللغوية	[92-24]
المبحث الأوّل: أقسام الكلم عند بعض النحاة	[64-25]
توطئة	26
1ــ الكلم والكلام والكلمة	[30-26]
2.كيف توصل النحاة إلى القسمة الثلاثية	31

الموضوع	الصّفحة
2ـــ1 الأثر المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب:	31
2ـــ2 القسمة نتاج تفكير عقلي	32
2ـــ3 القسمة الثلاثية نتيجة استقراء العرب	33
2ـــ4 القسمة متأثرة بالمنطق الأريسطي	[36-34]
3ـــ اختلاف النحاة في حدّ الاسم والفعل والحرف	[44-36]
4ـــ المعايير المحددة لأقسام الكلم عند بعض النحاة	44
4ـــ1 معيار العلامة والشّكل	44
4ـــ2 معيار المعنى	47
4ـــ3 معيار الإسناد	49
4ـــ4 معيار الوظيفة	51
5ـــ الخالفة	53
المبحث الثاني :أقسام الكلم عند المحدثين	[92-65]
1ـــ إبراهيم أنيس (1906م ـــ1977م)	66
1ـــ1 نقده للنحاة الأوليين	66
1ـــ 2 مرتكزات إبراهيم أنيس للقسمة الرباعية	68
1ـــ 3 القسمة الرباعية لإبراهيم أنيس	69
1ـــ3ـــ1 الاسم	69
1ـــ3ـــ2 الضمير	71
1ـــ3ـــ3 الفعل	72
1ـــ3ـــ4 الأداة	72
1ـــ3 نقد القسمة الرباعية	74
2ـــ مهدي المخزومي: (1917م ـــ 1993م)	75
2ـــ1 مآخذ المخزومي على الجهود النحوية الكلاسيكية	75

الموضوع	الصّفحة
2ـــ2 الكنايات	76
2ـــ2ـــ1 الضمائر	76
2ـــ2ـــ2 الإشارة	77
2ـــ2ـــ3 الموصولات	77
2ـــ 3 أقسام الكلم عند المخزومي	78
الفعل	78
الاسم	78
الأداة	78
الكناية	78
2ـــ4 بين إبراهيم أنيس والمخزومي	80
3ـــ تمام حسان (1918م ـــ 2011م)	80
3ـــ1 نقد تمام حسان للقسمة الثلاثيّة	81
3ـــ2 أسس التقسيم عند تمام حسان	82
3ـــ2ـــ1 الأسس المبنوية	83
3ـــ2ـــ2 الأسس المعنوية	84
3ـــ3 القسمة السّباعية	85
عناصر القسمة السباعية	85

الموضوع	الصّفحة
الاسم	85
الصفة	86
الفعل	86
الضمير	86
الظرف	86
الأداة	86
الخالفة	87
4ـــ تجربة فاضل مصطفى السّاقي في ضوء القسمة السّباعية	87
5ـــ نقد القسمة السباعية	90
الفصل الثاني: الاسترسال والمقولة في أقسام الكلم	[131-93]
المبحث الأول: تفسير أقسام الكلم من منظور عرفاني	[115-94]
توطئة	95
1- من البرنامج الأدنوي إلى النحو العرفاني	95
1.1 المعجم	97
1. 2 النظام الحوسبي	97
3.1 من مركزية التركيب إلى هندسية التوازي	98
1. 4 البنية التصوريّة من أحادية المكونات إلى دمجها	99

الموضوع	الصّفحة
2 – اللّغة والنّحو في اللّسانيّات العرفانيّة	100
2. 1 اللغة	100
2.2 - النحو العرفاني	101
3 – المقولة وأقسام الكلم	103
3-1 مقولات التصنيف	105
4- النظريات العرفانية وأقسام الكلم	109
4- 1 نظرية الطراز	109
4-1-1 نظرية الطراز الأصلية	110
4-1-2 نظرية الطراز الموسعة	112
4-2 نظرية المنوال العرفاتيّ المأمثل	113
4-2-1 المنوال القضوي	114
4-2-2 المنوال الرمزي	115
المبحث الثاني: نماذج تطبيقية	[131-116]
1- الحمل على النّظير والأصل والفرع في تصنيف الكلم	117
1-1- الحمل على النظير	117
1-2 الأصل والفرع وعلاقتهما بتحديد أقسام الكلم	118

الموضوع	الصّفحة
2- الاسم والفعل	120
3- الإعراب والاسترسال	123
4- الظروف والحروف	125
4-1 الظروف	125
4-2 الحروف	126
خاتمة	[135-132]
قائمة المصادر والمراجع	[149-136]
فهرس الأشكال	[151-150]
فهرس الموضوعات	[158-152]

ملخص:

نروم في بحثنا هذا مد جسر التواصل بين المنجز اللغوي العربي، تحديدا في موضوع أقسام الكلم، وما توصلت إليه الدراسات اللسانية المعاصرة، وحمل آلية الاسترسال وهو إحدى آليات النحو العرفاني، والتفكير الذهني للغة، محاولين تفسير وجود عناصر بينية بين أقسام الكلم، وهو أمر يخضع لتصنيف المقولة، هذه الأخيرة التي تخضع للقيمة المركزية التي اتخذها النحاة معيارا لتصنيفهم لأجزاء الكلم، فهي تحدد نوع العناصر المنتمية إليه والتّدرج الحاصل في التصنيف، ابتداءً من المركز إلى آخر محيط الدائرة، هذا ما يجعل العناصر أكثر قربا من المركز وهي التي تمتلك أكبر عدد من الخصائص، فكلما ابتعدنا عنه قلت الخصائص، واقتربت إلى القسم أو النوع المجاور لها.

الكلمات المفتاحية: الاسترسال، أقسام الكلم، المقولة، التصنيف.

Summary:

In this research, we seek to extend a bridge of communication between the Arabic linguistic achievement, specifically on the subject of parts of words, and the findings of contemporary linguistic studies, and to carry the mechanism of discontinuity, which is one of the mechanisms of cognitive grammar, and mental thinking of the language, trying to explain the presence of interstitial elements between the parts of words, which is A matter that is subject to the classification of the statement, the latter of which is subject to the central value that grammarians took as a criterion for their classification of parts of speech. It determines the type of elements belonging to it and the gradation that occurs in the classification, starting from the center to the end of the circumference of the circle. This is what makes the elements closer to the center and they are the ones that have the largest A number of characteristics. The further we move away from it, the fewer the characteristics become, and the closer they become to the section or type next to it.

Keywords: diction, parts of speech, saying, classification.